AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

(ISSUE No. 1935) 15 - 21 January 2011 (Year 41)

العدد (١٩٣٥) ١١ - ١٧صفر ١٤٣٢هـ / ١٥ - ٢١ يناير ٢٠١١م (السنة ٤١)

www.magmj.com

الكويت: كتلة «إلا الدستور»: سنواصل تحركنا حفاظاً على الدستور والحريات





رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.. شكيب بن مخلوف:

الحريات الدينية في بعض الدول الأوروبية تتراجع



جنـوب السودان.. حسم أمره!!

فتح سفارة للصهاينة في «جوبا» مسألة وقت

حرائق «سينودس»!



- لكي نفهم ما تقوم به الكنيسة في الشرق الأوسط علينا استحضار وثائق مجمع الفاتيكان الثاني ومؤتمر «سينودس» الأخير

جريدة «ليبراسيون» الفرنسية: البابا كذاب محترف

عشر طرق لإبعاد ابنك المراهق عن التدخين

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



AL-MUJTAMA'A

إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٣٥ السنة (٤١)

في هذا العدد







موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحـرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت: ٢٤٨٤١٠٦٧ ـ ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ ـ ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:

الشركة السعودية للتوزيع
Saudi Distribution Co.

www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩



كفى تجويعاً للشعوب!

أيـام داميـة شهدتها كل من تـونس والجـزائـر؛ حيث تـفـجـرت الشوارع بالمظاهرات الغاضبة ضد تفاقم أزمة البطالة، وارتفاع أسعار المواد الغذائية الأساسية.. وقد سقط في تلك الأحداث قتلى وجرحى، وزج بالعشرات في السجون، ومازالت الأوضاع مرشحة للتصاعد.

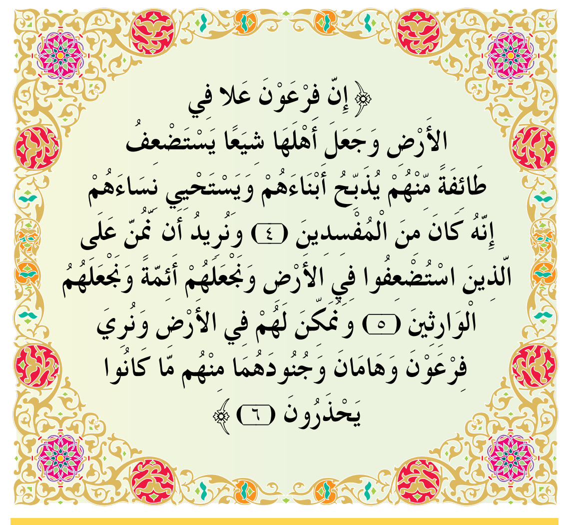
وما جرى في تونس والجزائر من أحداث دامية جرى من قبل في بلدان عربية مماثلة، ومن الممكن أن يجري في بلدان أخرى، وفي كل الأحوال، فإنها تكشف إلى أي مدى بلغت السياسات الخاطئة مبلغها بحق الشعوب، كما تكشف عن الخطط الفاشلة التي يعلن عنها كثير من الحكومات لتحقيق التنمية، ولحل مشكلات الفقر والبطالة المزمنة.. وهي الخطط التي يطنطن لها الإعلام الحكومي، وصنع منها صوراً وردية تبددت في النهاية أمام هدير المظاهرات التي تعاني الجوع والبطالة.

وليست المسألة - أبداً - إعلان بعض الحكومات عن خطط عاجلة لإطعام الجوعى، أو تشغيل العاطلين، وإنما المسألة تتركز في ضرورة إصلاح نظم الحكم إصلاحاً جذرياً يقضي على الفساد و«المافيات» التي تسللت إلى أجهزة الحكم، ويرسخ العدالة الاجتماعية، ويقضي على صور المحسوبية والشللية، ويفتح المجال واسعاً للحريات، وإجراء انتخابات شفافة ونزيهة تفرز الاختيار الحقيقي للشعوب بمن يمثلونهم في المجالس النيابية أو البلدية أو النقابات العمالية والمهنية أو الاتحادات الطلابية.. حتى تكون تلك المجالس صدى وانعكاساً حقيقياً لاختيار الشعوب، ومعبراً صادقاً عن القضايا المصيرية، ومراقباً جيداً غير فاسد لأداء الأجهزة التنفيذية.. وذلك غير موجود في كثير من البلدان، حيث تتربع أنظمة دكتاتورية على سدة الحكم منذ عشرات السنين، وتحيط بها طبقات فاسدة أحدثت اختلالاً كبيراً في تركيبة النظام، واحتكرت الثروات والامتيازات، وعاثت في البلاد فساداً، وهمشت الشعوب تهميشاً واضحاً؛ حتى بات الناس لا يجدون قوت يومهم، فإذا ما انتفضوا جوعاً أو طلباً للعمل؛ تحركت الآلة الأمنية لقمعهم وقتلهم، وسط حملة إعلامية مكثفة من النظم تتهم القتلى بأنهم كانوا ملثمين إرهابيين شنوا هجمات مسلحة على مؤسسات الدولة، وقتلوا المواطنين الأبرياء - كما وصفهم الرئيس التونسي زين العابدين بن علي في خطابه مساء ٢٠١١/١/١٠م - وهي ذات الأوصاف التي تطلق منذ سنوات من الأنظمة الدكتاتورية على كل محتج أو معترض على حاله البائس: «قلة مندسّة.. أقلية مأجورة تحاول زعزعة الأمن في البلاد.. إرهابيون استغلوا التعبير السلمي للشعب.. إلخ»، وكثير من الاتهامات المعلبة والجاهزة لإطلاقها عند قيام الشعوب بالتعبير عن آلامها وجوعها وفقرها.

وغني عن البيان هنا، فإن الأنظمة الدكتاتورية تتصدى لتلك الاحتجاجات المشروعة بكل ما أوتيت من قوة غاشمة، مطمئنة لصمت الحكومات الغربية؛ ثمناً لتمرير مصالحها داخل البلاد على حساب مصالح الشعوب.

إن الكبت على أنفاس الشعوب بهذا الشكل يجب أن ينتهي، وإن التشبث بكراسي الحكم وتجديد الفترات الرئاسية بطريقة زائدة عن الحد والوصف يجب أن يتوقف، وإن التمكين للحاشية لتستأثر بخيرات البلاد دون ترك شيء للشعوب سوى الفتات يجب أن يختفي إلى غير رجعة، وإن لم تسارع النظم الحاكمة لإصلاح ذلك بنفسها والمصالحة مع شعوبها؛ فإن غضبة الجائعين وثورة المهمشين لا تبقي ولا تذر، وإن التاريخ مليء بالدروس والعبر لمن يريد أن يتعظ.■





(سورة القصص)

واقرأ أيضاً:

قطـر:
مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحـرين:
مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت: ٧٢٥١١١ / ف: ٧٢٣٧٦٣
المغـرب:
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الـدار البيضـاء. ص.ب ١٣٠٠٨. الدار البيضاء الرئيسة
ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

مجلس الأمة وافق على التعاون مع رئيس الوزراء بـ ٢٥ صوتاً مقابل ٢٢

كتلة «إلا الدستور»: سنواصل تحركنا للحفاظ على الدستور والدفاع عن الحريات

أسفر استجواب سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد عن تأييد ٢٥ عضواً بمجلس الأمة للتعاون مع رئيس الوزراء، فيما رفض التعاون ٢٢ عضواً، وامتناع عضو عن التصويت، في جلسة مجلس الأمة المنعقدة يوم ٥ يناير الجاري.

وكان ثلاثة نواب قد تقدموا باستجواب لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد يمثلون ثلاث كتل نيابية، وهم النواب: د. جمعان الحربش (التنمية والإصلاح)، ومسلم البراك (العمل الشعبي)، وصالح الملا (العمل الوطني)، وذلك على إثر ما حدث في ندوة «إلا الدستور»، التي عُقدت بديوانية النائب د. جمعان الحربش بالصليبيخات يوم ٨ ديسمبر الماضي، واعتداء الأمن على النواب والمواطنين.

وتقدم عشرة نواب بكتاب عدم التعاون مع رئيس مجلس الوزراء في جلسة يوم ٢٨ ديسمبر الماضي، وتحدد لمناقشة عدم التعاون يوم ٥ يناير الجاري.

وقد بعث تصويت عدد كبير من النواب لعدم التعاون مع سمو رئيس الوزراء (٢٢ نائباً) برسالة قوية إلى الحكومة، مفادها: عدم رضاهم عن انتهاك الدستور والقانون.


سمو الشيخ ناصر المحمد الصباح

ويعتبر هذا الاستجواب هو الثامن لسمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ ناصر المحمد المسجل باسمه أرقام قياسية تاريخية، فهو أول رئيس وزراء في تاريخ الكويت يتعرض للمساءلة السياسية، والأول الذي يقدم بحقه كتاب عدم التعاون، في أول تفعيل للمادة ١٠٢ من الدستور.

وفي رد فعلها على نتيجة التصويت على كتاب عدم التعاون مع رئيس الوزراء أعلنت كتلة «إلا الدستور» (تضم كتل: العمل الشعبي، والتنمية والإصلاح، والعمل الوطني، بالإضافة إلى عدد من المستقلين) أعلنت أنها ستواصل التحرك للحفاظ على الدستور والقانون، والدفاع عن الحريات العامة، وكرامة المواطنين، والوحدة الوطنية، وأنها لن تتوانى عن مساءلة أي من الوزراء حينما يستدعي الأمر ذلك.

ومن جانبه، قال د. وليد الطبطبائي: إن كتلة «إلا الدستور» ستراقب حملة دفع فواتير التعاون مع الحكومة، والتصويت ضد كتاب عدم التعاون في القطاع النفطي، أو جامعة الكويت.

من جانبه، دعا وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء روضان الروضان النواب إلى طي صفحة الماضي، وفتح صفحة جديدة عنوانها «التفاؤل بكويت المستقبل»، وقبول نتائج الممارسة الديمقراطية بحلوها ومرها، والنأي بها عن حسابات الربح والخسارة، وأن نضع نصب أعيننا المصلحة العامة.

وأكد أن النواب والجميع سيرون اقتران أقوال الحكومة بالأفعال بعد التجربة التي مرت بها البلاد في الفترة القريبة الماضية.■

النوري: القطاع الصحي في غزة يحتاج لدعم الجهات الخيرية

دعت لجنة فلسطين الخيرية بالهيئة الخيرية الإسلامية العالمية أهل الإحسان والجهات الخيرية إلى تمويل عدد من البرامج والمشاريع الخيرية الصغيرة في القطاع الصحي بفلسطين.

وأكد رئيس اللجنة الشيخ نادر النوري أن القطاع الصحي في غزة يحتاج إلى دعم مستمر من الجهات الخيرية، مشيراً إلى أن اللجنة تتلقى عشرات الطلبات؛ من أجل تمويل مشاريع صحية، وتقوم اللجنة بدعم بعضها، وتسويق البعض الآخر على أهل الخير في هذا البلد المعطاء.. وأضاف النوري: من المشاريع التي تخدم القطاع الصحي مشروع


د. نادر النوري

تجهيز وحدة حياكة (خياطة) لإنتاج الألبسة للطواقم الطبية، ولإنتاج الشراشف وألبسة المرضى والستائر اللازمة للمستشفيات، حيث سيستفيد من هذا المشروع ما يقرب من ٤٥٠٠ موظف في الطاقم الطبي العامل في المستشفيات.

ولفت إلى أن هناك مشروعاً آخر خاصاً بتوفير مصعد كهربائي لإحدى العيادات في غزة، والمكونة من خمسة طوابق، تخفيفاً من حدة معاناة المرضى والمراجعين والطاقم الطبي، وسرعة التنقل بين طوابق العيادة، وتبلغ تكلفة المصعد نحو ٩٩٠٠ دينار.■

تعديلات قانون الرعاية السكنية خطوة مهمة لتمكين الكويتية ودمجها

أشادت المحامية إسراء المعتوق، عضو مكتب المرأة بالحركة الدستورية الإسلامية، بإقرار مجلس الأمة لقانون الرعاية السكنية وتعديلاته، التي تهدف في مجملها إلى شمول فئات من النساء الكويتيات ضمن الرعاية السكنية التي تقدمها الدولة.

وتوقعت اتساع دور المرأة المجتمعي والسياسي، وتزايد مساحة تأثيرها في العمل العام في حال تطبيق التعديلات التي ستساهم في دمج المرأة بالمجتمع الكويتي سكنياً وعدم عزلها بمساكن خاصة، من خلال توفير سكن مناسب لحجم الأسرة بمختلف محافظات الكويت حسب سكنها بالبطاقة المدنية؛ تواصلها وقربها مع أسرتها.■







جمعية الإصلاح: مواقف تاريخية شامخة للرئيس رجب طيب أردوغان

رحبت جمعية الإصلاح الاجتماعي بزيارة السيد «رجب طيب أردوغان»، رئيس وزراء تركيا، لدولة الكويت لحضور مؤتمر الحوار البرلماني العربي التركي.

وقال السيد حمود حمد الرومي، رئيس مجلس إدارة الجمعية: إن السيد «أردوغان» يعدّ من الشخصيات الإسلامية المميزة بمواقفة التاريخية الشامخة في نصرة قضايا الأمة الإسلامية، وخاصة فلسطين ولبنان، وفي تصديه للعدوان والحصار الصهيوني الظالم على قطاع غزة، مجدداً تاريخ ومجد السلطان محمد الفاتح، ورافعاً هامة الإسلام والمسلمين عالية بين الأمم.. فقد تصدى للغطرسة الصهيونية الغاشمة بأسلوب حضاري وقوي، كما قدمت تركيا العديد من الشهداء في نصرة غزة ومحاولات فك الحصار عنها.

وأضاف الرومي في بيان صحفي: إن السيد «أردوغان» له مواقف وإنجازات مشهودة على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية، وقد نال حب واحترام وتقدير الملايين من أبناء العالمين العربي والإسلامي.

من ناحية أخرى، كرمت جمعية الشهيد فهد الأحمد «رجب طيب أردوغان» بجائزة الشخصية الإسلامية المتميزة؛ لتاريخه النضالي الحافل على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.■

مسلمو هولندا يشيدون بجهود لجنة التعريف بالإسلام

أشاد المنبر الهولندي للمسلمين الجدد بدور لجنة التعريف بالإسلام الكويتية؛ لتنظيمها ورش عمل ودورات تدريبية للمسلمين الأوروبيين؛ لتدريبهم على فنون الطرق الدعوية الحديثة.

وقال رئيس المنبر «وليد دوستيرز»: «لقد انضممت لإحدى دورات لجنة التعريف بالإسلام، والتي أقيمت في دولة الكويت في ديسمبر الماضي، وكان هدفها تأهيل الأئمة والدعاة الأوروبيين على المهارات القيادية؛ ليكونوا خير ممثلين لدينهم الإسلامي الحنيف، وقد استفدت منها كثيراً».■



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٢٠٠ ألف شخص يعتنقون الإسلام بأمريكا سنوياً

كشفت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية النقاب عن أن الإسلام ينتشر بسرعة كبيرة بين مختلف أطياف المجتمع الأمريكي، وبخاصة البورتوريكيين، الدومنيكان، والمكسيكيين، والكوبيين، والإسبان الذين يشكلون نحو ٣٥٪ من رواد مركز «شمالي هدسون الإسلامي» بولاية نيوجيرسي.

وذكرت الصحيفة أن غالبية الذين يعتنقون الإسلام في الولايات المتحدة من ذوي الأصول الإسبانية، وقدرت بعض الدراسات أن هناك ما يقرب من ٢٠٠ ألف شخص من أصل إسباني يعتنقون الإسلام سنوياً في أمريكا.■

مصرع وإصابة سبعة جنود روس في هجوم بالشيشان

لقي جندي روسي مصرعه وأصيب ستة جنود آخرون بجروح، بالإضافة إلى شرطي ومدني في هجوم مسلح بالعاصمة الشيشانية «جروزني» الأحد الماضي.

وقالت مصادر أمنية في الشيشان: إن مسلحين أطلقوا النار من سيارتهم على نقطة تفتيش في منطقة لينينسكي في جروزني.

ونقلت وكالة «إنترفاكس» الروسية عن الممثل الرسمي للجنة التحقيقات الروسية الخاصة بجمهورية الشيشان، أنه «تم التأكد في الوقت الحالي من مقتل جندي روسي وإصابة ٦ من رفاقه بجروح مختلفة، حيث تم نقلهم إلى المستشفى لتلقي العلاج».

وأضاف: إن الاشتباك «أدى كذلك إلى إصابة شرطي ومدني كانا على متن سيارة مارة بالصدفة بمكان الاشتباك».■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي المجتمع

أحكام جائرة في قضية ما يسمى بـ«التنظيم الدولي» للإخوان



في حكم جائر جديد ضد الدعاة إلى الله وقادة الحركة الإسلامية صدر من محكمة استثنائية قضت محكمة جنايات أمن الدولة العليا (طوارئ) برئاسة المستشار محمود سامي كامل، مساء السبت ٨ يناير الجاري بحبس د.أسامة سليمان بالسجن ٣ سنوات، وتغريمه ٥ ملايين و٦٠٠ ألف يورو، ومصادرة المبالغ المضبوطة (٢ مليون و٨٠٠ ألف يورو) موضوع قضية «التنظيم الدولي»، ومنعه من التصرف في أمواله العقارية والمنقولة والسندات والأسهم وألزمته بالمصاريف.

وحكمت غيابيّاً على كلٍّ من: د. أشرف محمد عبدالغفار، والداعية الإسلامي عوض القرني، والداعية د. وجدي غنيم بالسجن لمدة ٥ سنوات، وعلى إبراهيم منير بالسجن المشدد لمدة ٨ سنوات.

وانتقدت جماعة الإخوان المسلمين الأحكام الجائرة، مؤكدةً أنها فضحت فجور النظام في الخصومة السياسية مع المخلصين من أبناء مصر الذين يحبونها ويضحون من أجلها.

وأكدت في بيانٍ لها يوم الثلاثاء الماضي أن قسوة الأحكام صدمت جميع المنصفين، وزاد تلك الصدمة أنه لم يصدر حكم واحد مشابه لتلك الأحكام القاسية في تاريخنا الحديث ضد مَن نهبوا ثروات مصر، وكانوا سببًا في قتل الآلاف من أبنائها وتشريدهم، ومن عذّبوا شعبها، وباعوا مقدراتها، وأهدروا تاريخها ومقدراتها ومكانتها.

ومن ناحية أخرى جددت نيابة أمن الدولة العليا حبس د. محيي حامد، عضو مكتب الإرشاد، و٥ من قيادات الإخوان بالشرقية ١٥ يومًا على ذمة التحقيقات، رغم عدم صحة الواقعة؛ حيث لا يوجد في الأوراق ما يمثّل جريمة يعاقب عليها القانون.■

١٠ نقابات مهنية مصرية تعلن بدء الانتخابات ورفض تدخلات الحكومة

اتفق ممثلو ١٠ نقابات مهنية مصرية على بدء الإجراءات الفورية للإعداد لانتخابات نقابية، وفقًا للقوانين الخاصة بكل نقابة على حدة، ورفضوا تحضير الحزب الوطني قانونًا بديلاً لقانون ١٠٠ المشبوه الذي قضت المحكمة الدستورية العليا بإلغاء العمل به، بعد أن جمَّد النشاط النقابي طيلة عقدين كاملين.

وأجمعوا - خلال الندوة التي عقدتها لجنة الحريات بنقابة الصحفيين مساء الإثنين الماضي لمناقشة آليات تفعيل حكم المحكمة بعد إلغاء العمل بقانون ١٠٠ - على أن القانون البديل لقانون ١٠٠، والذي أعلن الحزب الوطني عن تحضيره لن يحقق آمال النقابات المهنية، وسيظل مقيدًا للحريات النقابية، خاصةً أن المؤشرات تشير إلى أنه ما زال حبيس الأدراج، وسيتم تجميده إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية.■

مصر ترفض موقف أوروبا من الأقباط

انتقدت مصر مجدداً الموقف الأوروبي من قضية تفجير كنيسة «القديسين» بالإسكندرية، والدعوة إلى حماية المسيحيين في المنطقة.

وقال وزير الخارجية المصري أحمد أبو الغيط: إن «الاتحاد الأوروبي ليس جهة تقييم للأداء المصري فيما يتعلق بموضوع يقع في صميم الشأن الداخلي المصري».

وأضاف أبو الغيط: إن «منهج تبني بعضهم في الغرب وبالذات في الاتحاد الأوروبي للمسيحيين في الشرق؛ من شأنه أن يؤدي إلى تأزيم الأمور بشكل كبير».

ورأى أن هذا التدخل «يلقى بعلامات استفهام كبيرة، ويكرس في تقديرنا الانطباع السائد الذي يقول به رجال دين غربيون من أن الاتحاد الأوروبي ناد مسيحي، ويجب أن يظل كذلك».■

«نتنياهو» يتوعد بشن حرب عنيفة على غزة..
والزهار يعد بانتصار تاريخي على الصهاينة

لوح رئيس الوزراء الصهيوني «بنيامين نتنياهو» الأحد الماضي بتوجيه ضربات عسكرية شديدة ضد قطاع غزة في أعقاب مقتل جندي «إسرائيلي»، وإصابة أربعة آخرين بجروح عند الشريط الحدودي مع القطاع.

ونقلت وسائل إعلام «إسرائيلية» عن «نتنياهو» هذه التصريحات خلال اجتماع وزراء حزب «الليكود».

من جانبه، أكد د. محمود الزهار القيادي البارز في حركة «حماس» أن انتصاراً تاريخياً سيحققه الفلسطينيون في أي مواجهة قادمة مع «إسرائيل»، ولكن مقابل ثمن كبير سيدفعه الفلسطينيون لقاء هذا النصر.


محمود الزهار

وقال الزهار: «نحن على بعد خطوات من تحقيق انتصار تاريخي قد يكلفنا الكثير من أبنائنا، ولكننا سنحقق في المواجهة القادمة مع الكيان الصهيوني حلم آبائنا وسنعيد أقدام التاريخ إلى مجراها الصحيح».■

باكستان: مقتل حاكم البنجاب رسالة إلى الجميع

وصفت الصحف والتقارير وآراء المراقبين في باكستان عملية اغتيال حاكم البنجاب «سلمان تأثير» في العاصمة إسلام آباد يوم الثلاثاء ٤ يناير٢٠١١م وعلى يد أحد حراسه، بأنها تعتبر رسالة إلى الجميع بأن عليكم احترام هوية البلاد الإسلامية وعدم تجاوزها.


سلمان تأثير

ويقول المراقبون: إن «سلمان تأثير» كان أكثر السياسيين جرأة في الجهر بخلافه للهوية الدينية، من خلال الجهر بارتكاب المحرمات، حيث باتت صوره تُنشر في جميع مواقع الإنترنت وعلى الصفحات الأولى للجرائد الباكستانية وهو يجاهر بالمعاصي.

ويقول المراقبون: إن هذه الجرأة ووقوفه بجوار شاتمة الرسول ﷺ ودفاعه عنها أدت جميعها إلى استفزاز المقربين منه وهم رجال الأمن، كما يقول قاتله «ممتاز قادري» الذي كشف للجميع بعد اعتقاله أنه لم يكن وحده الذي يفكر في قتل «عدو الله ومؤيد شاتمة الرسول ﷺ» على حد وصفه، بل هناك العشرات من رفاقه من رجال الأمن ممن فكروا في قتله متى سنحت لهم الفرصة.■

الحكم بإعدام فتاة أويجورية تبلغ من العمر ١٩ عاماً

كتبت: فاطمة المنوفي

أصدرت إحدى المحاكم الصينية حكماً بالإعدام مع إيقاف التنفيذ على فتاة أويجورية تدعى «بزيلت أكبر»، تبلغ من العمر ١٩ عاماً، لاتهامها بالمشاركة في المظاهرات والاحتجاجات التي وقعت يوم ٥ يوليو من عام ٢٠٠٩م عقب مقتل عدد من العمال الأيجور في مقاطعة «كوانجدوج» جنوب الصين على يد عدد من العمال الصينيين «الهان» في مصنع للألعاب النارية.

وبهذا، تصبح «بزيلت أكبر» ثاني امرأة أويجورية يصدر ضدها حكم بالإعدام، حيث أعدمت السلطات الصينية منذ فترة وجيزة امرأة أويجورية أخرى بنفس التهم.

وقالت إذاعة «آسيا الحرة» التي تمولها الولايات المتحدة الأمريكية: إن «بزيلت أكبر» كانت تعمل بائعة في متجر في «أورومتشي»، عاصمة تركستان الشرقية التي تحتلها الصين، عندما اندلعت الاحتجاجات بين الأويجور - أصحاب الأرض - الناطقين بالتركية والصينيين «الهان».

ولم توضح السلطات الصينية التهم الموجهة إلى «بزيلت أكبر»، علماً بأن الصين أصدرت أحكاماً مماثلة على العديد من المسلمين الأويجور لاشتراكهم في أعمال شغب دون أن يجدوا من يتدخل لإنقاذهم.■

هامش الأخبار





• أكدت صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية أن انفصال جنوب السودان سينشئ أحدث دولة في العالم وأفقر دولة فيه؛ نظراً لعدم وجود مقومات الدولة في جنوب السودان، الذي يضم ٨,٥ ملايين نسمة، ونسبة الفقر فيه تصل إلى ٩٠٪، ويفتقر إلى الطرق المهدة والمستشفيات، وغيرها من المؤسسات التي تلزم أي دولة.

• أشارت صحيفة «زمان» التركية إلى أنه على الرغم من مضي أكثر من سبعين عاماً على إلغاء اللغة العثمانية وحروفها في تركيا؛ تشهد الساحة الثقافية والعلمية والأكاديمية في تركيا خلال السنوات الأخيرة حالة عودة إلى الذات، وتصالح مع الموروثات الثقافية، كان تعلم اللغة العثمانية واحداً من أبرز ملامحها.

• نفت الحكومة الفلسطينية برئاسة إسماعيل هنية أنباء تحدثت عن إضراب ستة معتقلين في السجن المركزي بقطاع غزة عن الطعام، وقالت: إن أسباب اعتقالهم «أمنية»، مؤكدة أن المعتقلين الستة غير مضربين عن الطعام، وأن اعتقالهم راجع لارتكابهم «مخالفات أمنية وجنائية»، في حين تقول حركة «فتح»: إن المعتقلين الستة هم من عناصرها، وإنهم اعتقلوا «على خلفية سياسية».

• في انتصار قضائي جديد لشعار «الإسلام هو الحل»، قضت محكمة جنح «بنها» يوم السبت الماضي ببراءة محسن راضي، عضو الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري ٢٠٠٥م، من التهمة المنسوبة إليه بممارسة دعاية انتخابية باستخدام شعارات دينية.

كما برَّأت محكمة جنح مركز «دسوق» بمحافظة كفر الشيخ برئاسة المستشار محمد مرعي خمسة من إخوان مصر من تهمة استغلال الشعارات الدينية في الدعاية الانتخابية.

وأكدت حيثيات المحكمة، أن شعار «الإسلام هو الحل» هو شعار انتخابي.■



مسئول هندي يتهم «الموساد» و(CIA) في تفجيرات مومباي

نشر أحد أعضاء الحزب الحاكم بالهند كتابًا يتهم خلاله جهاز المخابرات «الإسرائيلية» (الموساد) وعناصر الـ CIA الأمريكي، بالمسؤولية الكاملة عن عملية تفجيرات مدينة «مومباي» عام ٢٠٠٨م.

وقال المسئول الهندي: «لقد قُتل في هذا الحادث حوالي ١٦٦ شخصًا، وذلك عندما تم الهجوم على العديد من الأهداف في المدينة الاقتصادية الهندية، نهاية شهر نوفمبر ٢٠٠٨م، وهذه العملية تصب في المصلحة الاقتصادية الأمريكية البريطانية «الإسرائيلية».

وبحسب صحيفة «معاريف» فإن صدور هذا الكتاب قد أثار حفيظة أجهزة المخابرات في العديد من الدول ذات العلاقة، وبررت صدوره بأنه جاء من أجل هدم العلاقات بين الهند و«إسرائيل».■

تقرير علمي: العالم يتجه نحو عصر جليدي مدمر

رجح تقرير علمي أن يكون العالم بطريقه إلى عصر جليدي جديد، وليس إلى مرحلة من الحرارة الفائقة الارتفاع، كما يخشى عدد من العلماء.

وذكر التقرير أن المسح الاشمل للمسار التاريخي للحرارة على كوكبنا يظهر أن الطقس يتجه نحو المزيد من البرودة وبخطوات لا يمكن عكسها.

وأشار التقرير إلى وجود قرائن عديدة ترجح هذا التوجه، من بينها أن المياه المحيطة بجزيرة «أيسلندا» شهدت خلال الأعوام الماضية سماكة جليدية لم تعرفها في تاريخها.. ولفت التقرير إلى أن مراجعة كامل مسار حرارة الأرض خلال الأعوام الخمسين الماضية يظهر أن الحرارة تراجعت ٢,٧ درجة، بينما يشير جورج كوكلا»، الباحث في جامعة كولومبيا الأمريكية، إلى أن الغطاء الجليدي تزايد بنسبة ١٢ ٪ من عام ١٩٧١م.■

بعدما سقاها الخمر..

قس ألماني يغتصب امرأة داخل الكنيسة

أفادت سلطات الادعاء في ولاية هامبورج الألمانية يوم الجمعة ٧ يناير الجاري بأنها تحقق في شكوى ضد قس في هامبورج بالاعتداء جنسيا على امرأة في كنيسته بعدما سقاها مشروبات كحولية بعد القداس.

وقال فيلهلم مويلرز مدعي الولاية وفقًا لوكالة رويترز: «المكتب بدأ تحقيقًا بشأن القس بعد تلقي شكوى من الكنيسة».

وأضاف مويلرز: «امرأة بالغة من أعضاء الكنيسة استغرقت في النوم على أحد المقاعد الطويلة في الكنيسة بعد تناولها الكحول وحدث ضدها انتهاك جنسي».

وأردف: «نحقق في شكوى انتهاك جنسي ضد امرأة غير قادرة على الدفاع عن نفسها».

ونقلت صحيفة «بيلد» عن المرأة (٣٢ عامًا) وهي عضو في المجلس التنفيذي للكنيسة قولها: «كان هناك حفل صغير في الكنيسة بعد قداس في نوفمبر، والقس واصل صب الخمر في كأسي».

وتابعت: «أردت العودة للمنزل لكنني لم أكن على ما يرام، ولم يعد حتى بإمكاني الوقوف، فجلست على مقعد خشبي طويل»، واستكملت تفاصيل التحرش بها.

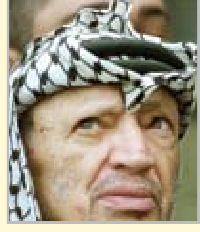
وأبلغت المرأة الصحيفة أنها لا تستطيع تذكر أي شيء آخر قبل استيقاظها في الصباح التالي لتجد نفسها بين المقاعد الطويلة على أرض الكنيسة بدون ملابس ومغطاة برداء القس، مشيرة إلى أنه كان يرقد بجوارها.■

كشف نوع السم الذي اغتيل به عرفات

صرح بسام أبو شريف المستشار الخاص للرئيس الراحل ياسر عرفات، بأنه تم إعلان نتائج بحث دام شهورًا حول نوع السم الذي استخدم في اغتيال الرئيس ياسر عرفات.

وقال أبو شريف في بيان نشرته صحيفة «القدس العربي» اللندنية: هذه النتائج قد جرى تأكيدها من كبير خبراء السموم الجنائية في إنجلترا، وأعلن أن السم يدعى «ثاليوم»، وهو سم غريب وغير متداول، ويصعب اكتشافه أو اكتشاف آثاره أو مقدماته.

وأضاف: «هذا السم الخطير هو سائل لا لون له، شفاف، ولا رائحة ولا طعم، وهو مستخرج من عشبة بحرية نادرة، ويمكن وضعه دون ملاحظة في الماء وفي الأكل، أو حقنه من خلال إبرة في شريان وعروق أو جلد إنسان».


ياسر عرفات

وأردف المستشار الخاص لعرفات: خبراء السموم البريطانيين والأوروبيين يجهلون هذا السم، إلا أن المتخصص في البحث الجنائي المتعلق بالقتل بالسم تعرف على هذا السم، وإنه شديد الفاعلية، ولا يمكن وقفه بعد مضي خمس ساعات على حقنة أو تناوله.■

محاكمة مؤسس «ويكيليكس» أمام محكمة بريطانية

مثل «جوليان آسانج» مؤسس موقع «ويكيليكس» الإلكتروني الثلاثاء الماضي أمام محكمة في لندن، بينما يعكف المحامون على تجهيز مرافعاتهم لتجنب ترحيله إلى السويد لاستجوابه بشأن جرائم جنسية مزعومة.

واعتقلت الشرطة البريطانية «آسانج» الشهر الماضي بناء على أمر اعتقال أوروبي أصدرته السويد بتهمة الاغتصاب، لكن «آسانج» دفع ببراءته من التهمة.


جوليان آسانج

وعقب إصدار المحكمة العليا حكمًا بتأييد الإفراج عن مؤسس موقع «ويكيليكس»، وضع قيد الإقامة الجبرية في منزل ريفي عريق قرب قرية «بانجي» على الحدود بين «نورفولك» و«سوفوك» شرق إنجلترا.

وتركزت الأضواء على مؤسس موقع «ويكيليكس» بعد نشره مئات الآلاف من البرقيات الدبلوماسية السرية الأمريكية، وقد أثار هذا الأمر انزعاج إدارة واشنطن.■



في مجرى الأحداث

بقلم: شعبان عبد الرحمن

shaban1212@Gmail.com



لماذا يصرّ «بابا روما» على إشعال الحريق؟!

شيء غريب.. أن يصرّ بابا الفاتيكان على استمرار إشعال حريق الاحتقان الطائفي في مصر رغم هدوء الأحداث!.. المفترض في بابا روما أن تكون رسالته رسالة «السلام والمحبة» - كما يقول عن نفسه - وبالتالي السعي لتهدئة الأحداث الملتهبة، وإطفاء الحرائق المشتعلة.. لكن الرجل يأبى إلا أن يظل الحريق مشتعلاً في مصر، فيصبّ الزيت على النار بتصريحات جديدة تزيد من الشحن الطائفي، وتحرّض على تفجر الأحداث مرة أخرى. ففي خلال زيارته لنيجيريا - أكبر بلد إسلامي في أفريقيا - خرج البابا على العالم مساء ١٠ يناير الجاري بتحريض جديد على مصر، مدعياً أن الحريات الدينية فيها وفي الشرق الأوسط في خطر، ومطالباً مرة أخرى بحماية المسيحيين، ضارباً المثل بما جرى في الإسكندرية.

وقد بات مؤكداً أن المسألة ليست إدانة حادث وقع هنا أو هناك، والتنديد بمن دبروه ونفذوه، وإنما هي حملة مرتب لها جيداً يتقدمها بابا روما، ويشارك فيها بكل فاعلية قادة الاتحاد الأوروبي الكبار، وكلها تصب في تصوير مسيحيي الشرق الأوسط على أنهم في خطر داهم، وأنهم يتعرضون لحرب تطهير؛ ولذا وجب التحرك بسرعة لإنقاذهم والانتصار لحقوقهم، وذلك بالطريقة التي يقررها البابا ومعه سادة أوروبا.. بالتدخل العسكري، أو بالضغوط الاقتصادية، أو بالحصار، وكل ذلك تم التهديد به وسط حملة إعلامية ضخمة.

وقد تزامنت تحريضات البابا مع تهديدات لقادة الاتحاد الأوروبي في تكامل منظم للأدوار.. فالرئيس الفرنسي «ساركوزي» تحدث أكثر من مرة عن «مخطط تطهير ديني» يجري بحق المسيحيين في الشرق الأوسط، واعتبر حادث الإسكندرية مثالاً على ذلك، بينما طالب وزراء أوروبيون بربط المساعدات الاقتصادية لمصر بما أسموه «إقرار حقوق الأقليات»، ودعت مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان دولَ العالم إلى التصدي للتعصب المتزايد، كما أعلنت المستشارة الألمانية «أنجيلا ميركل» أن المسيحيين لا يعيشون باطمئنان في كل مكان في العالم، وبعث وزير الخارجية الإيطالي «فرانكو فراتيني» إلى المفوضة الأوروبية العليا للسياسة الخارجية «كاثرين آشتون» برسالة شاركه فيها وزيرا خارجية فرنسا وبولندا؛ تطالب باتخاذ «إجراءات محددة» لمواجهة ملاحقة المسيحيين.

إن تلك الحملة الضارية التي تتهم مصر ودول الشرق الأوسط باضطهاد المسيحيين ليست - أبداً - وليدة الانتصار لحقوق الإنسان، ولا هي وليدة قلوب رحيمة بالمضطهدين من البشر، وإنما هي فرصة مواتية للتدخل في شؤون الدول الإسلامية لخلط الأوراق، وقلب الموازين على طريقة الحروب الصليبية القديمة، ولكي نفهم السر في إصرار بابا روما وقادة أوروبا على استمرار الاحتقان الطائفي في مصر والشرق الأوسط عموماً؛ «يجب - كما تقول الدكتورة زينب عبدالعزيز - مراجعة مقررات «سينودس أساقفة الشرق الأوسط» المنعقد في الفترة من ١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م بالفاتيكان، وهو يمثل نموذجاً متكامل الأركان للتواطؤ بين مختلف الكنائس، من أجل إشعال الحرائق تحت زعامة الفاتيكان، لفرض عملية التدخل السافر رسمياً في بلدان المنطقة بحجج كاذبة ومفتعلة لحماية المسيحيين بالشرق الأوسط». وتضيف الدكتورة زينب: «أثناء رحلة البابا إلى جزيرة قبرص (٤ - ٢٠٠٩/٦/٦م)، قام بتقديم خطة عمل «السينودس» رسمياً حتى يتدارسها الأساقفة، وقد علّقت الصحافة الفرنسة آنذاك على خطة العمل هذه بأنها حرب صليبية». (إقرأ: مقال د. زينب عبدالعزيز، ص ٢٨ في هذا العدد).

أقول: إن الأمر الأكثر غرابة أن البابا ترك كنيسته غارقة حتى أذنيها في أوحال الشذوذ التي يمارسها كبار القساوسة على اختلاف أعمارهم، وينشغل بالإصرار على اشعال الفتن في مصر والشرق الأوسط.. أليس الأولى به أن يتفرغ لحماية روّاد كنيسته من الأطفال والنساء من «غول» الشذوذ الذي يداهمهم، والذي تناولته الصحافة والإعلام الغربي بتوسع كبير على امتداد السنوات الماضية؟

وطالما أن البابا وقادة أوروبا بهذه القلوب الرحيمة التي تذوب حباً في حقوق الإنسان وخاصة حقوق الأقليات.. ألم يأتهم نبأ محرقة غزة، ونبأ المجزرة الدائرة منذ بدايات القرن الماضي بحق الشعب الفلسطيني على أيدي الصهاينة؟!

ألم يأتهم نبأ المجزرة الكبرى التي راح ضحيتها عشرات الآلاف من المسلمين في البوسنة على أيدي الصرب الأرثوذكس، وعشرون ألفاً من ضحايا الاغتصاب الجماعي من الفتيات والنساء بل والرجال؟ (منظمة نساء ضحايا الحروب).

ألم يسمع البابا وقادة أوروبا تصريحات «خوسيه ماريا أثنار» رئيس وزراء إسبانيا السابق الذي أنشأ بعد تركه للحكومة مركزاً للدراسات، نشر العام الماضي وثيقة خطيرة في يومية «آبي ثي» اليمينية الإسبانية، يدعو فيها حلف «الناتو» إلى تجديد رؤيته الأمنية، واعتبار الحرب ضد الإسلام والمسلمين إحدى أولوياته الكبرى.

هل نسي الرئيس «ساركوزي» موقفه من حظر الحجاب في فرنسا، وموقف الحكومة الفرنسية المجحف بحق المسلمين في مدينة ستراسبورج - شمالي فرنسا - التي لم تتحرك بكلمة إثر سلسلة الهجمات التي طالت مساجدهم وممتلكاتهم ومقابرهم خلال أبريل ٢٠٠٤م؟

إن أوروبا التي لم تستطع تحمّل اسم «محمد» و«أحمد»، فتجبر صاحبه في بلغاريا - مثلاً - على تغييره إلى اسم آخر هي قمة في العنصرية، وأوروبا التي لا تتحمل ارتفاع مئذنة في سويسرا بضعة مترات لا ينبغي أن ترفع صوتها بادعاءات كاذبة عن مسيحيي الشرق، وأوروبا التي لا تتحمل رؤية فتاة محجبة في فرنسا لا يحق لها أن تخرج على العالم العربي وتتبجح بمزاعم انتهاك حقوق الأقليات في الشرق، وأوروبا التي تشهد شوارعها وقوانينها عشرات الحالات من الاعتداءات بحق المسلمين.. يجب أن تراجع نفسها؛ لتكون قدوة في حماية الأقليات، ومنحهم حقوقهم....■

عند ظهور هذا التحليل على صفحات «المجتمع» يكون جنوب السودان قد حسم أمره، واستفادت النخب الجنوبية التي صُنعت على أعين الغرب والحاكمة للجنوب بالعلمانية اللادينية ظاهراً، وبالمسيحية باطناً، تكون هذه النخب قادت الجنوب إلى الانفصال، وإقامة دولة ذات أصول نصرانية مع أنهم أقلية.



جنوب السودان.. حسم أمره!!

لماذا يخطط أعداؤنا وينجحون بينما نفشل في منعهم أو تعطيلهم؟!



اللافتات التي رفعت في وجه السيد رئيس الجمهورية عند زيارته الأخيرة لـ«جوبا»، ومواكب الشباب التي تجوب شوارع العاصمة الجديدة لدولة الجنوب «جوبا» والمدن الأخرى الكبرى، وآخرون في قاعات وصحون الكنائس يبشرون بأن فجر دولتهم قد أطل، ولن يكون فجراً كاذباً مهما تحدث الناس عن صعوبات كبيرة ستواجه الدولة الوليدة، من مصاعب اقتصادية، ونزاعات قبلية، وهواجس تمرد بعض فصائل الجيش الشعبي.

ولمواجهة التداعيات والتحديات لمرحلة ما بعد الاستفتاء وانفصال الجنوب، تداعت بعض الحركات والهيئات العاملة في الحقل الإسلامي للتباحث حول الأمر، وكيفية مجابهة المستقبل بعد قيام دولة لن تكون صديقة لدولة الشمال بأي حال من الأحوال، ولا سيما وأن فتح سفارة لـ«إسرائيل» في «جوبا» بات مسألة وقت ليس إلا، واستقر رأي المجتمعين والمتحدثين على العمل الدؤوب، والتواصل المستمر للحفاظ على دولة الشمال المسلمة، وفق برنامج الحد الأدنى محدد ومتفق عليه، ومساندة الدولة القائمة حتى تتمكن من مجابهة الأعداء المتربصين بالسودان المسلم.

أقر المجتمعون أن بلادنا تمر بمنعطف حاد ومرحلة جديدة، تنذر تداعياتها وتحدياتها بأخطار حقيقية على الإسلام والمسلمين في السودان، توجب على كل مسلم صادق - أياً كان موقعه في الخارطة السياسية والفكرية - أن يقف عندها بجدية تامة وتجرد كامل، ويوجب على جميع تيارات وجماعات العمل الإسلامي دراستها وتحليلها، وإعداد العدة اللازمة لمواجهتها؛ لأن ذلك يمثل واجب الوقت على الجميع.

• لماذا يخطط أعداؤنا وينجحون في تحقيق مخططاتهم، بينما نفشل في منعهم وتعطيلهم؟

رأينا أن نبدأ بالإجابة على هذا السؤال المهم والخطير؛ لأن في الإجابة عليه تحفيزاً ودفعاً لنا لبذل الجهد المطلوب في المرحلة القادمة.. إذ نلاحظ جميعاً من دراسة كل المخططات الصهيونية والصليبية في أمتنا أنها تحتاج لتنفيذها أكثر من مائة عام لتصل إلى أهدافها التي أهمها طرد الإسلام والمسلمين من كثير من المناطق الإستراتيجية والأجزاء المهمة من العالم الإسلامي، فمثلاً خطط الغرب الكافر لطرد المسلمين من الأندلس بعد ثمانية قرون من ازدهاره وانتشاره في ربوع أوروبا الغربية، وتحقق له ما أراد، واستجاب المسلمون للمضي في كثير من الأوضاع التي دبرها لهم، ووقعوا في كل الفخاخ التي نصبها لهم، حتى قضي على الإسلام في الأندلس، وتحقق لهم ما أرادوا... كذلك خطط اليهود لطرد الإسلام والمسلمين من فلسطين وبناء دولة اليهود على أرض المسلمين، وخلال ٥٠ عاماً حددها مؤتمر «بازل» اليهودي بسويسرا لهذه المهمة «بناء وطن قومي لليهود»، استطاع إعلان هذه الدولة «١٨٩٨م - ١٩٤٨م»، وخطط لدولة «إسرائيل» الكبرى في ٥٠ عاماً آخر تمتد من الفرات (العراق) إلى النيل (مصر - السودان)، وفي نهاية التسعينيات وبداية الألفية الثالثة (١٩٩٨م - ٢٠٠٣م) تحقق لهم أهم إنجاز في العراق والسودان، وضمهما تحت سلطانه، وإدارة شؤونهما العسكرية والسياسية ومستقبلهما، ويتوجب أن ننظر إلى التزامن الذي حدث في قضية العراق والسودان خلال عدة سنوات بعد حرب الخليج، ثم إخضاع العراق بالعقوبات وحظر



الطيران، وعزله وإضعافه حتى سقط في ٢٠٠٣م عسكرياً وخلال عدة سنوات، ثم إخضاع السودان للسيناريو نفسه الذي أفرز «اتفاق نيفاشا» وما بعده، من فصل الجنوب، وتفجير دارفور، وتوسيع الصراع العرقي، والبقية تأتي في إطار المخطط نفسه.

وليس مستبعدًا كما قال «جون قرنق» قولته المشهورة لـ«واشنطن بوست»: «سيخرج المسلمون من السودان كما خرجوا من قبل من الأندلس بعد أن تمكنوا منه لثمانية قرون».

والخلاصة: أننا لم نتحلَّ بالوعي واليقظة ونضع بذات القدر خططاً إستراتيجية نتفق عليها جميعاً، ونتوحد في المرحلة القادمة على تنفيذها، مع حراسة صفوفنا من الاختراق بكل صوره، وتنقيتها من المندسين فيها، الذين ساقونا ويسوقوننا دوماً إلى الهزائم المتكررة والتنازلات المدمرة والأوضاع المأساوية.

التداعيات والتحديات

الواقع القادم في بلادنا بعد هذا الاستفتاء الذي يكاد أن تتأكد نتيجته (الانفصال)، يشير إلى بعض التطورات والتداعيات التي يمكن

دولة النخب الجنوبية.. علمانية لا دينية ظاهراً ومسيحية باطناً ولن تكون صديقة للشمال

حديث عن: صعوبات أمام الجنوبيين.. نزعات قبلية.. هواجس تمرد بعض فصائل الجيش الشعبي.. لكن صحون الكنائس تبشر بفجر الدولة الجديد!

أن تصل إليها الأوضاع بالنسبة للمسلمين في السودان، والتي نلخصها في هذه الورقة كما يلي:

أولاً: القضية الدستورية

لقد وصف عمر البشير رئيس الجمهورية في خطابه بـ«القضارف» الواقع السابق قبل الانفصال دستورياً بأنه وضع قائم على «الدغمسة» أو «الجغمسة»، وهذا اعتراف خطير بما ارتكب في حق المسلمين دستورياً من:

١- عدم النص على هوية البلاد الإسلامية.

٢- عدم النص على دين الدولة الرسمي.

٣- عدم النص على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد.

٤- عدم اشتراط الإسلام والذكورة لمرشح منصب رئيس الجمهورية.

٥- جعل المواطنة أساساً للحقوق والواجبات.

٦- حرية التعبير المطلقة لكل الناس.

وقد تبع هذه النصوص الدستورية المختلة والمصادرة لأهم حقوق المسلمين:

١- إلغاء «قانون التبشير» الذي فتح الباب واسعاً للمد التبشيري في كل أرجاء البلاد وانتشار بناء الكنائس في كل ناحية.

٢- قانون الأحزاب الذي صادر حق المسلمين في تكوين أحزاب ذات صبغة دينية، واشترط الإقرار بـ«اتفاقية نيفاشا» والدستور الانتقالي كتابة، كشرط لتسجيل الأحزاب والمشاركة في الانتخابات.

٣- التعديلات الجوهرية التي طرأت على العقيدة القتالية للقوات المسلحة، والتي حجبت القوات المسلحة من الدفاع عن الإسلام والمسلمين، وحماية تمكينه كدور أساسي لها، كما حجبها عن دورها القتالي في مناطق حساسة من البلاد.

٤- التوسع في القروض الربوية والارتماء تماماً في أحضان البنك الدولي، مما أدى إلى تمكين الربا في معظم المعاملات المالية للدولة، ومن ثم الأفراد فيها.

وقد أدت هذه الحريات التي كفلها الدستور والأوضاع التي أفرزها إلى تقييد القانون الجنائي لسنة ١٩٩٤م، (الذي شمل الحدود الشرعية)، وتعطيله تماماً عن النفاذ، مما أدى إلى واقع أخلاقي مدمر، وانفلات واسع في هذا المجال، بلغ حداً ينذر بأوضاع خطيرة للغاية للمجتمع.

وما ذكرناه إنما هو على سبيل المثال لا الحصر، وقد وقع كل ذلك تحت سمعنا وبصرنا دون أن نحرك ساكناً لصده أو رده أو منعه، وقد آن الأوان لاغتنام الإيجابية الوحيدة للانفصال، وهي خلو الشمال من أي وجود غير مسلم مؤثر، ونعيد صياغة أوضاعنا الدستورية وحمل الدولة بكل الصور الهادئة منها لتحقيق ذلك.

ومن الضروري أن نسعى جميعاً إلى بناء مؤسسات الدولة الإسلامية التي ننشدها ووضع دستورها وقوانينها، لتحقيق الهوية الإسلامية للبلاد، وإلغاء نظام الفيدرالية التي كرست الفرقة وفتحت الباب للصراعات الجهوية والعرقية، وهذا من أهم التحديات التي نواجهها في المرحلة القادمة.

ثانياً: انفصال الجنوب وخطة تقسيم السودان إلى دويلات

ولا يحتاج الأمر منا إلى أدلة وبراهين نسوقها لذلك، فهو واضح لكل المتابعين الذين يرصدون كل الوثائق والمشروعات، وقد نبهنا منذ وقت طويل أن السودان تعمل فيه ثلاث مشروعات ترعاها الصهيونية العالمية لتقسيمه:

١- مشروع دولة البحيرات العظمى التي تشمل دول المنبع في شرق ووسط أفريقيا: «رواندا - بورندي - أوغندا - كينيا - الكونغو»، والتي لا تكتمل إلا بجنوب السودان.

٢- مشروع دولة الغرب التي تسعى إلى إعادة مملكة «ودأي» التاريخية، والتي عمادها «الزغاوة»، وهي تشمل دارفور وأجزاء واسعة من كردفان.



فتح سفارة للصهاينة في «جوبا» مسألة وقت!

كيف يواجه السودان المستقبل؟ الجميع مطالب بالإعداد اللازم لمواجهة الأخطار التي تحدق بالإسلام والمسلمين هناك

٣- مشروع دولة الشرق، والتي تسعى إلى إعادة مملكة «أكسوم» الإثيوبية، والتي عمادها «التقراي» في إثيوبيا وإريتريا، وهم الحاكمون الآن في الدولتين.

فإذا وقع الانفصال فإنما هو تحقيق لأحد هذه المشروعات الثلاثة، ويبقى مشروعان لتقسيم السودان قيد التنفيذ، ولا يخفى على أحد ما وصلت إليه الأوضاع في دارفور، وأخطرها:

١- انعدام الأمن تماماً بين بعض أجزاء ومدن دارفور «التحرك بالأطواف».

٢- التدويل الواسع للقضية، حتى بلغت مجلس الأمن في وقت قياسي.

٣- كثرة الحركات المسلحة في دارفور مما وسع دائرة القبائل التي دخلت اضطراراً لتطور الأوضاع في الصراع.

٤- المطالبة باستقلال الإقليم سياسياً (حكم ذاتي)، مع المشاركة بمنصب نائب الرئيس بمنصب ثابت للإقليم.

وبغض النظر عن الرأي حول هذه الأوضاع، إلا أننا جميعاً ندرك أنها خطوات متسارعة إلى صورة من صور التقسيم القابلة للتطور للانفصال في المستقبل.

كما أن الإرهاصات تشير بوضوح إلى دور إثيوبي إريتري في آن واحد في الشرق، والحوار الدائر الآن حول أحقية إريتريا في كسلا وحلايب وتبعيتها لها بداية لتطور الأوضاع نحو التقسيم.

وهنالك إشارات لبعض التحركات لمنطقة النوبيين في الشمال وإن كانت ضعيفة، لكن لا بد أن يحسب لها حساب، لا سيما وأن المنطقة النوبية المصرية أيضاً مستهدفة لتعكير صفو أمن مصر.

فما دورنا وموقفنا قبل أن تقع الفأس في الرأس، ونجد بلاداً مقسمة، وحتماً هذا التقسيم سيكون خصماً على الوجود الإسلامي في البلاد؟

ثالثاً: الخطر الأمني والعسكري المتوقع

فالجنوب تمكن خلال الفترة التي منحتها إياه الاتفاقية (٦ سنوات) من بناء قوة عسكرية (تسليح، تجنيد، تدريب) برعاية يهودية معلنة، وتسليح أمريكي روسي معلن (تقرير ناتسيوس ٢٠٠٩م)، حيث أكدوا أنه تسليح دفاعي، والمعروف أن سلاح الطيران والمدفعية ونحو ذلك من أسلحة الهجوم وليس الدفاع.

وهذا التسليح استوجب تدريباً عالياً، ولعلنا نذكر جميعاً أولئك الشباب (من ١٢ - ١٥ سنة) الذين تم نقلهم بالطائرات الأمريكية من الجنوب إلى أمريكا، والذين مكثوا ما يزيد على ١٠ سنوات، فعادوا من قوات «المارينز»!!

والمستهدف في الحقيقة بهذا التطوير للقدرات العسكرية بلا شك هو الشمال؛ لأننا نوقن أن المخطط الغربي قائم على قاعدة سياسية هي: «استقرار الجنوب بالانفصال، واضطراب الشمال بالحروب والصراعات»، ليسهل الانقضاض عليه.

وهنالك معلومات صرح بها عدد من القادة الجنوبيين عن وجود قوة عسكرية لهم في الخرطوم، وإعلان ياسر عرمان رئيس قطاع الشمال في الحركة الشعبية أنهم يملكون جيشاً في الشمال لا يقل عن جيش الحركة الشعبية في الجنوب، وإذا أضيف إلى ذلك احتضان حركات التمرد الدارفورية ودعمها من قبل الحركة الشعبية، وإذا تذكرنا فكرة «الثورة السوداء» التي يجري الإعداد لها لبناء السودان الجديد المزعوم!!

إذا وضعنا في الاعتبار ذلك أدركنا مدى الخطر الأمني والعسكري الذي سوف نواجهه قريباً، وإذا - لا قدر الله - توسعت جبهات القتال للقوات المسلحة والقوات الخاصة في الغرب والشرق وغيرها في إطار سباق التسلح والتدريب سيؤدي ذلك إلى انقلاب في ميزان قوى البلاد، فما النتيجة برأيكم؟ خاصة إذا وضعنا في الحسبان إمكانية نشوب حرب بين الشمال والجنوب، وأسبابها موجودة، والدلائل تشير إليها (أبيي)، مع إمكانية تطور وضع القوات الدولية في البند السابع، وجعلها طرفاً في الصراع.

إننا يجب أن ندرك الخطر الكبير الذي يواجه البلاد عسكرياً وأمنياً، ويتلخص دورنا الآن كدعاة في صياغة العقلية الإسلامية في السودان:

١- بما يقيد ويمنع الأفكار العنصرية والعرقية والانفصالية والعقلية الانهزامية.

٢- التعبئة والاستعداد للأسوأ، وتوحيد الساحة الإسلامية في مواجهة الخطر العسكري، ومساندة القوات المسلحة حتى لا تتكسر.

رابعاً: ضرورة توحيد تيارات العمل الإسلامي في السودان في تيار واحد

وهذا يقتضي التوافق على برنامج عمل يحدد واجبات المرحلة القادمة، ويمكننا من مواجهة المرحلة القادمة كتيار شعبي واسع يرهب الأعداء، ويمنع مواقف الذل والخزي والتنازلات التي مكنت أعداء الإسلام من البلاد وقيادة إصلاح سياسي وفكري واجتماعي بجهد واحد متفق على الحد الأدنى منه.

وإن علينا أن نستشعر ضرورة هذه الوحدة التي لن تلغي وجود أي تيار ولا منعه من برامجه الخاصة به، ولكنها تقوي الموقف الإسلامي العام لتحقيق مصالح الأمة عامة وجماهير أمتنا المسلمة في السودان خاصة.■

يقوم العديد من خطباء مساجد نواكشوط بحملة توعية ضد النشاط التنصيري الدائر في البلاد، وقد بدأت تلك الحملة مع خطبة جمعة يوم ٢٠١١/١/٧م، وقد دفع العلماء لتلك الحملة ذلك النشاط التنصيري الواضح الذي تجاوز كل الحدود، وأصبح يشكل خطراً حقيقياً على المجتمع وأمن البلاد، وشوّش على فقرائه ومحتاجيه..

موريتانيا: انتفاضة الأئمة في وجه المنصِّرين

نواكشوط: سيد أحمد ولد باب

ومن أبرز أولئك الأئمة والخطباء الذين يقومون بحملة التوعية: الإمام «محمد ولد ملاي» إمام جامع الرضوان (المسجد الأحمر في بوحديدة)، والشيخ «محفوظ ولد إبراهيم فال» إمام مسجد أسامة بن زيد في عرفات، والإمام «محمد الأمين ولد المصطفى» إمام مسجد سعد بن أبي وقاص بالرابع والعشرين، والإمام «عبدالله صار» إمام مسجد الخير في السبخة.

أبرز دوافع التنصير

الإمام محمد ولد ملاي نبّه على خطورة الجهود التنصيرية التي تُحاك في سرية ضد المجتمع، وخاصة فقرائه ومحتاجيه في مناطق الجنوب، واعتبر أن من أكبر أسباب نجاح المنصرين في مخططاتهم غفلة المسلمين، وعدم وعيهم أو انتباههم لما يدبره المنصّرون من مؤامرات، حتى وصل الأمر إلى حد أن أسقف الكنيسة في نواكشوط صار ينادي في بلد كل أهله مسلمون بحرية تغيير الدين.

وأضاف: هؤلاء أهدافهم ليست دينية فقط، وإنما أيضاً سياسية.. فهم يقومون بمعايشة المجتمع باسم الجهود الخيرية فيخترقونه، ويحاولون تدريجياً فتنة ضعفائه في دينهم وعقيدتهم.. وينفقون من أجل ذلك الأموال والأوقات.

وقال: إن جهود المنصّرين عبر التاريخ كانت لتليين عزائم العامة من المسلمين، وتهيئتهم لقبول الاستعباد والاستعمار، حتى إذا ما جاء المستعمرون وجدوا الأرضية مهيأة لتنفيذ مخططاتهم في تقسيم بلاد المسلمين والعبث بخيراتها.. فلنعتبر بما يجري في السودان الآن، وما يجري في غيره.. وطالب الجميع بالتصدى لذلك، كما طالب بتحصين الشباب بالعلم الشرعي والتفقه في الدين؛ حتى لا تغرر به الدعوات المغرضة.



جهود السلطات والعلماء..أين؟

الشيخ محفوظ ولد إبراهيم فال إمام وخطيب مسجد أسامة بن زيد، أطلق نداء إلى السلطات الرسمية والعلماء والإعلاميين ورجال الأعمال وجميع الخيّرين في موريتانيا، إلى التصدي العاجل للجهود التنصيرية التي باتت واضحة للعيان، وتشكل خطراً حقيقياً على دين المجتمع وأمنه واستقراره.

وقال: إن هؤلاء لا يحملون دين المسيحية الحقة، فلو كانوا كذلك لآمنوا بمحمد ﷺ الذي بشرهم به نبي الله عيسى عليه السلام.. وإنما الآن يسعون لإفساد العقائد وزعزعة المجتمع والكيد له كما يحصل في بلاد كثيرة.

وأضاف ولد إبراهيم فال: لو لم يجد المسيحيون من يمهد لهم الطريق من بني جلدتنا؛ ما حققوا ما نرى اليوم من أنشطة خطيرة على البلد وأهله.

وأكد الشيخ محفوظ ضرورة القيام بمبادرات وحملات شاملة، تشترك فيها كل قطاعات المجتمع، فواجب العلماء - كما يقول - نشر الدعوة ودحض الشبهات وتبصير الناس بدينهم، وواجب السلطات تحمّل مسؤولياتها كاملة، وإيقاف المنظمات التي تدعي أنها خيرية عند حدودها وإلزامها بذلك، ومحاسبة المنصرين والمتعاونين معهم، وواجب الإعلام والإعلاميين العمل على كشف القصص والحالات وإبراز الحقيقة، كما على الأغنياء المسارعة في الإنفاق على الفقراء وسد حاجتهم؛ حتى لا تبقى للمنصرين أي ثغرة ينفذون منها.

مسؤولية إمام المسلمين

محمد الأمين ولد المصطفى إمام وخطيب مسجد سعد بن أبي وقاص في الرابع والعشرين قال: إن من واجبات إمام المسلمين رعاية الأمة ودينها من كل دعوات التنصير وفتنه، وهو مسؤول عن ذلك مسؤوليته عن رعاية أمنها واستقرارها وحماية حدودها..

وقال: إنه مادام في المسلمين متيقظون يحمون بيضة الإسلام، وينفرون لحمايته من كل سوء؛ فلا خوف على المجتمع من أي مكر أو كيد؛ لأن الله تعالى يقرر: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾(الأنفال:٣٦)، لكن المحزن كما يقول الإمام محمد الأمين، هو أن كل هذا المكر إنما يحصل ونحن متفرجون فقط، ولو اتبع الناس القرآن لما تسكع الفقراء أمام بوابات المنظمات الغربية المشبوهة، ولما تأثروا بدعواتهم.. فالقرآن يوجهنا بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾(التوبة:٦٠).■

يبدو أن شرارة الأزمة الانتخابية العاجية قد تنتقل إلى جزر القمر؛ حيث بدأت فيها بوادر أزمة سياسية مماثلة تلوح في الأفق على خلفية الانتخابات الموحدة التي جرت جولة الإعادة في ٢٦ ديسمبر المنصرم لاختيار رئيس جديد للجمهورية وحكام الجزر الثلاث.

من الرئيس القادم؟

هل يتجدد سيناريو انتخابات ساحل العاج في جزر القمر؟



موروني: د. حامد كرهيلا

ففي مؤتمره الصحفي التي عقده عشية الإعلان عن النتائج الأولية، قال وزير الدولة المكلف بالانتخابات أشرف بن شيخ: «إنه لن يعلن عن نتائج انتخابات لا يعرفها هو، إذ لم يمكن – على الرغم من موقعه واختصاصه – من الاطلاع على محاضر النتائج»، بل ذهب بعيداً إلى حد وصف هذه الانتخابات وخاصة تلك التي أجريت في جزيرة أنجوان، مسقط الرئيس «سامبي» – المنتهية ولايته – بـ«المهزلة»، بل لم تجرَ فيها أصلاً ما يمكن تسميته – على حد وصفه – بـ«انتخابات»..

بيد أنه في اليوم التالي تراجع، بناء على طلب المجتمع الدولي عن موقفه الرافض للإعلان، فقام بقراءة البيان معلناً عن النتائج الأولية التي أعدتها اللجنة الوطنية المستقلة للانتخابات، والتي تقول بفوز مرشح النظام «إكليل ظنين» بـ٦١٪ مقابل ٣٣٪ لمنافسه من المعارضة «محمد سيد فاضل»، بينما حصل المرشح الثالث «عبده جابر» على ٦٪ من أصوات الناخبين.

غير أنه قبل الإدلاء بالبيان المذكور في الحفل الرسمي المقام بهذه المناسبة، مساء الخميس ٢٠١٠/١٢/٣٠م، فجّر قنبلة من العيار الثقيل أمام أعضاء الحكومة ورجالات النظام والبعثات الدبلوماسية والمراقبين الدوليين، حيث استهل قائلاً: «إنه مضطر لإعلان هذه النتائج، ولكنها مزورة ولا تعكس إرادة واختيار الناخبين»؛ الأمر الذي وضع السلطات القمرية، واللجنة الوطنية للانتخابات، بل والمراقبين الدوليين في حرج شديد، والذين رأوا بموجب بيانهم المشترك أن الانتخابات في مجملها مقبولة على الرغم من التجاوزات التي حصلت.

فجاء رد الفعل الشديد اللهجة من وزارة الخارجية الفرنسية التي عبّرت عن إدانة فرنسا عدم تلبية السلطات القمرية المختصة لمناشداتها بضرورة إجراء انتخابات حرة ونزيهة، وذكر الناطق الرسمي للوزارة أن المعلومات التي حصلت الوزارة عليها من المراقبين الفرنسيين تثبت وجود مخالفات وتجاوزات كثيرة في جزيرة أنجوان، تطعن في مصداقية ونزاهة هذه الانتخابات.

أما البيان الصحفي الذي أصدرته لجنة المتابعة لاتفاقية إدارة الفترة الانتقالية في ٣١ ديسمبر، فقد عبّر عن أسف اللجنة للتجاوزات والانتهاكات المستوجبة للوم، والتي وقعت في بعض مراكز الاقتراع في جزيرة أنجوان، وكذلك تصرفات بعض أفراد الأمن المكلفة بضمان سلامة سير الانتخابات، داعياً الأطراف التي تشعر بأنها متضررة، بهذه المخالفات، إلى اللجوء إلى المؤسسات القانونية المختصة للنظر في هذه المسائل، وحثّ البيان المحكمة الدستورية أن تدرس بهمة وعناية الشكاوى والطعون المتوقعة.

هذا، وقد رفضت المعارضة النتائج الأولية المعلنة متهمة النظام بالتزوير، وقدم مرشحوها شكاوى إلى المحكمة الدستورية للطعن في تلك النتائج، مطالبين بإلغاء نتائج الصناديق التي جرى التلاعب فيها في جزيرة القمر الكبرى، وإعادة الانتخابات برمتها في جزيرة أنجوان، حيث شوهد عدد من عناصر الأمن داخل مراكز الاقتراع، وهي تملأ الصناديق، وتعبث بالمحاضر والقوائم الانتخابية، وهذا ما عاينه بعض المراقبين وسجلوه بالصوت والصورة.

ويرى المراقبون للشأن القمري أن إصرار النظام على الالتفاف على إرادة الناخبين بأي ثمن في هذه الاستحقاقات يعود إلى خوف رأس النظام من ملاحقته قضائياً، بعد تسليم مفتاح بيت السلام إلى خليفة آخر غير نائبه الحالي «إكليل ظنين»؛ بسبب الفساد المالي المستشري في عهده، والذي لم يسبق له مثيل في تاريخ الأرخبيل، مثل المساعدات المالية المقدمة لمشروع تعمير مساكن الفقراء، وإيرادات ما يسمى بالمواطنة الاقتصادية، وريع بيع فندق «غالوا»، وإيرادات الدولة المتحصلة من الجمارك والشركات الوطنية على مدى أربع سنوات ونصف السنة، والتي يحيط غموض كثيف بنفقاتها، في حين أن رواتب الموظفين كانت تسدد بإعانات أجنبية من الدول الشقيقة والصديقة، ودخل الموظفون الآن شهرهم السادس دون صرف رواتبهم.

ويرى آخرون أن السبب الحقيقي يكمن في حرص الرئيس «سامبي» على المحافظة على إنجازات حكمه، والمتمثلة في الأجندة الطائفية.

إن الوضع في هذا الأرخبيل على حافة الانفجار، ومقبل على كل الاحتمالات، ويحبس الجميع – موالاة ومعارضة – الأنفاس انتظاراً لساعة الحسم، وأعني قرار المحكمة الدستورية، بشأن النتائج النهائية للانتخابات، ليعلم القمريون رسمياً من رئيسهم القادم الذي حظي بثقة الناخبين؟!■

منذ أن وطأت أقدام (١٠٨) متضامنين آسيويين تراب مدينة غزة، بدأت رحلة جديدة في حياتهم سيذكرها التاريخ لهم حسبما يؤكدون، كونهم أول قافلة آسيوية تكسر الحصار المفروض على قطاع غزة.. وقد بدأت هذه الرحلة بجولات سريعة للتعرّف على معالم قطاع غزة المحاصر، وخاصة آثار العدوان الوحشي الصهيوني منذ عامين.



وسط حالة من الاندهاش لحجم المعاناة والألم..

نشطاء قافلة «آسيا ١» يتجوّلون في قطاع غزة

غزة: يوسف أحمد

فمنذ أن حطت أقدام رجال ونساء القافلة أرض فلسطين من معبر رفح، حرص الكثير منهم على تقبيل الأرض، ورفع الأعلام وشعارات النصر.. وكانت القافلة قد انطلقت من الهند في بداية شهر ديسمبر ٢٠١٠م، بمشاركة ممثلين عن ١٣٥ مؤسسة من مؤسسات المجتمع المدني في دول آسيوية تحمل مساعدات لسكان قطاع غزة.

واستهل المتضامنون زيارتهم لقطاع غزة بمؤتمر صحفي أكد فيه رئيس القافلة «فيروز ميسبرولا» - هندي الجنسية - أن القافلة تدعو إلى تحقيق أربعة أهداف، هي: تحرير كامل فلسطين وعاصمتها الموحدة القدس، وإنهاء الحصار غير الإنساني المفروض على قطاع غزة، ومقاطعة الاحتلال الصهيوني، وتوحيد الشعوب الآسيوية من أجل الوقوف صفاً واحداً لمواجهة الحروب التي تشنها أمريكا و«إسرائيل».

أهالي الأسرى

وكانت أولى زيارات القافلة هي الالتقاء بأهالي الأسرى والمعتقلين، حيث عبّر الكثير منهم عن تضامنهم مع الأسرى الفلسطينيين وقضيتهم الإنسانية، مؤكدين أنهم سيبذلون أكبر جهد لتكوين رأي عام دولي للتضامن معهم؛ حسبما صرّح رئيس القافلة لـ«المجتمع».

وقال: «نحن نؤمن بأن قضية أسرى الحروب في العالم يجب أن تنتهي، ومن هنا نحن سنعمل وسنتضامن مع الفلسطينيين والأسرى؛ لفك الحصار عنهم أولاً، وإطلاق سراح أسراهم ثانياً».

وأكد أنه سيقوم بحملة لنشر قضية الأسرى الفلسطينيين في الهند ودول شرق آسيا؛ لكي تقوم الدول التي لها علاقات بالكيان الصهيوني بالضغط عليه لإطلاق سراحهم.

وأشار إلى أن الشعب الفلسطيني لا يجد الكثير من المساندة في قضيته الإنسانية؛ لأن كثيراً من الدول الغربية تقف مع «إسرائيل»، مشيراً إلى أن المعايير التي تتعامل بها الدول ستتغير؛ لأن شعب غزة المحاصر يحمل قضية إنسانية.

وشدد على أن الدول الإمبريالية والصهيونية تحاول دائماً إخفاء حقيقة الحصار والمأساة التي يعاني منها أهل غزة، موضحاً أنه اطلع مع المتضامنين على حجم ممارسات الاحتلال الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني وملامحها، ومؤكداً أنهم يرون ذلك بأعينهم.

الإندونيسي «محمد»: القنبلة الصغيرة تقتل العشرات.. فما بالنا بهذا الصاروخ الذي يزن طناً كاملاً

الياباني «سيوهي»: صورة الطفل الصغير الذي اخترق الرصاص صدره لا يمكن أن تفارق مخيّلتي

معرض الحرب: وزار الوفد معرضاً أقامته حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في نادي التفاح شرقي مدينة غزة؛ حيث تُعرض فيه الأنواع المختلفة من الصواريخ والقذائف التي أطلقتها طائرات ودبابات الجيش الصهيوني على المدنيين في غزة إبان الحرب.

وقد جاب الوفد أرجاء المعرض الذي يجسد الوجه المأساوي للعدوان الوحشي؛ حيث بدت مظاهر الاستغراب من حجم الصواريخ التي كانت تُلقى على المدنيين الفلسطينيين، وعبّر المتضامن الإندونيسي «محمد» عن استغرابه من حجم الصواريخ التي لم تنفجر في قطاع غزة بالقول: إن «القنبلة الصغيرة تقتل العشرات، فماذا سيفعل هذا الصاروخ الذي يزن طناً واحداً».

وأضاف: إني «أشعر بالأسى والحزن الشديد لما تعرّض له سكان قطاع غزة»، متسائلاً: «أليست هذه الصواريخ ممنوعة لأنها تقتل الكثير من الأبرياء؟!».

والتقط المتضامنون الصور التذكارية في المعرض؛ حيث قالت المتضامنة الهندية «أمروتا واسكي»: «لقد حصلت على العديد من صور ضحايا الحرب في قطاع غزة، وشاهدنا بعض المناطق التي استهدفها القصف «الإسرائيلي»، وحينما أرجع إلى نيودلهي، سأعرض هذه الصور على الجميع، وسأعمل على تكوين رأي عام تجاه قضية غزة».

وعبّر الياباني «سيوهي» عن تضامنه مع سكان القطاع وخاصة الأطفال منهم، مشيراً

إلى أنه سيحاول دعم القضية الإنسانية في فلسطين بكل ما يستطيع داخل بلاده، موضحاً أن اليابان تدعم القضايا الإنسانية في كثير من دول العالم.

وقال: «شاهدت صور الدمار والقصف والقتل في غزة، وهذه الصور لن تفارق مخيلتي؛ لأن الصور تتحدث عن وجود جرائم بحق الإنسانية، وجرائم بحق المدنيين»، مؤكداً أن صورة الطفل الصغير الذي اخترق الرصاص صدره لا يمكن أن تغيب عن باله.

مستشفى الشفاء

وتوجه المتضامنون إلى مستشفى «الشفاء»، ومستشفى «النصر للأطفال»؛ ليتعرفوا على المستوى الصحي المتردي الذي عانى منه قطاع غزة خلال السنوات السابقة بسبب الحصار الصهيوني.

وقال المتضامن السوري الشيخ «محمد جنيد»: «لطالما سمعنا عن مستشفى الشفاء في قطاع غزة، وكيف امتلأت الأرض منه بالدماء، وكيف كان الشهداء ملقون على الأرض فيه خلال الحرب بلا إسعافات وبلا أطباء، ومن هنا نشعر بالفخر بأننا موجودون في قطاع غزة الصابر الصامد».

وأوضح أنه جاء إلى غزة يحمل رسالة تضامن ممثلاً عن مشايخ سورية، مؤكداً أن الشعب السوري بأكمله يؤيد عدالة القضية الفلسطينية. وقال: إن «الحصار الصهيوني ظالم، وعلى الدول العربية جمعاء العمل على رفعه نهائياً عن أهلنا في غزة»، مشيراً إلى أن مستشفى الشفاء كان شاهداً خلال الحرب على المجازر الصهيونية المستمرة.■

المتضامنون يؤكدون:

غزة أصبحت قضية عالمية تثير فضول الكثيرين

غزة: أحمد عبدالله

كان نشطاء القافلة - على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم ودياناتهم - متلهفين لمعرفة المزيد عن غزة التي لم يعرفوا في بلدانهم سوى أنه يُمارَس بحقها القهر والظلم والعدوان.. بعضهم من أصحاب البشرة السمراء، وقليل منهم من أصحاب البشرة البيضاء، وما لفت انتباه مراسل «المجتمع» أن هؤلاء أصحاب قضايا نزاع وخلاف؛ بعضهم من الهند، وآخرون من دول عربية وإسلامية شتى.

وصلت القافلة إلى قطاع غزة في ساعة متأخرة من مساء يوم الأحد (٢ يناير الجاري)، ورغم البرد والصقيع الذي يطغى على مناخ القطاع؛ إلا أن الكثيرين من أهالي غزة خرجوا لاستقبال من ضحوا بأرواحهم وأوقاتهم وأعمالهم من أجلهم.. وفي لحظة دخولهم إلى القطاع، لم يكن يهم النشطاء أن ينظروا يميناً وشمالاً، فما كان منهم إلا أن نزلوا من الحافلات قبل أن تتوقف تماماً، واتخذ كل واحد منهم جانباً للسجود لله، ولتقبيل تراب غزة.



نزلوا من الحافلات قبل أن تتوقف تماماً.. وحرص كل واحد منهم على السجود لله وتقبيل تراب فلسطين

أصغر المتضامنين

«أسماء» امرأة إندونيسية مسلمة (٢٨ عاماً)، جاءت ضمن القافلة وهي تحمل بين ذراعيها طفلاً جذب أنظار المستقبلين من أبناء غزة؛ حيث اعتادوا أن يجازف أحد أفراد أسرة مسلمة متضامنة بنفسه، لا أن يأتي هذا الشخص بطفله أو أحد آخر من أهله.

وهذا ما حدث من المتضامنة الإندونيسية وهي تلف طفلتها الرضيعة حنان (٩ أشهر) من البرد، حيث كانت الطفلة تبكي لحظة دخولها غزة، وعندما قابلنا أمها قالت: إن «حنان سعيدة أنها دخلت غزة لأول مرة»، وأعربت عن سعادتها الغامرة بأنها تمكنت من تحقيق حلمها بدخول القطاع.

وحول الجدوى من إحضارها لابنتها الرضيعة والمخاطرة بحياتهما، قالت بلهجة «مكسرة» أقرب إلى العربية: «أردت من وراء ذلك أن ألفت أنظار العالم إلى أن أطفال غزة لا يجدون الدواء والمسكن والملبس كما ينعم به أطفال العالم».

أهل غزة يستحقون

«أهل غزة يستحقون».. بهذه العبارة ظل يردد الصحفي الإندونيسي «شحرير رمضان»، وهو ينادي ضمن مسيرة نظموها ارتجالياً في أحد شوارع مدينة غزة عندما اقتربوا من الوصول إلى لقاء ذوي الأسرى.

وقال لـ«المجتمع»: «نحن لم نجد مكاناً في العالم مثل غزة، فهنا يعلموننا الصمود والتضحية».

ووعد بأن يتحدث إلى أصدقائه وكل من يعرفه ويراه في شتى بلدان العالم عن غزة وصمودها وأهلها الشجعان، وقال: «لن ننسى بعد اليوم قضية غزة، فهي في قلوبنا وسنعمل على كسر الحصار عنها ومنع العدوان عليها وعلى أهلها».

وقد تجول المتضامنون في أنحاء القطاع لأكثر من أربعة أيام، التقوا خلالها بأهالي الشهداء والجرحى والأسرى، وزاروا المستشفيات والمساجد والمدارس المدمرة، وأسواق غزة أيضاً.■

أكد «فيروز ميسبرولا» رئيس قافلة «آسيا ١» أن قضية غزة وحّدت دول العالم المتنازعة عبر قضيتها العادلة، وخاصة دولتَيْ الهند وباكستان، مشيراً إلى أنهم يعدّون الآن لدخول قطاع غزة مرة أخرى عبر البحر؛ ضمن «أسطول الحرية» الثاني بسفينة تحمل الهنود ومتضامني شرق آسيا.

رئيس القافلة الهندي «فيروز ميسبرولا» لـ«المجتمع»:

غزة وحّدت دول العالم المتنازعة بشكل كبير



رئيس القافلة.. «فيروز ميسبرولا» متحدثاً وبجواره إسماعيل هنية

غزة: أيمن حمد

وقال «ميسبرولا» في حديث خاص لـ«المجتمع»: إن «غزة وحّدت الدول التي يوجد بينها نزاعات مثل الهند وباكستان، فقد أصبحت قضية إنسانية عالمية عليها إجماع، وبالطبع للمرة الأولى يلتقي الهنود والباكستانيون في مشروع موحد وقضية موحدة، وهذا إنجاز كبير يُحسَب لغزة، والآن أصبحت قضية غزة توحد شعوب العالم ضد إسرائيل».

وأضاف: إن «الباكستانيين والهنود كانوا خلال رحلة القافلة مثل الإخوة، رغم النزاعات التي تعم البلدين، وهذا يعود إلى أن الإيمان بقضية غزة إنسانياً أكبر من المشكلات والنزاعات، ويُحسب لغزة أنها وحّدت دول العالم المتنازعة بشكل كبير».

وحول التجهيز لقوافل آسيوية أخرى بعد هذه القافلة، أشار إلى أن القوافل ستكون مستمرة، حيث سيلي هذه القافلة عدد من القوافل التضامنية في حال لم ترفع السلطات «الإسرائيلية» الحصار عن قطاع غزة بشكل كامل.. وقال ممازحاً: «سأتخطى ما يزيد على عدد أفلام «رامبو» السينمائية في عدد القوافل التي تكسر الحصار على غزة».

وأوضح «ميسبرولا» أن هذه القافلة كانت التجربة الأولى لهم في القوافل، مشيراً إلى أنه قام بعمل جيد رغم عدم وجود خبرة في التعامل مع مختلف الأشخاص وخاصة المصريين.

وقال: إن «القافلة تعرضت لثلاث أزمات: الأولى عندما أردنا عبور الحدود الهندية الباكستانية؛ حيث رفضت السلطات الباكستانية إعطاءنا تأشيرة دخول إلى الهند، كما رفضت السلطات الهندية إدخالنا إلى باكستان، ولكننا قمنا بالتظاهر والضغط حتى سمحوا لنا بالدخول».

وعن الأزمة الثانية، أوضح قائلاً: «كانت لدينا مشكلة في مطار العريش عندما منعتنا السلطات المصرية من التوجه مباشرة إلى غزة، وكانوا يريدون أن يُجبرونا على المكوث في أحد فنادق العريش، لكننا رفضنا وأصررنا على دخول غزة مباشرة، وكان لنا ما أردنا، واستطعنا أن ننجح في هاتين الأزمتين.. أما الأزمة الثالثة: فقد تمثلت في تأخر إدخال المساعدات».

تغلبنا على ثلاث أزمات خلال رحلتنا إلى القطاع.. ونعدّ الآن سفينة ضمن «أسطول الحرية» الثاني لتحمل متضامني الهند وشرق آسيا

الهنود والباكستانيون يتضامنون للمرة الأولى مع قضية موحدة.. وهذا إنجاز يُحسَب لغزة

وأضاف: «حين تم منع إدخال السفينة إلى العريش، قمنا بالتوجه إلى وسائل الإعلام، إضافة إلى عدد من الخطوات الدبلوماسية، وفي البداية كنا صبورين، وبعدما علمنا أن المشكلات سببها المسؤولون الصغار؛ اضطررنا للجوء إلى الإعلام، وبعدها تحدثنا مع مؤسسة الإغاثة الإنسانية التركية (IHH)، التي قامت بالتواصل مع الحكومة في «أنقرة» للتدخل لدى السلطات المصرية».

وقال «ميسبرولا»: إن مسؤولين مصريين صغاراً أرادوا أن يأخذوا عمولة ورشوة كي يتم السماح لأعضاء القافلة بالمرور، وهو ما قوبل بالرفض بشكل قاطع منا؛ ما اضطرهم إلى تسريع إجراءاتنا بعدما قمنا باحتجاج، ورفضنا البقاء في العريش.

وتابع: «في الحقيقة، لم نتوقع أن تكون هناك مشكلات معنا عند المصريين، ويبدو أن حساباتنا كانت خاطئة، لكن تبين لهم أنهم لا يستطيعون الضغط علينا لأخذ أموال الرشوة».

وختم رئيس القافلة حديثه بتأكيد أنهم سيشاركوا ضمن «أسطول الحرية» القادم خلال شهر أبريل لكسر الحصار، مشدداً على ضرورة أن يبقى المران البري والبحري يعملان، وقال: «هناك سفينة نعدها الآن لحمل متضامني الهند وشرق آسيا ضمن أسطول الحرية الثاني».■

مقـــال



بقلم:

سالم الفلاحات (*)

بل يكفينا اعتذار أحمد داوود أوغلو

قرأت مشروع مقال للكاتب الفلسطيني أيمن خالد في إسطنبول قبل أن يرسله إلى صحيفة «القدس العربي» ونصحته أن يعدل عن تحميل بعض الإجراءات والتصرفات ما لا تحتمل، نتيجة منع بعض المشاركين في «أسطول الحرية» من ركوب الباخرة الجريحة مرمرة إلى إسطنبول مكان الاحتفال بالشهداء، في السابع والعشرين من ديسمبر الماضي.

(*) المراقب العام السابق للإخوان المسلمين في الأردن

وقرأت المقال بعد ذلك في الصحيفة وتأملته بهدوء وتأنٍّ، وأنا العربي الأردني الإسلامي المشارك في «أسطول الحرية» والمتابع لها، والكاتب والموثق لبعض الأحداث عليها وما بعدها، فاستوقفني قول الكاتب:

«هذه الرسالة التي افتعلها البوليس التركي كانت واضحة لنا، ولها تفسير واحد، وهو أن وصول السفينة من ناشطي مرمرة سيعني تكريماً لهؤلاء الناشطين الذين كانوا يوم الاعتداء عليهم في عرض البحر. ويقول: وبالتالي هم يضيقون الخناق على ناشطي مرمرة، ويريدون افتعال مشكلة معهم في تركيا، لكي يقولوا: إن مرمرة هي مشكلة في الداخل والخارج».

ويقول أيضاً: «لقد أراد «أعداء مرمرة» أن تصل السفينة وحدها، وأرادوا أن يكون التكريم للباخرة فحسب، ولو استطاعوا لمنعوا ذلك». انتهى الاقتباس.

ورتب ذلك كله على منع المشاركين من ركوب مرمرة إلى ميناء إسطنبول.

تمنيت أن نتجنب، نحن العرب بخاصة، هذا المنهج مع الحكومة التركية بهذا الشأن، فتركيا الدولة الوحيدة حتى الآن التي وافقت على انطلاق «أسطول الحرية» من موانئها، وتحملت نتيجة هذا القرار المكلف جداً لها اقتصادياً وسياسياً، وربما عسكرياً، ما لم تقدمه دولة عربية واحدة، وما لم تحتمله على الإطلاق مع أنّ الخسائر المترتبة على المواقف المشرفة والضرورية عربياً لا تساوي شيئاً مع الخسارة التركية بسبب موقفها.

وهل لنا أن ننسى موقف الرجل «الطيب أردوغان»، الذي قال في وقت سكت فيه القريب والبعيد والمعتدل والممانع وصمتوا صمت القبور، فقال: «إن سكتنا عن الظلم فتصطك عظام محمد الفاتح وسليم الأول... ولو تخلى جميع الناس عن القضية الفلسطينية ما تخلينا عنها»؟

وقال لإسماعيل هنية: «سنظل ندعمكم مهما كان الثمن».

نعم نحن شعب مظلوم مشرد مطارد محاصر، وها هم أهل غزة يصارعون عدوهم العالمي بصدور عارية إلا من قلوب مصممة على الثبات والصمود، تنبض بالعزة، وتضخ دماء الحرية والمقاومة، وكذا الحال في العراق وأفغانستان ولبنان، لكن ليس لنا أن نصب جام غضبنا بهذه الطريقة على الآخر، ولندع النقد لتركيا الرسمية لأبنائها إن رأوا ذلك وبأساليبهم الخاصة، فإنه يسعهم ما لا يسعنا، ولنعظم ما يؤديه الآخرون لنا في هذا الزمن، ولنعنهم على المزيد من التماسك الإيجابي، ونعرض عن جلدهم، ونكف عن اتهام نواياهم.

- وهل نستطيع أن نحصل من عربنا «المضريين» المسلمين غير العلمانيين عُشر هذا الموقف التركي اليوم؟
- وكيف نعامل أنظمتنا العربية التي نضطر لمجاملتها والسكوت عن مؤاخذتها في تفصيلات كثيرة لا تعجبنا، ولكنها الموازنة بين الشرور أو السياسة الشرعية إن شئت!! وكلها أولى من تركيا بالوقوف أمام عَدّوها الإستراتيجي وعدونا؟

وللإنصاف، فقد أكرمت تركيا الرسمية والشعبية العرب والقضية العربية في أكثر من موقف في السنوات الأخيرة وبخاصة في ٢٠١٠م.

ولقد كان لموقف الحكومة التركية بشأن «أسطول الحرية» باشتراط سفر جميع من في «أسطول الحرية» خلال أربع وعشرين ساعة، وأن يكون الأتراك آخرهم خروجاً، وتجميد العلاقات الدبلوماسية مع «إسرائيل»، ما يقتضي حفظ الجميل ونشره، ورد التحية بأحسن منها.

وعلى كل حال، لن يكون نهوض الأمة جزئياً فردياً معزولاً أمام طغيان الاستعلاء الصهيوأمريكي، وإن انتظرنا تركيا تقاتل دوننا، وتعيد مجدنا ونحن متكئين على أرائكنا نقرأ القرآن، أو نبالغ في التحليل والتأويل والخطب والآمال وإصدار الأحكام والفتاوى فإنّا واهمون.

ولنرفع أصواتنا عالية لإصلاح سياسي عام في بلادنا العربية لتتمكن شعوبنا من قيادة نفسها ومواجهة قضاياها المصيرية بما يكافئها، ولتقف أمام عدوها الجاثم على صدرها المتحكم حتى بنفسها بشكل مباشر أو غير مباشر.

ما أردت الرد على الكاتب الكريم، فله الحق أن يقول ما يشاء، بل ولست مدافعاً إلاّ عن الحقيقة وحدها، وإن كان إنصاف الناس – كل الناس – من أرقى القيم الإسلامية والإنسانية.■



استبيان عام للجماهير يحدد شكل الدستور الجديد

يستطلع رأي الشعب في علاقة الدين بالدولة والحجاب وتعليم الدين في المدارس

إسطنبول: سعد عبدالمجيد

انتقد وزير الدولة المسؤول عن شؤون الأديان «فاروق شليك» ما تتناوله الصحافة التركية بشأن الاستبيان المقرر عرضه على الرأى العام خلال الشهور المقبلة، من أنه استبيان يتعلق بمحاكمة العلمانية، وقال الوزير: «هذا خطأ وتعمد للتضليل من قبل الصحافة؛ لأن العلمانية واردة بين النصوص الثلاثة الأولى للدستور، والتي لا يجوز تعديلها، وإنما السؤال الوارد بالاستبيان هو حول فهم الناس للعلمانية».

وأكد الوزير عرض نتائج الاستبيان على مجلس الشورى الديني في أول اجتماع له، وتوقع الانتهاء من الاستبيان بعد الانتخابات العامة البرلمانية المقررة في يونيو القادم ٢٠١١م، حيث يرى بعض المراقبين أن الحكومة تخطط للاسترشاد بنتائجه خلال تحضير الدستور الجديد الذي تنوي إصداره، بعد أن مالت أغلبية شعبية في يوليو ٢٠١٠م إلى تعديل واسع لمواد بالدستور الحالي المطبق منذ عام ١٩٨٢م، ووضعته الحكومة والبرلمان آنذاك تحت إشراف قادة الانقلاب العسكري.

فاروق شليك

الجدير بالذكر، أن الصحف التركية ذكرت أن الحكومة التركية ستعرض على الناس استبياناً شعبياً، سيتناول مواضيع مهمة ومتنوعة؛ مثل علاقة الدين بالدولة، والسماح بالحجاب في مؤسسات الدولة، وتعليم الدين في المدارس، وهيكلية رئاسة هيئة الشؤون الدينية.. ومن المنتظر مشاركة عشرات الآلاف من أفراد الشعب في الاستبيان العام الذي سيبدأ في شهر مارس القادم.■

مطالب أكراد تركيا تُحدث انقساماً

قامت مجموعة قومية تركية ليلة رأس السنة الميلادية بخلع ملابسها والنزول لمياه مضيق البسفور - رغم البرودة الشديدة - ورفعت راية مكتوب عليها: «التركية هي اللغة الرسمية وهي التي يتم الحديث بها في تركيا»، وذلك كنوع من الاحتجاج على تقدم حزب السلام الديمقراطي (كردي) بطلب للمجلس التشريعي التركي، يدعوه فيه بالاعتراف باللغة الكردية كلغة رسمية ثانية، والحق في رفع علم بمركز منطقة شرق تركيا (محافظة ديار بكر)، على أساس منطقة حكم ذاتي للأكراد، والسماح بكتابة عبارات بالكردية جنباً إلى جنب مع التركية على اللوحات المرورية والإرشادية، وصناديق القمامة العامة، وفي المؤتمرات والندوات، ولوحات مداخل ومخارج محافظات شرق وجنوب شرق تركيا.. حيث تعيش تجمعات كردية كبيرة.

من جهته، قال «رجب طيب أردوغان» رئيس الحكومة التركية رداً على الطلب الكردي الذي أزعج التيار القومي التركي: «أنا لا أستطيع إجراء هذه العملية»، وهي إشارة واضحة من رئيس الحكومة على عدم إمكانية المساس بهذه المسألة الحساسة قبل موعد الانتخابات العامة المقررة في يونيو القادم.

بينما طلب «محمد علي شاهين»، رئيس المجلس النيابي التركي من المجلس دراسة الطلب الكردي، مؤكداً أن التركية هي اللغة الرسمية لتركيا، وقال «عثمان باي دمير»، رئيس بلدية محافظة ديار بكر، بعد لقائه مع رئيس الجمهورية خلال زيارته للمحافظة مؤخراً قال: «إن التنوع الثقافي إثراء لتركيا، فما الضرر إذا رُفع علم إقليمي للمنطقة جوار العلم التركي، ولغة جوار لغة تركيا؟».

أما «صلاح الدين دميرطاش»، رئيس حزب السلام الديمقراطي، فقال بعد لقائه مع رئيس البرلمان: «نحن لم نطالب بالانفصال، ولم نقل: إن التركية ليست اللغة الرسمية لتركيا، وإنما نطالب بالاعتراف بالكردية».. هذا، وقد شن حزب الحركة القومية (المعارض بالمجلس) هجوماً عنيفاً على حكومة العدالة والتنمية، محملاً إياها المسؤولية أمام ظهور هذه

الطلبات التي يعتبرها ممزقة لوحدة البلاد وسيادتها، نتيجة للانفتاح الذي تقوم به بين قطاعات المجتمع التركي، ومنها المشكلة الكردية المزمنة، التي تسعى الحكومة لوضع حل سلمي ونهائي لها.

أما الحزب الجمهوري (المعارضة الرسمية)، فهو منقسم بشأن المطالب الكردية؛ حيث أيّد «جورسل تكين»، نائب رئيس الحزب، عرض المطالب على المجلس ودراستها، بينما التزم «كمال دار أوغلو» رئيس الحزب الصمت دون تعقيب.

وفي سياق ذي صلة بالمشكلة الكردية وجهود الحلول الحكومية، وافق «د. نهاد إنانش»، رئيس جامعة ألب أرسلان (محافظة ماردين)، على فتح قسم للغة الكردية وآدابها بكلية الآداب، تكون الدراسة به مدتها ٤ سنوات، على أن تبدأ الدراسة بالقسم في عام ٢٠١٤م، وقال رئيس الجامعة: إن الجامعة ستقبل رسائل للماجستير والدكتوراه في نفس التخصص بمعهد اللغات التابع للجامعة.■

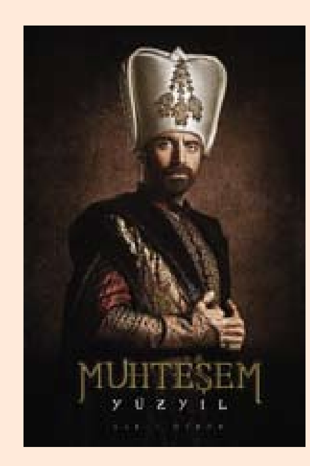
احتجاج ضد فيلم ومسلسل يسيئان لرموز الدولة العثمانية



تظاهرت مجموعة من أعضاء حزب الاتحاد الكبير (قومي معتدل) مساء يوم ٢٠١١/١/٥م بحي «شيشلي» بالقطاع الغربي لمدينة إسطنبول أمام إحدى دور عرض السينما، التي تعرض فيلماً بعنوان «سر السلطان» - حياة السلطان عبدالحميد الثاني (١٨٨٢ - ١٩١٨م) - وكذا أمام محطة تلفزيون «شو تي في» ضد مسلسل تلفزيوني تبثه ويحمل عنوان «القرن العظيم»، والمتعلق بحياة وعهد السلطان سليمان القانوني (١٤٩٥ - ١٥٦٦م).

حيث رأت المجموعة القومية المشار إليها في الفيلم والمسلسل إساءة للسلاطين العثمانيين وتاريخ دولتهم، ويقدم مسلسل «القرن العظيم» قسم النساء بالسراي العثماني على أنه «بيت دعارة»، وقد هتفت المجموعة بعبارة: «فلتكسر أيادي من يتعرض للسلاطين العثمانيين»، وجاء في البيان الصادر عن فرع الحزب، وقرأه «بيرم قراجان» رئيس فرع الحزب بمدينة إسطنبول: «إن المسلسل يظهر السلطان «سليمان القانوني» بالشهواني، وهو الخليفة الذي حكم ثلاث قارات، ويعرض قسم النساء بوضعية بيت الدعارة، أما الفيلم فيسيء للسلطان «عبدالحميد الثاني» الخليفة الإسلامي، وصاحب الرأي والنظرة العميقة للسياسة والحكم».

وأضاف «قاراجان» قوله: «المفروض على السينما والتلفزيون أن يعرضا جماليات تاريخنا، وليس السعي للتظليل عليها»..هذا، وانتقدت وزيرة الدولة للعائلة «سلمى علية وقاف» الفيلم والمسلسل بقولها: «من الخطأ عرض وتناول تاريخنا في السينما التركية والعالمية بالتركيز على قسم النساء السلطاني، وإظهار السلطان بالشهواني والسِّكِّير؛ لأن هذا يمثل وجهة نظر ورأي المستشرقين، مع أن الدولة العثمانية صاحبة تاريخ امتد لـ٦ قرون يتطلب تناوله بشكل أوسع وأعمق مما هو موجود».



وطبقاً لما أوردته الصحافة التركية، فقد تدفقت آلاف الرسائل البريدية الاحتجاجية عبر البريد الإلكتروني وبالتليفونات من المواطنين على هيئة الرقابة على المحطات الإذاعية والتلفزيونية؛ تدعوها لإيقاف عرض الفيلم والمسلسل التلفزيوني.■



يعاني القطاع الصحي في الصومال وخصوصاً العاصمة «مقديشو» وبقية مناطق الجنوب نقصاً حاداً يتمثل في غياب الخدمات الصحية المجانية؛ حيث لا يستطيع العديد من الصوماليين دفع تكاليف الفحوصات الطبية وشراء الأدوية، إضافة إلى تحمل معاناة ثقيلة قد يفرضها الواقع المعيشي في العاصمة، لا تقل عن دوي المدافع المتبادلة بين الفرقاء الصوماليين، فالوصول إلى المستشفيات أمر ليس باليسير؛ حيث تتوقف حركات التنقل كلها بعد حلول النصف الثاني من النهار الذي لا يتعدى تسع ساعات على الأكثر.

«المجتمع» تتفقّد أحوالهم في مستشفيات «مقديشو»..

الأمراض والأوبئة تفترس أبناء الصومال بشكل غير مسبوق!

مقديشو: شافعي محمد

وقد قامت «المجتمع» بزيارة إلى مستشفى «بنادر» للأمومة والطفولة؛ حيث يرقد عشرات الأطفال والأمهات بصالات المستشفى في حال يُرثى لها، وقد نفدت المساعدات الطبية، بينما المسؤولون في المستشفى يُطلقون تصريحات عبر الإعلام المحلي لإيصال المساعدات الإنسانية إلى المستشفى لتخفيف معاناة المرضى.

أمراض مستعصية

تنتشر الأمراض والأوبئة في أوساط الصوماليين بشكل غير مسبوق، وعلى الأخص أولئك الذين يعيشون حياة التشرد في ضواحي «مقديشو»، ومن أشد الأمراض فتكاً بحياة الأطفال في الصومال الكوليرا والحصبة والتيفود والدفتريا، إلى جانب أمراض مستعصية مثل استسقاء الرأس وتضخم الكبد والإسهال والأنيميا وشلل الأطفال.

تقول الأم «دهبة محمود» التي ترقد مع طفلها في مستشفى «بنادر»: «ولدي يعاني من مرض تشنج الأعصاب من عام، ولا يستطيع التحرك ولا التقلب يميناً ويساراً أثناء النوم.. ولم ألاحظ تحسناً بعد لصحته رغم أني بقيت هنا لمدة أيام».

بينما تقول «فاطمة محمد حسن» الأم لطفل يعاني من مرض تضخم الكبد: «كان المرض فجائياً لطفلي، ولاحظنا أنه يعاني من حمى شديدة ثم نقلناه إلى هذا المستشفى قادمين من منطقة «جلهريري» بإقليم «جلجدود» وسط الصومال، وحالته الصحية لم تتحسن رغم الجهود التي يبذلها الأطباء».

وتوضح الأم «آمنة عبدي إبراهيم» أنها تمكث في هذا المستشفى لمدة ثلاثة أشهر مع ابنتها التي تعاني من مرض الحصبة الذي وصل إلى حالة غاية في الخطورة، حتى فقدت الطفلة الصغيرة نور بصرها بسببه.. وتقول بأسى وحزن: «ابنتي يتيمة وتعاني من الحصبة منذ سبع سنوات، ونحن لا نستطيع دفع تكاليف العلاج، ونطالب الجميع بأن يساعدونا في نقل فلذة كبدي إلى الخارج لعلاجها وإجراء عملية جراحية في عيونها لتستعيد بصرها».

قلة المتخصصين

«طفلي يعاني من مرض تضخم الكبد، يئن في الليل، ويتصبب عرقاً إذا حاول المشي، ويعاني من هذا المرض منذ ست سنوات، وحالته مستعصية».. بهذه الكلمات المليئة بالأسى والمرارة والرجاء تعبّر الأم «حبيبة علي يوسف» عن معاناتها وعجزها عن توفير ما يتطلبه علاج ابنها من تكاليف باهظة لنقله إلى الخارج.. وهناك حالات مشابهة لكثير من الأطفال الذين يعانون من مرض تضخم الكبد، وخصوصاً الأطفال الصغار الذين تقل أعمارهم عن عشر سنوات.

نقص حاد في الكوادر الطبية حيث لا يوجد سوى ٢٥٠ طبيباً و٨٦٠ ممرضاً وممرضة فقط في جميع المستشفيات!

وما يزيد الأمر حرجاً هو نقص الكوادر الطبية المتخصصة بأمراض الأطفال في الصومال، والباقون لا تتوافر لديهم الإمكانات لعلاج الأطفال الذين تلدهم أمهاتهم في بلد يفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، وليس من السهل علاج بعض الأمراض عند الأطباء المحليين؛ حيث يتطلب سفرهم إلى الخارج، في الوقت الذي يبدو فيه ذوو الأطفال عاجزين أمام هذا الأمر.

ويموت عدد كبير من الأطفال والأمهات الصوماليات سنوياً في «مقديشو»؛ بسبب غياب الخدمات الصحية في المدينة، ويزداد عددهم عند تدهور الأوضاع الصحية في ظل قلة المساعدات الدولية؛ ما يشكل مأساة كبيرة تواجه الصوماليين، حيث لا تقل خطورة الأوضاع الصحية عن الأخطار الناجمة عن الصراع بين أبناء الصومال.

أعباء ثقيلة

تقول «لول محمود» رئيسة قسم الأمهات والأطفال في مستشفى «بنادر»: إن هناك خطراً يواجه النساء الصوماليات الحوامل؛ حيث يخضعن لعملية الولادة في المنازل، ما يضاعف الأخطار الصحية عليهن، وقد تتسبب في إصابتهن بحالات نزيف دموي تؤدي إلى وفاتهن في المنازل.

والواقع أن صعوبة الوصول إلى المستشفى




ليلاً قد تجبر الصوماليات الحوامل على الخضوع لعملية الولادة في المنازل من قِبَل القابلات الصوماليات اللواتي يتاجرن بمهنة الولادة، وعلى الرغم من كل ذلك إلا أن معظم الصوماليات الحوامل يلجأن إلى المستشفيات للحيلولة دون مواجهة مشكلات أثناء الولادة.

وتوضح «لول محمود» أن «أكثر من ١٢٠٠ من الصوماليات الحوامل وصلن إلى المستشفى، وتمت عملية الولادة إما عن طريق سحب الأطفال من الأم باستخدام الآلات، أو بإخضاع الحوامل لعمليات جراحية، كما أن بعض الحوامل أتممن عمليات الولادة بنجاح».

سجلات المستشفى

وبالرجوع إلى سجلات المستشفى، اطلعت «المجتمع» على تقرير يوضح أن أكثر من خمسين حالة وفاة شهدها المستشفى خلال عام ٢٠١٠م؛ بسبب قلة الوعي الصحي عند الصوماليات وإصرارهن على الولادة في المنازل وتحت المجمعات السكنية.. إضافة إلى عدم قبولهن الخضوع لعملية جراحية إذا دعت الضرورة، وقد يستغرق الأمر وقتاً طويلاً لإقناعهن، وبعد مضي الوقت تضطر المرأة الحامل إلى إجراء العملية الجراحية رغماً عنها.

وتُرجع رئيسة قسم الأمهات والأطفال بالمستشفى هذا الأمر إلى أن الصوماليات يخفن من عملية الجراحة التي لا مفر منها في بعض الحالات الحرجة، إذ يصبح الأطباء مرغمين على إنقاذ حياة الطفل أو حياة الحامل في هذه الحالة؛ ما يحمّل أعباء نفسية ثقيلة على كاهل الأسر الصومالية.. وتقول: إن «المستشفى استقبل خلال العام الماضي عشرين ألف مواطن صومالي يعانون من مختلف الأمراض، نصفهم فقط تلقوا علاجاً وحصلوا على الأدوية من المستشفى».

عشرات الأطفال والأمهات يفترشن صالات مستشفى «بنادر» في حال يُرثى لها.. وقد نفدت المساعدات الطبية

المستشفى استقبل خلال عام ٢٠١٠م عشرين ألف مواطن يعانون من مختلف الأمراض.. نصفهم فقط تلقوا علاجاً

السفر إلى الخارج

وخلال تجوالنا في المستشفى، رأينا ما يعجز القلم عن وصفه؛ حيث يرقد عشرات الأطفال وهم في حالات حرجة ليس من السهل علاجها في مستشفيات «مقديشو» نظراً لقلة الإمكانات والأجهزة الطبية الحديثة، وعدم وجود أطباء متخصصين بالأمراض التي يعانون منها، كما أن أُسر الأطفال لا تستطيع دفع تكاليف السفر إلى الخارج فضلاً عن العلاج والأدوية في بلد آخر.

وهناك عشرة أطفال يعانون من أمراض مستعصية عجز الأطباء عن وصف دواء لها، وهي مرض تضخم الكبد الذي يعاني منه طفلان، ومرض استسقاء الرأس الذي أصاب أربعة أطفال، ومرض هشاشة العظام الذي أفقد ثلاثة أطفال القدرة على الحركة، وهي حالات يصعب علاجها في مستشفيات البلاد، وتستدعي السفر إلى الخارج.

ويُعَدُّ «الإسهال» المعدي أكثر الأمراض انتشاراً بين الأطفال والعجائز، وفي أوساط الصوماليين البسطاء؛ حيث استقبل مستشفى «بنادر» في عام ٢٠١٠م أكثر من ١٥٠ مصاباً بهذا المرض الناتج عن سوء التغذية والتلوث البيئي، بالإضافة إلى قلة التوعية الصحية لدى الصوماليين.

تقرير دولي

أكد تقرير صادر من منظمة الصحة العالمية، أن مليونَيْ شخص في الصومال بحاجة إلى مساعدات عاجلة لإنقاذ حياتهم من خطر الأمراض والأوبئة التي تنتشر بشكل سريع في أوساط النازحين المقيمين في مخيمات اللجوء خارج «مقديشو».

وأشار التقرير إلى أن مليوناً ونصف المليون من المتضررين الصوماليين بحاجة إلى إغاثة عاجلة، وأن ثلاثة من مستشفيات مقديشو استقبلت عدداً كبيراً من الجرحى الذين سقطوا في القتال الدائر بين الصوماليين، وبلغ عدد المصابين نحو سبعة آلاف شخص.

وأوضح التقرير أن معظم المصابين نساء وأطفال، فيما تُوفِّي ٥٠٠ آخرون جراء العنف المتواصل في مقديشو خلال عام ٢٠١٠م، وأن الصوماليات اللاتي يعانين أمراضاً مختلفة بعد الولادة يفاجئهن الموت.. وأضاف التقرير: إن الأطباء الذين كانوا يتمتعون بخبرة طبية هاجروا البلاد، وبقي في الصومال ٢٥٠ طبيباً، إلى جانب ٨٦٠ ممرضاً وممرضة، ما يوحي بوجود نقص حاد بالكوادر الطبية في مستشفيات «مقديشو».

ولا تزال الهيئات والمنظمات الصحية تدق ناقوس الخطر تجاه الأوضاع الصحية المتردية في الصومال، ورغم كل هذا، يتجاهل المجتمع الدولي الأزمة المنسية في الصومال، تاركاً أبناء البلد يخوضون وحدهم الصراع من أجل البقاء على قيد الحياة!■



يواجه مسلمو أوروبا في المرحلة الراهنة تحدِّيات متزايدة، بعد تفاقم ظاهرة التخويف من الإسلام (إسلاموفوبيا)، إضافة إلى بروز تحدِّي العناية بالأجيال المسلمة الجديدة التي تنتمي إلى المجتمعات الأوروبية، وتستشرف مستقبل الإسلام والمسلمين في هذه القارّة.. وللتعرّف على هذه التحدّيات وخيارات التعامل معها، التقت «المجتمع» شكيب بن مخلوف رئيس «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا»، الذي يضمُّ في عضويته مؤسّسات وتجمّعات إسلامية كبرى من عموم القارّة، وكان لنا معه هذا الحوار:

رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا.. شكيب بن مخلوف لـ«المجتمع»:

لدينا قلق بالغ إزاء تراجع الحريات الدينية في بعض الدول الأوروبية

حوار: إسراء البدر

● تتولون رئاسة الاتحاد للدورة الثانية على التوالي.. ماذا تقول لنا ابتداءً بهذا الشأن؟

- نحن الآن في العام الأول من الدورة التاسعة للاتحاد، وقد تواصلت مسيرته طوال ما يزيد على ربع قرن؛ من التأسيس إلى التميّز الساعي نحو الريادة.

وقد سجّلت الهيئة العمومية للاتحاد، التي انعقدت بمدينة «إسطنبول» في مايو ٢٠١٠م، ما تميّزت به الدورة الماضية وسابقاتها، من مهنية عالية في تقديم التقارير الأدبية والمالية، ومن تراكم في الجهود الإيجابية، ومن تطلّع إلى إنجازات ونجاحات إضافية، مع الاستجابة للتحديات المتزايدة التي يواجهها مسلمو أوروبا؛ حيث تتدارس الهيئات القيادية في الاتحاد (الهيئة العمومية، ومجلس الشورى، والمكتب التنفيذي) في مطلع كل دورة التوجّهات والسياسات، وتتخذ ما يلزم من قرارات وتوصيات، وتناقش أداء الاتحاد ومؤسساته، كما تبحث الأوضاع الأوروبية وشؤون المسلمين في القارة.

ونتطلع إلى أن تكون دورة الاتحاد الجديدة حافلة بمزيد من الإنجازات، ومن تطوير الأداء والمشروعات والبرامج.. ولا شك أن هذا كله يتطلب منا مواصلة العمل على تنمية الموارد البشرية وإمكانات الاتحاد ومؤسّساته، وتحقيق مزيد من الارتقاء في عملنا الإداري، كما أنه يتطلّب تأمين الموارد المادية اللازمة لمجالات العمل كافة.

● من حين إلى آخر، تبرز قضية جديدة من القضايا التي تندرج ضمن ما يُسمّى «الإسلاموفوبيا»، وهناك مظاهر من التضييق على المسلمين في أكثر من دولة أوروبية.. كيف تتابعون هذه التطوّرات؟

«الإسلاموفوبيا» تضرّ بثقافة المجتمعات ولا تخدم المصالح الأوروبية

- نلاحظ ما شهدته بعض البلدان الأوروبية في الآونة الأخيرة، من شحن مُقلِق للرأي العام ضد المسلمين، وإساءات للدين الإسلامي، وتغذية لبعض مظاهر العنصرية والتطرّف السياسي.. وقد حذّرنا مراراً من أن تلك الحملات التحريضية مساس غير مقبول بالقيم والالتزامات التي تعتز بها المجتمعات الأوروبية، حيث تغذّي ثقافة التعصب التي تُضر بثقافة المجتمع وانسجامه، ولا تخدم مصالح أي بلد كان.. وهناك قلق بالغ إزاء حالة التراجع في بعض البلدان الأوروبية عن الحقوق الأساسية والحريات الدينية، وسن قوانين تمييزية، واتخاذ إجراءات غير مسبوقة؛ من قبيل نزع الجنسيات عن بعض المواطنين الأوروبيين أو طردهم.

● **وما موقفكم في مواجهة ذلك؟**

– إننا ندعو الجميع، من سلطات وهيئات ووسائل إعلام ومسؤولين ومثقفين وقادة رأي وجمعيات حقوقية ومؤسسات مدنية، إلى التحرّك في ضوء مسؤولياتهم الأدبية في معالجة ظاهرة الكراهية والتحريض ضد الإسلام والمسلمين، وموجة الانتقاص من الحريات والحقوق الدينية والشخصية.. وهذا يقتضي تعزيز التضامن والتعاون والتفاهم المتبادل، لصيانة القيم الإنسانية والمبادئ الدستورية للمجتمعات الأوروبية من الانتهاك والتجاوز، وبذل مزيد من الجهود في سبيل صوْن الحريات العامة وقيم المساواة وتكافؤ الفرص، فهذه هي القيم والمبادئ والمكتسبات التي ستتضرر جرّاء موجة «الإسلاموفوبيا».

التعريف بالإسلام

● **وما الدور الملقَى على عاتق مسلمي أوروبا بهذا الشأن؟**

– هناك جهود مهمة ومساع حثيثة تبذلها المؤسسات الإسلامية في أوروبًا لدعم خيار المواطنة الصالحة، والسعي المستمر لإزالة أي حيف أو مظلمة تقع على المسلمين، عبر المشاركة المجتمعية ومن خلال النظم القانونية والأخلاقية.. ويجب تفويت الفرصة على الذين يريدون شق صفوف المجتمع، وعدم الانجرار إلى أي ردود أفعال غير حكيمة.

وإذا كان هناك من يعمل على تشويه الإسلام والإساءة إلى المسلمين، فإننا نحث مسلمي أوروبا في مساجدهم ومراكزهم ومؤسساتهم على التعريف بالإسلام، والتعبير عما فيه من قيم إنسانية وحضارية وترابط اجتماعي وعطاء خيري واستشعار للمسؤولية.. والحاجة مستمرّة إلى بيان حقيقة الإسلام وشعائره، وتجسيد ما تحمله من المعاني والقيم في الحياة اليومية، وتعزيز مساهمة المسلمين في المجتمعات الأوروبية.

ومن المهم أيضاً، تكثيف جهود المسلمين في تبديد أي مخاوف أو مكامن قلق أو سوء فهم لدى أوساط المجتمع بشأنهم ودينهم وحضورهم ومساجدهم، ومن هنا تبرز أهمية تعزيز نشاطات التواصل المجتمعية، سواء تعلقت بالشأن الإسلامي أو حتى لم تتعلق به، فالمطلوب هو تحقيق حالة أفضل من المعايشة والتواصل البنّاء التي تعين على تجاوز الأحكام المسبقة والانطباعات السلبية والقوالب النمطية الرائجة.

ونعمل – في الوقت ذاته – على استحداث أدوات عمل أكثر تخصّصاً تسعى لحماية حقوق المسلمين؛ قانونياً وسياسياً ومجتمعياً، فذلك بات يمثّل حاجة ملحّة لمسلمي أوروبا جميعاً.

نتطلع إلى أن تكون دورة الاتحاد الجديدة حافلة بمزيد من الإنجازات والمشروعات مع تطوير الأداء والبرامج



المآذن والنقاب

● **برزت في أوروبا خلال العام الماضي (٢٠١٠م) قضيتان، هما المآذن وملابس المرأة المسلمة من نقاب وحجاب.. ما موقف الاتحاد من ذلك؟**

– فيما يتعلّق بقضية المآذن، كان من الواضح أن إثارة الجدل بشأن بناء دور العبادة أو تشييد المآذن، حمل في طيّاته أجندات متطرفة، لجأت إلى العنصرية الانتقائية ضد المسلمين، وراهنت على إثارة مخاوف الجمهور، وحشد الحجج الواهية التي تتعمّد الإثارة والتضخيم وقلب الحقائق، بغرض إشاعة أجواء الشقاق والتعصّب داخل صفوف المجتمع الواحد.

وموقفنا كان واضحاً، وهو أن إثارة الحملات السياسية والدعائية ضد دور العبادة، والاستخدام السياسي الرخيص للشأن الديني بذريعة الاستفتاء على حظر المآذن، هما من البواعث على القلق والانشغال.. وقد رأينا في ذلك تعبئة ضد الوفاق والتفاهم، وتحريضاً ضد الحرية الدينية، ومحاولة للإخلال بمقتضيات التعايش بين مكوّنات المجتمع؛ ولذا وجدنا لزاماً علينا، في «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا»، أن نعبِّر عن قلقنا من هذا التدهور، وسنبقى على ثقة بأن الأغلبية المنحازة إلى التعقل ستُعلي صوتها ضد نهج إثارة الهلع والمخاوف الوهمية من الحرية الدينية ودور العبادة وشركاء المجتمع والمصير.

أما بشأن قضية النقاب أو الحجاب، فقد استهجنّا بشدة الحملات السياسية والإعلامية، والإساءة والامتهان بحق النساء والفتيات المسلمات، وإثارة المخاوف غير الواقعية، ولاحظنا أيضاً ما في ذلك من طابع تحريضي ينتهك مبدأ التعايش وروح الوفاق ويُسيء إلى كرامة المرأة.

وقد استغرب الاتحاد الحملة التي تصاعدت تحت لافتة ما يُسمّى بحظر النقاب أو البرقع، وبغضّ النظر عن الموقف الفقهي منها؛ فقد رأينا فيها موجة مُفتعَلة من التمييز، وتدهوراً في الخطاب السياسي والتناول الإعلامي، ثم إن اختلاق قضايا كهذه يصرف الأنظار عن المسائل الحقيقية والتحديات الأساسية في الواقع الأوروبي.

خطة طموح

● **كيف ترَوْن مسؤوليتكم في الاتحاد نحو الأجيال الجديدة من مسلمي أوروبا؟**

– نحن ندرك أن مسؤولية «اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا» تتعاظم للعمل على تعزيز الحضور المسلم في هذه القارّة، وفي دعم مستقبل الأجيال المسلمة الجديدة، وتعزيز قيم الإسلام وتعاليمه في واقعها، وتحصينها من آفات التيه والتطرّف.

وإننا عاقدون العزم على مضاعفة الجهود، وتطوير الأداء، وتسديد الخُطى، واستلهام العون من الله تعالى في أوّل الأمر وآخره، وقد طوّرنا برامج خاصة للشباب، كما أن قسم الشباب التابع للاتحاد يسهر على تنفيذ خطة طموح.. وإن مفهومنا للعناية بالشباب وإتاحة الفرص لهم يبدأ بالعناية بالأسرة، ولذا ضاعفنا مجهوداتنا في مجال الاهتمام بها، فجعلنا عام ٢٠٠٩م مثلاً هو عام الأسرة المسلمة في أوروبا، ونحن ماضون في تأسيس المركز الإسلامي الأوروبي للعناية بالأسرة، وما زالت الجهود تتواصل.■

نعمل على استحداث أدوات عمل متخصصة تسعى لحماية حقوق المسلمين قانونياً وسياسياً ومجتمعياً





انعقد «سينودس» أساقفة الشرق الأوسط من ١٠ - ٢٤ أكتوبر ٢٠١٠م، بالفاتيكان، وهو يمثل نموذجاً متكامل الأركان للتواطؤ بين مختلف الكنائس، من أجل إشعال الحرائق تحت زعامة الفاتيكان؛ لفرض عملية التدخل السافر رسمياً: التدخل في بلدان الشرق الأوسط بحجج كاذبة ومفتعلة لحماية المسيحيين بالشرق الأوسط، وتكفي متابعة تحركات البابا «بنديكت السادس عشر» لندرك خيوط اللعبة!

حرائق «سينودس»!

■ لكي نفهم الوضع الحالي للكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط يجب استحضار وثائق مجمع الفاتيكان الثاني

..ولمن لا يعرف ما أسفر عنه ذلك المجمع الثاني للفاتيكان نقول:

إنه قد قرر في مختلف وثائقه: تبرئة اليهود من دم المسيح.. اقتلاع اليسار في عقد الثمانينيات.. واقتلاع الإسلام في عقد التسعينيات حتى تبدأ الألفية الثالثة والعالم كله متنصر

بقلم: د. زينب عبدالعزيز (*)

(*) أستاذ الحضارة الفرنسية

■ قرر تنصير العالم وتوحيد الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما.. وتكوين لجنة لتنصير الشعوب ولجنة من أجل الحوار بين الأديان.. والنصوص منشورة في موقع الفاتيكان لمن يودّ مراجعتها!

■ أربعة وأربعون اقتراحاً قدّمها الأساقفة للبابا ليصدر بشأنها وثيقة متعلقة بالكنيسة في الشرق الأوسط



في زيارته للولايات المتحدة (١٥ - ٢٠ أبريل ٢٠٠٨م)، ألقى البابا أحد عشر خطاباً أصرّ فيها على الإشارة إلى الإرهاب الإسلامي، لكنني أخص بالذكر ثلاثة منها: البيان المشترك مع «جورج بوش» في ١٦ أبريل، وخطابه يوم ١٧ أبريل أمام ممثلي الأديان المختلفة، ثم الخطاب الذي ألقاه يوم ١٨ أبريل في هيئة الأمم المتحدة.

ففي البيان المشترك، جدد الزعيمان «بوش» و«بنديكت» تأكيد رفضهما للإرهاب، وللتذرع بالدين لتبرير عمليات لا أخلاقية وعنيفة ضد الأبرياء، كما أكدا ضرورة مواجهة الإرهاب بوسائل معينة تحترم الإنسان وحقوقه، ثم أعربا عن قلقهما المشترك حيال الموقف الحرج للجماعات المسيحية في لبنان وفي مجمل المنطقة، وأعربا عن أملهما في القضاء على العنف، ووضع حل سريع وشامل للأزمات التي تضرب المنطقة، وهذا الحل السريع الشامل كانت المؤسسة الفاتيكانية قد أعربت عنه في مواقعها قائلة: إن التفاخر الوقح للمسلمين سيتم النَّيْل منه بفضل حرب تُفرض عليهم، ويخسرونها، لكي يقبلوا التنصير جماعات!

وفي الخطاب الذي وجهه إلى ممثلي الأديان، اقترح البابا صراحة عرض «يسوع المسيح» على المسلمين وعلى القيادات الأخرى قائلاً: «بينما تواجه المسيحية بمسائل أكثر عمقاً متعلقة بمصير الإنسانية، فإنها لا تملك إلا تقديم يسوع المسيح، فهو الذي تقدمه في لقاءات حوار الأديان، ولا يوجد ما يدعونا إلى الخوف، فنحن قادرون على إدراك أن السلام هو هبة إلهية تحثنا على مواجهة تاريخ البشرية تنفيذاً للأمر الإلهي»!

وفي ١٨ أبريل، في هيئة الأمم، وقف البابا برهة أمام النصب التذكاري للهجوم الذي أدى إلى موت ١٧ فرداً من «الخوذات الزرقاء» في العراق يوم ١٩ أغسطس ٢٠٠٣م.. وعلق «بان كي مون» الأمين العام للأمم المتحدة قائلاً: «إن الأمم المتحدة لا تقوم بمهمة فحسب، لكنها مهمة في كثير من جوانبها مرتبطة بمهمة البابا، لاعباً على المعنى السياسي والديني لكلمة «مهمة»(mission) .. وعلى أي حال، فإن مهمة الخوذات الزرقاء في مذبحة سريبرنيتسا التي تم فيها ذبح أكثر من ثمانية آلاف من المسلمين تحت مراقبتهم وحمايتهم لم ننسها بعد، بل ولم يتم الاعتراف بها على أنها قتل ديني أو عرقي لعدم دفع تعويضات لأهالي المسلمين!

أما الخطاب في حد ذاته، فهو يلخص كل المذهب الكاثوليكي فيما يتعلق بالعلاقات الدولية، دون أن يتضمن كلمات صادمة ولا أمثلة محددة، لكنه أرسى مبدأ التدخل الدولي في البلدان التي هي في نظره تهدد الحريات الدينية، مطالباً بالتسويات متعددة الأطراف في الصراعات، ومصراً على حماية حرية العقيدة، ويعني تغيير الدين، قائلاً: «إذا كانت الدول غير قادرة على ضمان مثل هذه الحماية، فإن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتدخل بالوسائل القانونية الواردة في ميثاق هيئة الأمم المتحدة وفي نصوص أخرى من القانون الدولي»! مكرراً هذه العبارة أكثر من مرة.

وهو ما يكشف عن الهدف الحقيقي للرحلة، وهذا التدخل السافر لا يعتبره البابا تدخلاً في شؤون الدولة، إذ سارع إلى إضافة: «إنه يجب ألا نعتبر ذلك أبداً فعلاً تعسفياً، ولا يحد من سيادة الدولة»! ولا أدري كيف يمكن اعتبار مثل هذا التدخل: عرضاً عسكرياً بين الأصدقاء، أم استعراضاً للزي العسكري؟!

ثم بدأت جولة البابا «بنديكت السادس عشر» هذا في الأراضي المقدسة (٨ - ٢٠٠٩/٥/١٥م)، حيث لم يفكر في زيارة غزة ليتفادى رؤية المآسي والدمار الناجم عن حرب «الرصاص المصبوب»، أو رؤية النتائج الكارثية للحصار المفروض عليها من «أشقائه الكبار» كما يطلق على الصهاينة! لكنه لم ينس أن يطلب من الأساقفة أن يعدّوا الأسئلة الخاصة بـ«السينودس» حول الشرق الأوسط، وفقاً لتوجيهاته.

وأثناء رحلته إلى جزيرة قبرص (٤ - ٦/ ٢٠٠٩/٦م)، قام بتقديم خطة عمل «السينودس» رسمياً حتى يتدارسها الأساقفة! وقد علّقت الصحافة الفرنسية آنذاك على خطة العمل هذه بأنها «حرب صليبية»، لكنه تم فرض الصمت حتى انعقاد «السينودس» (١٠ - ٢٠١٠/١٠/٢٤م) وتوابعه الكاسحة.

ومنذ الفقرة الأولى، نطالع في خطة

جريدة «ليبراسيون» الفرنسية في ١٧ مايو ٢٠٠٧م وصفت البابا بأنه «كذاب محترف»

العمل هذه: «لكي نفهم الوضع الحالي للكنيسة الكاثوليكية في الشرق الأوسط، يجب أن نستحضر في ذهننا وثائق مجمع الفاتيكان الثاني».. أي أن الإعلان عن صلة هذا «السينودس» بمجمع الفاتيكان الثاني لا شك فيها، ولمن لا يعرف ما أسفر عنه ذلك المجمع الثاني للفاتيكان نقول: إنه قرر في مختلف وثائقه: تبرئة اليهود من دم المسيح، واقتلاع اليسار في عقد الثمانينيات، واقتلاع الإسلام في عقد التسعينيات حتى تبدأ الألفية الثالثة والعالم كله متنصر، وقرر تنصير العالم، وتوحيد الكنائس تحت لواء كاثوليكية روما، وتكوين لجنة لتنصير الشعوب، ولجنة من أجل الحوار بين الأديان.. والنصوص منشورة في موقع الفاتيكان لمن يود مراجعتها.

وتقع خطة العمل الملتوية الأهداف في ٥٢ صفحة من الأكاذيب، وتتضمن ١٢٣ بنداً هي عبارة عن عملية تطبيق لقرارات مجمع الفاتيكان الثاني في الشرق الأوسط. اقتلاع الإسلام بعد أن تمت شيطنته بأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م؛ لتنصير الشرق الأوسط، بحجج لا تقل وقاحة، حين نطالع: «إنها بلداننا»، «إنها أراضينا»، «إنه المكان الذي وُلد فيه ربنا يسوع المسيح»! والحق يقتضينا قول: أن يكون السيد المسيح قد وُلد في الشرق الأوسط أم لا؛ فذلك لا يعطي لأي إنسان الحق في اقتلاع سكانه، الذين هم في غالبيتهم العظمى مسلمون، ولا يعطي لأي إنسان الحق في تنصيرهم، لقد كان المسيحيون دوماً أقلية في الشرق الأوسط، ويعيشون فيه كجزء لا يتجزأ منه، وإذا كان بعضهم قد هاجر طمعاً في رفاهية العيش، أو هرباً من التأميمات أيام «عبدالناصر» والتي طالت كل المسلمين، أو لتكوين «لوبي قبطي» في الغرب أو في الولايات المتحدة، فالإسلام لا دخل له في كل ذلك، لكن هناك حقيقة مؤكدة هي: أن التوتر لم يبدأ بين المسلمين والمسيحيين إلا حينما بدأت عمليات التنصير التي تم فرضها بكل وقاحة على كافة الكنائس المحلية، وعلى كافة الأتباع ليحولوهم إلى عملاء للخارج أو تحديداً عملاء للغرب المسيحي!

ودون أن نثقل على القارئ بالاقتراحات الأربعة والأربعين للأساقفة، والتي تم تقديمها للبابا حتى يصدر بشأنها وثيقة متعلقة بالكنيسة في الشرق الأوسط، من الواجب قراءة بعض هذه الأحابيل لندرك خيوط اللعبة:

الاقتراح (٤): سنكون قادرين على التنفيذ إذا ظللنا أوفياء لتراثنا التاريخي واللاهوتي والآبائي والديني الثري، وكذلك إلى مجمع الفاتيكان الثاني.. (وقد رأينا بعض أهم قراراته).

الاقتراح (٥): الاضطهاد يجب أن يوقظ ضمير المسيحيين في العالم نحو تضامن أكبر، ويجب أن يؤدي إلى الالتزام بمطالبة ومساندة القانون الدولي، واحترام كل الأشخاص وكل الشعوب، ويجب لفت انتباه العالم بأسره إلى الموقف المأساوي لبعض الجماعات المسيحية في الشرق الأوسط الذين يعانون من مختلف أنواع الصعاب التي تصل أحياناً إلى حد الاستشهاد، كما يجب أن نطالب من المؤسسات القومية والدولية القيام بدور خاص لوضع نهاية لهذا الموقف المتوتر بإقامة العدل والسلام.

الاقتراح (٢٤): إن المدنيين بحكم تعميدهم فهم يساهمون في المهمة الثلاثية الكنسية للمسيح، فهم يصبحون أنبياء وملوكاً وقساوسة، إن المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني، قد أقر بدور المدنيين ومهمتهم، وذلك في وثيقة ترسيم المدنيين، كما أن البابا «يوحنا بولس الثاني» قد عقد مجمعاً من أجل حث المدنيين المسيحيين، ونشر خطاباً بعنوان «المسيحيون المدنيون»، أعرب فيه عن تقديره للتعاون الشديد الأهمية في الرسالة التي يقوم بها الأتباع المدنيون رجالاً ونساءً لخدمة حياة الكنيسة بكل ما يقومون به من نشاطات

■ **التوتر لم يبدأ بين المسلمين والمسيحيين إلا حينما بدأت عمليات التنصير التي تم فرضها بكل وقاحة على كافة الكنائس المحلية وعلى كافة الأتباع ليحوّلوهم إلى عملاء للخارج أو - تحديداً - عملاء للغرب المسيحي!**

■ **المؤسسة الفاتيكانية: التفاخر الوقح للمسلمين سيتم النَّيل منه بحرب تُفرَض عليهم ويخسرونها لكي يقبلوا التنصير جماعات!**

لصالح التنصير، وإضفاء القداسة والحيوية المسيحية على الواقع الزماني» (بند ٢٣).. وقد تعهد الأساقفة على السير في نفس الخط، خاصة وأن المدنيين المسيحيين قد مارسوا دوراً في حياة الكنيسة، ويريدون إفساح مكان أكبر للمساهمة في مسؤوليات الكنيسة، وتشجيعهم على أن يكونوا رسلاً في الوسط الذي هم فيه، وأن يشهدوا للمسيح في العالم الذي يعيشون فيه.

الاقتراح (٣٠): كل إنسان تم تعميده يجب أن يكون مستعداً بالشهادة بإيمانه بيسوع المسيح، وأن يهتم بعرض الإنجيل بلا خجل، وعلى المدنيين أن يعلنوا بحسم عن المسيح في المجتمع.

ولتدعيم ترتيبات «السينودس»، تمت بعده بأسبوع جريمة كنيسة «الخلاص» في العراق يوم ٣١ أكتوبر ٢٠١٠م، وبعد شهرين تقريباً تمت الجريمة الأخرى في ليلة رأس السنة الجديدة، بالإسكندرية.. وتتالى ردود الأفعال؛ يصرخ تنديداً بالزيف إلى درجة الإعياء؛ فالتغطية الإعلامية عبر العالم متفردة في إعلانها عن ضرورة إنقاذ أقباط مصر ومسيحيي الشرق الأوسط، ولا داعي للإشارة إلى تواكب الأصداء بعبارات متكررة لكل المؤسسات القومية والعالمية التي تغنت بصوت واحد لإنقاذ أقباط الشرق الأوسط، ضحايا القهر حتى درجة الاستشهاد.. وتبعتها صيحات هيئة الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي والأساقفة والقيادات السياسية واللوبي القبطي في الولايات المتحدة وفي أوروبا، وواكبها كم هائل من المقالات التي أتخمت القراء بفرياتها!

وهنا لا بد لنا من تناول كلمات «ساركوزي» رئيس فرنسا، التي ألقاها صباح يوم الجمعة (٢٠١١/١/٧م) أمام رجال الدين في فرنسا وكل المدعوين، وهي كلمات تكاد تكون منقولة حرفياً من كلمات «بنديكت» وأساقفة «السينودس».. فقد أعلن «ساركوزي» أن الضحايا هم «ضحايانا»، وهم «شهداء حرية العقيدة».. وطالب البلدان التي يتم فيها اضطهاد الأقليات المسيحية «إلى ضمان الحقوق لكل الأديان»، وحذر من «مخطط ضلالي يرمي إلى التطهير الديني» في الشرق الأوسط.. مضيفاً: «إن فرنسا لن تقبل أبداً أن يتم اتخاذ أبرياء يؤدون صلاتهم أهدافاً لإرهاب يهذي».. «وإن أمكنني أن أستخدم كلمة شهداء فسأقول: إن شهداء الإسكندرية أو بغداد ليسوا شهداء أقباطاً



أو سريانـاً أو مـارونـاً، إنهم جميعاً شهداؤنا، إنهم شهداء حرية الضمير، والفرنسيون لن يقبلوا ولا فرنسا لن تقبل أبداً أن يتم اتخاذ أبرياء يؤدون صلاتهم كأهداف لإرهاب بهذي ووحشي بلا حساب».

ولم يفت الرئيس الفرنسي أن يذكّر أن الحرية الدينية مكفولة بمواثيق دولية متعلقة بالحقوق المدنية والسياسية لسنة ١٩٦٦م، وهي نصوص وقّع عليها كل من العراق ومصر.. أي أن كل الاستعدادات قد تمت ليتم التدخل، وها هي حرب صليبية جديدة قد بدأت!

ولا داعـي لـلإشارة إلـى الـدور التاريخي المحـرك لـلـعـنـصـريـة الـذي يـقـوم بـه الغرب المسيحي خاصة في القرنين الأخيرين، أو الـدور المشين للفاتيكان، ولا نقول شيئاً عن فرنسا، الابنة الكبرى الحقيقية للكنيسة، التي عرفت كيف تستقبل حوالي مائة مصاب في أحداث كنيسة العراق، ومنحت ١٣٠٠ وظيفة للمهاجرين العراقيين المسيحيين، بينما يعاني المسلمون الفرنسيون من البطالة والاستبعاد!

ألا يجب التساؤل هنا: أين كانت كل هذه الأصوات حينما تفحمت جثث ملايين المسلمين أو قُتلوا أو جُرحوا أو اضطروا للهجرة؟ سواء أكـان ذلـك فـي أفغانستان أو الـعـراق أو في فلسطين ولبنان أو فـي أي مكان آخـر، فإن مصير المسلمين في هذه البلدان أحق وأولى بالصراخ وبـردود أفعال حقيقية، وليس ذلك الصمت الأخرس الفاضح لتواطؤ خائن.. أين كل هؤلاء المسؤولين أمام حرب الإبادة المفروضة على الفلسطينيين، بينما الكيان الصهيوني المحتل لأرض فلسطين يواصل استقراره على الأرض المنهوبة على مرأى ومسمع من كل هؤلاء الذين يولولون وينفعلون من أجل بضع عشرات من النصارى الذين ضحوا بهم بأيديهم؟!

وخلاصة الموقف: مسرحية «سينودسية» قبيحة ومفضوحة، تم الإعداد لها من الألف للياء عن طريق الفاتيكان وأتباعه، تحت عنوان كـاذب يـقـول: «مسيحيو الـشـرق الأوسـط هم أكثر الناس المضطهدين والمعذبين على وجه السطيحة الأرضـيـة»، مـسـتـدلـين عـلـى ذلـك بـأدلـة كـاذبـة للمساعدة على ترسيخ قواعد الكنيسة العالمية في الشرق الأوسط، ومن أجل إتمام تنصير العالم، من أجل فرض مسيحية مربوطة بوقاحة فجة بالتدخلات العسكرية لغرس المسيحية، أو بمعنى أدق لإنقاذها من الضياع، وإن كانت المسيحية تنهار؛ فذلك ليس بسبب الإسلام، وإنما بسبب كل عمليات التحريف والتزييف التي عانت منها، خاصة ابتداء من القرن الرابع الميلادي، وتم الحفاظ عليها بفضل قـرون مـن التعتيم، تساندها جرائم ومذابح وأتلال من الأكاذيب المتراكمة.. واكتشاف كل هذه الحقائق المؤسفة هو الذي أدى إلى ابتعاد المسيحيين عن عقيدتهم خاصة في الغرب.

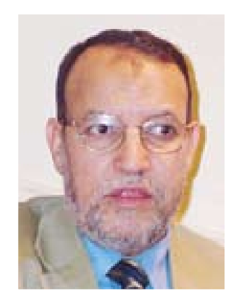
وهي أكاذيب لا تزال تتواصل حتى يومنا هذا، بما أن مجمع الفاتيكان الثاني ووثيقته الكاذبة المسماة «في زماننا هـذا» يواصلان استبعاد الإسـلام من سلالة سيدنا إبراهيم، ولا يعترفان بالإسلام كديانة توحيدية.. فبدلاً من إشعال العالم بجرائم يتم الإعـداد لها، والتي لا تهدف إلا إلى تدخل ديني استعماري جديد، أليس أكثر شرفاً وأمانة من أجل تلك القداسة أو الرئاسة الهزيلة أن يقولوا الحقيقة ببساطة: إن الرسالتين التوحيديتين السابقتين قد انحرفتا عن التوحيد، وإن الإسـلام لن يتم تنزيله؛ لأن الرسالتين السابقتين قد تم تحريفهما، بدلاً من وضع الإسلام مع «العقائد الآسيوية» على حد قول وثيقة «في زماننا هذا»، لذلك وصفت جريدة «ليبراسيون» الفرنسية في ١٧ مايو ٢٠٠٧م البابا بأنه «كذاب محترف»، ويجب إضافة «ومُشعِل حرائق» أيضاً، ولكن ليس وحده بكل أسف!■

البابا:

■ أثناء رحلته لجزيرة قبرص (٤-٦/٦/٢٠٠٩م): قدم خطة عمل «السينودس» رسمياً وعلّقت الصحافة الفرنسية آنذاك عليها بأنها «حرب صليبية».. لكنه تم فرض الصمت حتى انعقاد المؤتمر

■ في خطابه بالأمم المتحدة (١٨ أبريل ٢٠٠٩م) أرسى مبدأ التدخل الدولي في البلدان التي تهدد الحريات الدينية في نظره.. يقول: إذا كانت الدول غير قادرة على ضمان مثل هذه الحماية فإن المجتمع الدولي يجب عليه أن يتدخل بالوسائل القانونية الواردة في ميثاق هيئة الأمم المتحدة

مقـــال



بقلم:

د. عصام العريان (*)

دلالات جريمة الإسكندرية وتداعياتها

تمثل الجريمة البشعة التي وقعت أمام كنيسة «القديسَيْن» والمسجد المواجه لها بحي سيدي بشر بالإسكندرية تطوراً خطيراً، وعلامة فارقة، وجرس إنذار للمصريين جميعاً؛ للنظام الحاكم وسياساته العامة، ولجهاز الأمن وتحدياً لقدراته على مواجهة مثل تلك الجرائم الإرهابية.

(*) عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين

وكذلك التيار الإسلامي بكل تنوعاته وإمكانية القيام بالدور المطلوب منه لإزالة الاحتقان الشديد بين المسلمين والمسيحيين، وللنخبة السياسية والفكرية التي لم تستطع حتى الآن الارتفاع إلى مستوى المسؤولية عن وطن بأكمله، بل للمجتمع كله الذي تحول إلى جزر منعزلة وطوائف متفرقة، بل إلى انشغال كل فرد بنفسه وأسرته ومصالحه الخاصة على حساب المصلحة العامة.

خطورة تلك الجريمة وتداعياتها أنها وضعت المسيحيين في مواجهة الدولة التي بدت عاجزة عن حمايتهم، خاصة أثناء خروجهم من دار للعبادة بعد قدّاس للصلاة، وأنها تكررت بنفس السيناريو تقريباً بعد عام من جريمة مماثلة في أقصى الصعيد، وتلك الآن في أقصى الشمال، وكان واضحاً تماماً الهتافات والصدامات التي ازدادت حدتها بين متظاهرين خرجوا من الكنائس بالمئات بل والآلاف أحياناً، وبين قوات الأمن التي لم تستطع كبح جماح تلك المظاهرات، وأيضاً الهتافات العدائية وتلك التي تستجدي الحماية الخارجية، وبعد أن كنا نسمع تلك النداءات من أقباط المهجر، إذا بنا اليوم نسمعها من الداخل المصري دون أي تردد أو خشية، وأصبح النظام عاجزاً عن الإجابة عن أسئلة المطالب التي ترفعها الكنيسة باسم المسيحيين وبعضها مشروع تماماً، وبعضها يمكن مناقشته في إطار الهم الوطني العام، ولم تعد لعبة التوازنات تفيد النظام بأي فائدة، ولم تعد المسكنات مجدية في التعامل مع ملفات متفاقمة تزداد حدتها يوماً بعد يوم.

ولم تنجح القوى السياسية حتى تلك التي تتقمص دور الدفاع عن الأقباط كحزب التجمع اليساري، أو تلك التي لها تاريخ عظيم في الدفاع عن الوحدة الوطنية واستوعبت المسيحيين في نشاطها، لم تفلح في أن تحوّل المطالب المسيحية إلى مطالب وطنية، في إطار منظومة وطنية شاملة للإصلاح، ولم تستطع أن تجذب الكنيسة بعيداً عن تأييد الحزب الوطني والنظام حتى بعد أن فشل الحزب والنظام في ترضية المسيحيين، بل تحولت الكنيسة إلى حزب طائفي ديني، وتحول المسيحيون إلى حزب سياسي بكل معنى الكلمة، وإن لم يكن يهتم بمطالب الإصلاح الشامل إلا أنه بلور أجندة مطالب خاصة بطائفة ولم يدرك بعد أن النظام غير قادر على تلبيته تلك المطالب إلا في إطار وطني عام، وبعد تغيير شامل يجعل المصريين حقاً بكل توجهاتهم هم أصحاب القرار في بلدهم، بعد أن احتكرت نخبة ضيقة جداً الحكم والثروة واستبدت بالأمر كله.

إذا لم يدرك الإخوة المسيحيون أبعاد الموقف، وتعاملوا مع تلك الجرائم على أنها أداة للضغط على النظام وابتزازه إلى أقصى مدى، واللجوء إلى الاستعانة بالخارج الذي بدأ يستجيب لتلك النداءات؛ فإن حجم الكارثة التي ستترتب على ذلك سيكون أفظع من الجريمة النكراء البشعة نفسها؛ لأن الحريق قد يمتد إلى الوطن كله، ويتحول إلى طوائف متناحرة، خاصة أن النظام ليس لديه ما يقدمه من حماية حقيقية باعتراف الأمن نفسه، الذي أعلن مسؤولوه أنهم لا يمكنهم بحال من الأحوال منع الجرائم الإرهابية، وقد صدّقت الأحداث تلك الحقيقة، فأمن المجتمع مسؤولية المجتمع كله، وإذا لم نشارك جميعاً في تخفيف حدّة الاحتقان، ومنع الظواهر السلبية التي تكرّس الطائفية، وفي مواجهة النظام المستبد الفاسد جميعاً.. من أجل إصلاح شامل كامل يؤثر في حياة المصريين جميعاً؛ فلن نستطيع مواجهة تداعيات تلك الجرائم، وسيبقى المجتمع المصري هشاً قابلاً للاختراق من داخله أو من خارجه، وسيزداد طابور اليائسين الباحثين عن جدوى لحياتهم في وطن يهمشهم فلا يجدون سبيلاً إلا التجسس لحساب العدو، أو الانتماء لتنظيمات عدوانية متطرفة إرهابية، أو الانتحار اليائس مع أكبر قدر من الضحايا.. إلخ.

وهنا يأتي دور المسلمين جميعاً، وخاصة التيار الإسلامي بتنوعاته المتعددة؛ لاحتواء حجم الغضب الذي يزداد في أوساط المسيحيين، ولعل زيادة أعداد المظاهرات وانتشارها من مكان لمكان يؤدي إلى إدراك كل مسلم لخطورة الموقف، فهذا الوطن وطننا جميعاً، ولا يمكن شطب أحد فيه، وكما عاش المسلمون والمسيحيون لقرون عديدة، وبقيت المسيحية في مصر التي بها أقدم كنائس العالم، فلا يمكن أن يتصور بعض الناس بتطرف أو غلو أو فساد في الرأي والفكر إمكانية إلغاء وجود المسيحيين في مصر والشرق، أو تهميشهم أو معاملتهم

بطريقة منافية لجوهر التعاليم الإسلامية التي عاشوا في ظلها، وشاركوا مع المسلمين في صنع حضارتهم التي نفخر بها جميعاً.

إذا فهم مسلم ما أن التزامه الديني بالإسلام يقوده إلى مقاطعة جاره المسيحي، وعدم إلقاء التحية عليه، أو مبادرته بها، وعدم تهنئته في العيد، أو عدم مواساته عند الأحزان، أو زيارته كالمعتاد.. فإن هذا الفهم يجب أن يصحح من كل التيارات الإسلامية، وعلى الأزهر أن يقود حملة لتصحيح المفاهيم الخاطئة التي تسربت إلى قطاعات عريضة من الملتزمين دينياً، خاصة مع انتشار ما يسمى بالفكر السلفي الذي يعمق مثل تلك المفاهيم الحياتية، وعلى الإخوة من بعض التيارات الإسلامية أن يعيدوا النظر في تلك الفتاوى، وأن يدركوا حجم الخطر الذى يترتب على ذيوعها، ومن الحكمة النظر في المآلات التي أدّت إليها تلك الآراء.

على كل العاملين للإسلام

أن يدركوا أهمية احتضان الإسلام للمسيحيين وليهود غير المحاربين، وأن الغرب اللاديني الذي احتقر المسيحيين وهمش المسيحية في الحياة العامة، واضطهد اليهود، وأنشأ لهم دولة على حساب المسلمين في فلسطين ليحولها إلى دولة دينية؛ يريد خلق نزاعات دينية في بلادنا التي عرفت التسامح الديني على مر القرون، بسبب أن الإسلام يقر بوضوح: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ﴾(البقرة:٢٨٥)، ويقر بعلانية وشفافية: ﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦)﴾(العنكبوت).

ويجب أن يبدأ الإخوان المسلمون كأفراد وأسر وشعب في العمل وفق خطتهم المعهودة في حُسن العلاقة والجوار، والبر والقسط والإحسان الذي أمر الله به في كتابه العزيز: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾(الممتحنة).

إذا لم نشارك جميعاً في تخفيف حدّة الاحتقان ومنع الظواهر التي تكرّس الطائفية من أجل إصلاح شامل يؤثر في حياة المصريين جميعاً.. فلن نستطيع مواجهة تداعيات تلك الجرائم وسيبقى المجتمع المصري هشّاً قابلاً للاختراق من داخله أو من خارجه

وأن يسترجعوا تاريخاً ناصعاً لمرشدهم المؤسس ولجماعتهم أثناء فترتها الأولى قبل كابوس الاستبداد في علاقة جمعت الجميع على البر والعدل والمساواة، وكيف كان القساوسة يحضرون دروس الإخوان، وكيف كان الإخوان يشاركون المسيحيين في كل ما يهمهم من شأن، وكيف أعلن المرشد الراحل عمر التلمساني يرحمه الله عند خروجه من السجن بعد اغتيال السادات أن يطالب بإعادة البابا إلى موقعه فوراً بعد أن عزله السادات.

هذا تاريخ يجب أن نعيد وقائعه من جديد في علاقة تبدأ بزملاء العمل والجيران من المسيحيين، بتحيتهم ومواساتهم والوقوف بجوارهم في شؤونهم الخاصة، وتفهم حاجاتهم العامة، واستيعاب أي موقف ملتبس من أحدهم، والجدال بالحسنى كما أمر الله، والبعد عن المزالق التي يمكن أن تؤدي إلى التوتر والانفعال.

أما النخبة الفكرية والسياسية، فعليها أن تدرك أن ركوب موجة الطائفية لن يفيد أحداً، وسيضر بالوطن جميعاً، وأن استعداء الجموع المسلمة في مصر والتي ازداد إيمانها بضرورة تطبيق الشريعة الإسلامية، ويزداد عدد الملتزمين منهم بشعائر الإسلام ولو شكلياً سيكون بمثابة الكارثة؛ لأن ردود فعل هؤلاء ستكون، في ظل غياب الحريات وانسداد القنوات والتضييق على التيار الإسلامي المعتدل الوسطي والحرب على الدعاة المعتدلين لن يتوقعها أحد، وسيحوّلون بخطابهم الاستفزازي المتدينين المسلمين إلى التطرف أكثر وأكثر، وفي الوقت نفسه لن يستطيعوا كبح جماح التطرف المسيحي الآخر، الذي لا يملكون إزاءه إلا السكوت.

الإسلام بريء من كل متطرف يشعل نار الفتنة، والإسلام بريء من كل مجرم يعتدي على الدماء والأموال والأعراض المسيحية والمسلمة، والإسلام احتضن المسيحيين على مدار ١٤٠٠ عام، وهو قادر على احتضان كل المخالفين له في الدين والرأي إلى آخر الزمان.

فلنقف جميعاً ضد محاولات زرع الفتنة في بلادنا، بحكمة واعتدال وصبر وجلد، ولنحم بلدنا جميعاً من مصير مجهول لا يعلمه إلا الله.

على جموع الإخوان أن يدركوا أن المشروع الإسلامي لن يتحقق إلا إذا استوعب كل من عاش في ظل الحضارة الإسلامية على مر القرون، وأن الإسلام في عصوره الزاهية التي نريد استعادتها عرف التنوع الديني العرقي والإثني، ولكل مساهمته في بناء تلك الحضارة، ولم يعرف طوال تاريخه ما يُسمى بالنقاء العرقي أو الوحدة الدينية؛ بمعنى طرد المختلفين دينياً من رحاب الأمة، وأن الأمة الإسلامية احتضنت الجميع بسماحة ومساواة في الحقوق والواجبات، وأن الفرقة بين المتدينين زرعها الاحتلال ونجح أحياناً وفشل كثيراً ■

مقـــال

لا يرضينا هذا ولا يرضينا ذاك



د. محمد بن موسى الشريف (*)

من المعلوم من دين الإسلام حرمة التعرض لأهل الذمة في بلاد الإسلام - إذا التزموا بعقد الذمة - وجاء في التشديد في ذلك بضعة أحاديث لسيد المرسلين عليه أفضل الصلوات وأتم التسليم، ولذلك فإنه لا يرضينا - معشر المشايخ وطلبة العلم - ما حدث في كنيسة الإسكندرية قبل بضعة أيام، ونرى في ذلك خروجاً عن المنهج الإسلامي في التعامل مع أهل الذمة، وسفكاً للدماء المعصومة، وإزهاقاً لأرواح لا يحل إزهاقها على ذلك الوجه، وهذا هو ما يجب على المشايخ وطلبة العلم بيانه للناس أجمعين، حتى لا يتخرّص مُتَخَرِّص، ولا يتقول عليهم متقول، ولا يظن بهم أحد غير ذلك.

ما حدث في كنيسة الإسكندرية أخيراً خروج عن المنهج الإسلامي في التعامل مع أهل الذمة وسفك للدماء المعصومة

(*) أكاديمي وداعية سعودي
- المشرف على موقع «التاريخ»
www.altareekh.com

لكن كما أنه لا يرضينا ما حدث، فإنه لا يرضينا الآتي؛ براءةً للذمة ونصحاً للأمة، والتصاقاً بأحكام الشرع المطهر:

١- لا يرضينا أن رؤساء النصارى الدينيين لا يعترفون أصلًا بعقد الذمة، ويعلنون ذلك ليل نهار، وهذا - في حد ذاته - خرق لعهد الذمة من قِبَل النصارى، ومحرض لعامة النصارى ضد المسلمين، وممهد لفتن لا يعلمها إلا الله سبحانه وتعالى.

٢- ولا يرضينا أن يقول رؤساء النصارى عنا علناً جهاراً بلا استحياء: إنا - معشر المسلمين - ضيوف عليهم في مصر، ويقصدون بذلك أننا دُخلاء، وأنهم هم أصحاب الأرض، وهذا - في حد ذاته - خرق لعهد الذمة من قِبَل النصارى، ومهيج لعامة النصارى ضد المسلمين، وممزق للوحدة الوطنية.

٣- ولا يرضينا أن تُبنى الكنائس في مصر على هيئة قلاع ضخمة وحصون شامخة ويرفع فوقها الصليب عالياً في تحد واضح لعقد الذمة الذي ينهاهم عن هذا، وما زال البناء يُبنى ليل نهار - على هذه الطريقة - في كل أنحاء مصر؛ وهو تحد سافر لمشاعر كل المسلمين الذين في مصر وغيرها وليس فقط للمصريين، وفيه إيغار لصدور المسلمين، واستهزاء بهم وبدينهم، والتهاون بقدرهم ومنزلتهم في بلادهم بلاد الإسلام.

٤- ولا يرضينا أبداً أن تُسَلَّم أختانا وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة وغيرهما للكنيسة لتفتنهن عن دينهن، بل الأرجح أنها قتلتهما، في تحد صارخ واضح لمشاعر ألف وخمسمائة مليون مسلم، وثمانين مليون مصري، وهذا أوضح صور خرق عهد الذمة من قبل النصارى في مصر، وفي هذا تمزيق لشمل الوحدة الوطنية.

٥- ولا يرضينا أبداً هذا التغوّل للنصارى في مصر، بحيث أصبح للكنيسة مؤسساتها الإعلامية والاقتصادية والأمنية - إي والله الأمنية - فتقتل من تشاء وتسجن من تشاء، بحيث أصبحت دولة حقيقية داخل دولة مصر، في تحد سافر للمصريين بل للمسلمين أجمعين، وهذا -أيضاً - من أوضح صور خرق عهد الذمة من قِبَل نصارى مصر، وهو من أعظم الأسباب الممهدات لقيام فتنة طائفية لا تبقي ولا تذر.

٦- ولا يُرضينا أبداً هذا الضعف الواضح للحكومة المصرية أمام الكنيسة واسترضاؤها في كل وقت وكل مناسبة، والسكوت التام عن جرائمها السابقة الذكر؛ بحيث أصبح مشتهراً بين الخاص والعام أن الحكومة المصرية لا تستطيع أن تفعل شيئاً ذا بال أمام سطوة الكنيسة، ولا أقول هذا الكلام تحريضاً - فأنا أعلم أني إنما أنفخ في رماد - لكني أقوله بياناً للواقع وإبراء للذمة بالنصح، فهذا الضعف هو مفتاح الشرور كلها، والحزم في الحق وبالحق لهو أعظم ضامن للأمن والهدوء.

تساؤلات واجبة

● ثم، أليست هذه الجرائم الكنسية والضعف الشديد للدولة إزاءها هو الذي يفجر الفتنة الطائفية، ويوغر صدور الأغلبية المسلمة الكاسحة في مصر؟

● أليست المبالغة في تعداد نفوس النصارى في مصر، والمطالبة الملحة المستمرة بحقوق مزعومة لهم، والصياح بها ليل نهار في وسائل الإعلام، هو الذي يفجر الفتنة الطائفية؟

● أليس التحريض الخفي والظاهر للقوى الدولية على مصر من قِبل بعض أقباط المهجر بمعونة بعض أقباط الداخل هو الذي يفجر الفتنة الطائفية؟

إن الفتنة الطائفية إذا أُريد تجنبها

أليس التحريض الخفي والظاهر للقوى الدولية على مصر من قِبل بعض أقباط المهجر بمعونة بعض أقباط الداخل.. يفجر الفتنة الطائفية؟!

فلابد من معالجة أسبابها التي ذكرتها آنفاً، وهي أسباب معلومة معروفة، فإذا أُتي عليها دراسة وعلاجاً فساعتئذ يمكن القول: إننا وضعنا أيدينا على المفاتيح الصحيحة التي تفتح لنا باب الأمان الطائفي.

نصيحتان وتحذير

ولي في ختام مقالتي نصيحتان: إحداهما لعامة مسلمي مصر، والأخرى لخواصّها، وتحذير لمن يريد الاصطياد في الماء العكر:

أما نصيحتي للخواص فأقول:

قد رأيت كثيراً من كتاباتكم في الاعتراض على هذا الذي جرى فلم أقف -فيما رأيت وفيما علمت - على بيان متوازن ينكر ما حدث في الإسكندرية، وفي الوقت نفسه يبين أسبابٍ وجذور هذه الفتنة مما ذكرت بعضه آنفاً، فينكر على رؤساء الكنيسة صنيعهم الآثم الفاجر، فأنتم موجهو الشعب وصفوته؛ فلابد من ذكر الحقيقة كاملة للشعب بل لكل المسلمين؛ لأن هذا أمانة في أعناقكم خاصةً مشايخكم وطلاب العلم منكم، ولئن قيل: إن هذا ليس هو الوقت المناسب، فأقول: بل بيان شرع الله وتوضيحه في كل الأحداث هو المناسب تماماً، وذكر أسباب وجذور الفتنة هو المناسب في كل وقت وحين، حتى لا يختلط الأمر على أجيال المسلمين، ومن أجل بيان الحق لأجيال النصارى وإعلامهم بما يفعل رؤساؤهم من كيد ومكر وتآمر سيعود عليهم هم بالضرر الشديد والأكيد إذا لم ينكروا على «باباهم» ومعاونيه، ويأخذوا على يديه.

وأما النصيحة الأخرى للعوام:

فهي التحذير مما حصل في المظاهرات - الداعمة للوحدة الوطنية بعد الحادثة - من قبل شباب المسلمين وشاباتهم من رفع للهلال والصليب معاً، فلا يجوز في دين الإسلام أن يعلو الصليب ويرفعه مسلم أو مسلمة أبداً، فهذا الصنيع فيه خطورة شديدة على عقيدة من صنعه، وفيه خدش بل تمزيق لعقيدة الولاء والبراء، نعم نحن كلنا حريصون على الوحدة الوطنية، لكن بدون تفريط في إسلامنا وهو أعظم ما نملك، ولا تساهل في عقيدتنا وهي أغلى ما عندنا، فالصليب إشارة إلى حادثة لا تصح عندنا، وقد بيّن الله في كتابنا أن المسيح عليه الصلاة والسلام لم يصلب ولم يقتل، فرفع الصليب - على هذا الوجه - فيه معاندة للنصوص الشرعية، ثم إن الصليب رمز لعقيدة النصارى وهي عقيدة باطلة عندنا، نؤمن بأن من مات عليها فهو كافر مخلد في النار، فرفعه لا يجوز، ولسنا أبداً في سبيل إرضاء النصارى -وليسوا براضين - قابلين أن نتنازل عن ذرة من ديننا وعقيدتنا وعزتنا، والله أكبر، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(المنافقون:٨).

وأما التحذير: فهو لمن أراد أن يصطاد في الماء العكر، وهم جماعة من المأجورين من المتفلتين (الليبراليين)، واللادينيين (العلمانيين) ممن هم على رأس كثير من المؤسسات الإعلامية والسياسية والاجتماعية، فقد حاول هؤلاء أن يلصقوا ما حدث بمن سموهم «الأصوليين» قبل معرفة نتائج التحقيق، وذكروا أن من أسباب هذا العمل هو المناهج الأصولية بزعمهم، والتحريض المستمر والحقن الطائفي، وألصقوا كل ذلك بالمسلمين!! وفروا تماماً من ذكر ما بيّنتُه آنفاً من أسباب وحقائق، وهذا ظلم للمسلمين، وتعد عليهم، واستباق للتحقيقات، وانتهاز للفرصً لتسوية الحساب مع الإسلاميين الذين نصّب أولئك أنفسهم حرباً عليهم، فأحذرهم من التمادي في هذا المسلك المخالف للشرع، والمضاد لأوليات مبادئ أي قانون، وإن صنيعهم هذا يصب في حوض التحريض والتهييج ضد المسلمين الصالحين، وهذا هو الذي دأب هؤلاء على صنيعه منذ أحداث أمريكا (أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م) إلى يوم الناس هذا.

وختاماً أقول: إن مراعاة تطبيق عهد الذمة الذي وضعه الصحابة - وهم أطهر الخلق وأعقلهم وأشدهم حصافة وذكاء - بحذافيره، لهو الضامن الحقيقي للوحدة الوطنية، وقد عاش النصارى قروناً طويلة في مصر تحت كنف المسلمين بهدوء وأمان، ونالوا كل حقوقهم بعد أن نفذوا تعهداتهم وفعلوا ما يجب عليهم، فنلتزم بهذا فإن فيه سعادة الجميع، ويحقق الأمن للجميع، ويرضي الجميع إلا من كان في قلبه مرض وغل وحقد.

هذا والله تعالى أعلم وأحكم، وأجلّ وأعظم، وصل اللهم وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.■

لا يرضينا:

■ أن يقول رؤساء النصارى عنا جهاراً: إنا - معشر المسلمين - ضيوف عليهم في مصر.. وهذا خرق لعهد الذمة وممزق للوحدة الوطنية

■ أن تُسَلَّم أختانا وفاء قسطنطين وكاميليا شحاتة وغيرهما للكنيسة لتفتنهن عن دينهن في تحد صارخ لمشاعر ١٥٠٠ مليون مسلم و٨٠ مليون مصري

■ أن يتغوّل النصارى بحيث أصبح للكنيسة مؤسساتها الإعلامية والاقتصادية بل والأمنية فتقتل من تشاء وتسجن من تشاء

■ الضعف الواضح للحكومة أمام الكنيسة واسترضاؤها في كل مناسبة.. فالحزم في الحق أعظم ضامن للأمن والاستقرار



بني الكريم، أشكر تواصلك وعتابك، ففي العتاب حياة بين أقوام، فلقد سرني أنك تسمعني وتقرؤني، فتتفق أو تختلف معي، فأنا لا أكتب ولا أتحدث لأُملي حقائق مطلقة لا يتطرق إليها الشك، ولكنها مذاكرات ومفاكرات هي عندي الآن صواب، وقد يرى سواي فيها ما لا يوافقني عليه.



مصارحة مع شاب مختلف!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

إنني أحاول أن أكون بريئاً من التعصب بكل ألوانه وأشكاله، وأعالج ضميري الذي لا يراه الناس من كل أثر من تعصب لأحد أو تعصب على أحد، وأتعاهده ألا يركن إلى قول لمجرد أنه يألفه أو يحب صاحبه.

وأردد كلمة الشيخ السلفي المتصوف أبي سليمان الداراني - يرحمه الله - الذي يقول: إن الخاطر يمر على قلبه فلا يقبله إلا بشاهدي عدل من الكتاب والسنة.

وإني آمل بحبي لك وحدبي عليك أن تحاول ما أحاول، وتفتح عينيك على ذاتك، وتجهد لاكتشاف مغاراتها ودهاليزها وظلماتها، بنور الصدق والإيمان والتجرد من العصبيات، حتى العصبية للنفس ذاتها..

لكن صرحاء.. حين نتحدث عن «التخلف» أو عن «التعصب»، فهل نستطيع أن نستثني أحداً منه من الجماعات والفئات والطوائف وسائر الانتماءات؟

لكن صرحاء.. من هم الذين يستطيعون أن يقولوا: نحن معياريون مثاليون.. أو حتى محاولون للمثالية، بريئون من العصبية لانتمائنا المذهبي أو الطائفي أو المناطقي أو الفكري؟

أن يوجد فرد يحاول فنعم، أما الجمع كله فلا، وكلنا في «الهوا سوا»!

بني العزيز، لم أدخر وسعاً في نقد القريبين مني، وتفنيد ممارساتهم وتصحيح ما أظنه خطأ في سلوكياتهم، وأنا بهذا أمارس حباً جارفاً يجعلني أتصورهم في المستقبل على أفضل حال، وأحب أن يتجردوا من عصبياتهم وأهوائهم ونزعاتهم المنحرفة، وأن يفضوا إلى ميدان الحرية الحقيقية، والتفوق على الذات، والاستسلام لأمر الله، والتسامي عن الأنانيات والأهواء.

بني المحب، سأصدقك القول، فمع الزمن صرت أكثر حرصاً على استعمال اللغة الطيبة الهادئة، وتجنب ما قد يفضي إلى تحريض أو عداوة أو جفاء، وأن أتمثل التوجيه الإلهي بالكلمة الطيبة والقول اللين والقول السديد، والقول المعروف، والقول الحسن، وفي ميدان الجدل ألا أنحط إلى ما يتنافى مع ذلك، بل أحاول التسامي إلى المجادلة بالتي هي أحسن..

ولكن لن أدخر الجسد الإسلامي من النقد، والنقد عندي علامة الانتماء، وبرهان الصفاء، ودليل المحبة، خاصة وأنني لا أنتقد فرداً ولا سلوكاً خاصاً، إنما أنتقد ظواهر عامة، وسلوكيات ذائعة، وأفكاراً شائعة، وأنماطاً موروثة، ومسلمات أكل الدهر عليها وشرب، وفيها يكمن داؤنا، فهذا سر تخلفنا وبُعدنا عن الله، وإفلاسنا في الحياة، وما لم نملك الشجاعة في إخراجها من قلوبنا أولاً، ثم من مجتمعاتنا فستظل أحلام النهضة مجرد أمانٍ لا رصيد لها!

إذا كان المرء ينتقد جماعته وأهل بلده وأهل مذهبه وجيرانه وموافقيه.. فلم لا ينتقد غيرهم؟ ولماذا يكون مطلوباً منه الحياد في كل ما يخص الآخرين؟!

كاتب ينتقد ظواهر سعودية بانتظام.. ليس حجراً عليه أن ينتقد ظاهرة مصرية أو عراقية إذا تجرد من العنصرية والإطاحة..

ومتحدث ينتقد أداء بعض السنة ومخالفاتهم واختلافاتهم، فلا يعيبه أن ينتقد ممارسة شيعية أو صوفية إذا أنصف وعدل، وراعى الاعتبارات الشرعية والمصلحية، ولم ينطلق إلا من رغبة الإصلاح والتصحيح؟ والعكس من ذلك صحيح أيضاً.

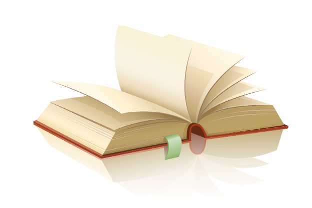
الجسد الإسلامي كله مثخن بالآفات والأدواء والعيوب، وربما كان صحيحاً أن الذي هو خارج الدائرة لا يكون لنقده المصداقية والتأثير كالذي في داخلها..

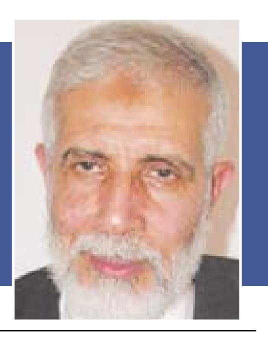
وأعلم جيداً أن عامة المتحدثين والكتبة يسهل عليهم نقد المخالف ووصمه ونبزه ولمزه بكل أريحية، وهذه ليست عندي شجاعة، الشجاعة أن ينتقد المرء نفسه وجماعته، فما ذنبي أيها الحبيب الواصل إذا كنت أشعر بأنني معك، وأنك معي، وأن الحبال الواصلة يجب أن تكون أقوى من الأسوار والحواجز التاريخية أو الجغرافية؟ لن نلغي الحواجز من عقول ونفوس ألفتها وصارت جزءاً من كينونتها وهويتها، فلنحاول تخطيها بشجاعتنا ووعينا بذواتنا.

إن الكلمة الصادقة الهادئة المنطلقة من الحب والإخلاص الملتزمة بالأدب سيكون لها تأثير على المدى الطويل.. كيف لا.. وهي الشجرة الطيبة؛ أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.■

(*) رئيس مؤسسة الإسلام اليوم
والأمين العام لمنظمة النصرة العالمية

تعلمت من هؤلاء ٥





أ.د محمود عزت (*)

الأستاذ محمد حامد أبو النصر

نتحدث عن بعض ما تعلمت من الأستاذ محمد حامد أبو النصر، فعنوان أخلاقه هو «حسن القيادة مرهون بحسن الجندية».. هذا ملمح رئيس في شخصيته. فالجندية تمثل المناعة الطبيعية لوحدة الصف. وقد فهم الرجل ذلك وعلى هذا كانت صفاته وأخلاقه.



حُسن القيادة مرهون بحُسن الجندية

وأصل الأستاذ محمد من قبائل عسير في مكان على حدود السعودية، وهو من اسمه «السيد» نعرف أنه من نسل الرسول ﷺ، فقد تعارف الناس على أن من كان نسبه ينتهي برسول الله ﷺ أن يلقبوه بـ«السيد»؛ حباً منهم لرسول الله ﷺ ولمن كان من ذريته ﷺ.

السيد حامد وهو طفل صغير اعتدى عليه بعض رفقائه بالضرب، وكان خارج المنزل، فعاد إلى أمه (والده توفي وهو صغير السن) يبكي، فرفضت أن تدخله المنزل، وألقت إليه «بالزقلة» (عصا صغيرة يستخدمها الإنسان في الدفاع عن نفسه)، وقالت له: لا تبك، ولكن عد واثأر لنفسك.. وهذا الانتقام لم يكن للاعتداء على الحق.

عندما كنا في السجن جاء خطاب من فضيلة المرشد الأستاذ حسن الهضيبي، كان في هذا الخطاب تكليف للجنة من الإخوان يكونوا المسؤولين عنا في سجن قنا، وكان في ذلك الوقت عضو المكتب الوحيد الموجود في قنا هو السيد محمد حامد، وبطبيعة موقعه كان هو المسؤول، وبناءً على ذلك طلب من إخوانه الذين كانوا يتعاملون مع إدارة السجن أن يطلبوا من الإدارة تأخير تمام السجن (عد الأفراد للتأكد من تمام وجودهم) لمدة ربع أو نصف ساعة؛ لأن هذا الخطاب لم يصلنا إلا قبيل التمام بوقت قليل، فجمعنا السيد حامد وأصرّ أن يقرأ هذا الخطاب بنفسه، وهو خطاب يمنح مجموعة من الإخوة الذين حددهم الأستاذ حسن الهضيبي مسؤولية الإشراف علينا، وكان السيد حامد أولَ من أقرّ بجنديته لإخوانه، ولم ينتظر حتى اليوم التالي ويطلعنا على هذا الخطاب، وكان حريصاً على أن يؤدي الأمر في وقته، فكان بذلك مضرب مثل في الجندية.

وعندما توفي الأستاذ عمر يرحمه الله، كان السيد حامد أبو النصر في أسيوط، ولكنه كان يتابع أمر الإخوان، وكان ينقل له د. محمد حبيب في ذلك الوقت ما يحدث في المكتب (مكتب الإرشاد)، ويستشيره في كثير من أمور الجماعة، وكان وقتها الأستاذ مصطفى مشهور هو النائب الأول للأستاذ عمر التلمساني، ولكن هذا الجندي القائد الذي كان له هذا الموقف النبيل كان محل نظر من الأستاذ مصطفى ومن الإخوان، وأصرّ الإخوان على أن يكون السيد محمد حامد أبو النصر هو المرشد الذي يلي الأستاذ عمر التلمساني.. هذه الحادثة تنمّ عن أنّ السيد محمد حامد أبو النصر كان رجلاً صاحب مهابة، وفي ذات الوقت كان رجلاً رقيقاً خدوماً كريماً بسيطاً.

عندما ذهبت إلى سجن قنا كنت في شوق كبير أن أرى عضو مكتب الإرشاد الذي يقود الجماعة في هذا الوقت، فذهبت إلى الحجرة، وقابلت السيد محمد حامد أبو النصر، ولأني لم أعرفه من قبل سلمتُ عليه كما أسلم على بقية الإخوان، ثم بعد أن خرجت سألت أخي الذي كان معي: أين السيد حامد؟ لأنه كان يلبس في ذلك الوقت لبس السجن، والذي كان من قماش خشن جداً غير منضبط على جسد الإنسان، هكذا كان دائماً في وسط إخوانه لا يتميز عليهم بشيء، ويرى أن هذه هي الجندية التي يجب أن يكون عليها.. ولذلك عندما جاء مرة أخرى على رأس الجماعة وجد كل حب وكل تقدير وكل طاعة.. هكذا تعلمت أن حُسن القيادة مرهون بحسن الجندية.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين

«هاهي ذي أوروبا كافرة جاحدة، ومع ذلك فهي قوية متحضرة مُمَكَّنة في الأرض، وهي رغم عدم تدينها ذات أخلاق! بينما نحن أصحاب دين، ولكننا ضعاف متخلفون، وفضلاً عن ذلك فنحن أمة بلا أخلاق! فلنترك هذا الدين إذن، ولنفعل كما فعلت أوروبا حين انسلخت من دينها لتتقدم وتتحضر». هذه المقولة هي التي اقتنع بها المثقفون المفتونون بالثقافة الغربية، ثم نقلوها للناس وجروهم وراءهم.

قراءة في مقولة:
الغرب جاحد كافر ولكنه قوي متحضر مُمَكَّن في الأرض



وولكر بيرسي: أخشى أن أرى أمريكا.. هذه القوة العظمى بجمالها وبقيم الحرية التي تسودها تغوص في مستنقع من العفن والتسوس

د. أحمد إبراهيم خضر (*)

يفنّد الأستاذ محمد قطب هذه المقولة ويرد عليها على النحو التالي:

أولاً: أوروبا جاحدة كافرة نعم وهي تجمع في أيديها كل أسباب القوة، ولكن كفرها وجحودها ليس عديم الأثر في حياتها كما توهم «المثقفون» لأول وهلة، إنما له تأثيران عميقان في كيانها كله، أحدهما قريب صاحَب هذه «الحضارة» منذ مولدها، ويزداد معها على الدوام، والآخر ينتظرها في نهاية المطاف.

فأما التأثير الأول: فهو «القلق» النفسي والعصبي والفكري، لأن الله - الذي فتح عليهم أبواب كل شيء لما نسوا ما ذكروا به، إجراءً لسنة من سننه تعالى - قد أنذر البشرية من قديم، أنها إن عتت عن أمر ربها فقد يغرقها في المتاع الأرضي إلى حين - استدراجاً لها - ولكنه لا يمنحها البركة ولا طمأنينة القلب، فهما من حصيلة الإيمان، لا يمنحهما الله إلا للمتوجهين إليه، الذاكرين له، المقرين بألوهيته، القائمين بعبادته:

﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٩٦) ﴾(الأعراف).

﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨) ﴾(الرعد).

و«القلق» هو السمة الغالبة على هذه الحضارة منذ يومها الأول، ولكن حصيلته تزداد وضوحاً يوماً بعد يوم، وتقول إحصاءاتهم دائماً: إنه آخذ في الازدياد، سواء في صورة أمراض نفسية وعصبية، أو جنون وانتحار، أو إدمان على الخمر والمخدرات، أو جنوح إلى الجريمة، أو تمزق في علاقات الأسرة وعلاقات المجتمع.. إلخ.

وأما التأثير الثاني الذي ينتظر هذه الحضارة في نهاية المطاف: فهو الانهيار، الذي تنبأ به كثير من «عقلاء» تلك الحضارة أنفسهم، وإن كانوا لم يملكوا لأنفسهم الفكاك، لأنهم ينذرون غيرهم بالخطر وهم أنفسهم في داخل الكيان المنهار.

ثانياً: لن تنهار الحضارة الغربية المسيطرة اليوم على البشرية بالسرعة التي يتخيلها بعض الناس حين نتكلم عن الانهيار، لأنها تحمل من أسباب القوة والإيجابية ما يؤخر الانهيار المحتوم؛ تحمل قوة العلم، وقوة الصبر والجلد على العمل، وقوة التنظيم، وقوة الروح العملية في دراسة المشكلات والبحث لها عن حلول.. ولكنها كلها لا تستطيع أن تحول دون النهاية المحتومة لأنها من سنة الله.

ثالثاً: بالنسبة لقضية الأخلاق، نجد أن الأخلاق الغربية أخلاق «نفعية» لا أخلاق حقيقية، جميلة المظهر، نعم.. ولكنها عديمة الجذور، لأنها منبتة الصلة بالمعين الحقيقي للأخلاق - وهو الدين - ولذلك أخذت تذوي، وخرج بعد الحرب العالمية الثانية جيل ينسلخ

(*) الأستاذ المشارك بجامعات القاهرة والأزهر وأم درمان الإسلامية والملك عبدالعزيز سابقاً

تدريجياً من تلك الأخلاق، وينزلق إما إلى الجريمة، وإما إلى الفوضوية وانعدام المبالاة، والنسبة آخذة في الازدياد.

رابعاً: أن الذي حل بالمسلمين لم يكن نتيجة أنهم مسلمون، إنما كان بسبب الخواء التدريجي الذي حل بكل مفاهيم الإسلام الرئيسة نتيجة خط الانحراف الطويل، الذي فرغ لا إله إلا الله من مدلولها الحقيقي، وحول الإسلام كله إلى تقاليد خاوية من الروح.

خامساً: إن وضوح هذه الحقيقة بالنسبة للحضارة الغربية من جهة، وبالنسبة لواقع المسلمين في القرون الأخيرة من جهة أخرى، له تأثيره ولا شك في الصحوة الإسلامية، فهو رافد يمدها على الدوام بمدد جديد من الأجيال الناشئة يتزايد باستمرار، كلما بدا عوار الجاهلية المعاصرة واضحاً للأعين، أدرك الناس حقيقة الإسلام كما هي في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وكما كانت مطبقة في حياة السلف الصالح رضوان الله عليهم، وأدركوا إلى جانب ذلك مدى بُعد الأمة في وقتها الحاضر عن حقيقة الدين.

ويؤيد الكتّاب والمفكرون الغربيون صحة ما وصل إليه الأستاذ محمد قطب عن حقيقة انحدار الحضارة الغربية، نختار منهم اثنين:

أولاً: في ١٥ فبراير ٢٠١٠م كتب «**دومينيك مويسي**» الأستاذ الزائر في جامعة هارفارد مقالة بعنوان «الانحدار النهائي للغرب» يقول فيها: «إن الحقبة الطويلة من الزمن التي ساد فيها الغرب على العالم في طريقها إلى الانتهاء، والسبب في ذلك هو أخطاء الغرب وسلوكياته غير المسؤولة، نحن الآن ندخل في دورة تاريخية جديدة، تتميز بقلة الغربيين وكثرة الأفارقة والشرق أوسطين مع العديد من الآسيويين من ذوي القوة الاقتصادية والإستراتيجية.

على الأمريكيين والأوروبيين أن يسلكوا سلوكيات تتسم أكثر وأكثر بالمسؤولية لمواجهة التحديات الاقتصادية والديموجرافية الثورية، فبدلاً من «تجاهل الآخر» (على الطريقة الأمريكية)، أو «الأنا المجروح» (على الطريقة الأوروبية) عليهم جميعاً أن يواجهوا التحديات المشتركة الناجمة عن سياسة العولمة التي من غير المتوقع أن تصمد طويلاً».

ثانياً: قامت مؤسسة «تمكين أمريكا» بالتعاون مع مؤسسة «هيريتاج» بإجراء تحليلات للظروف الاجتماعية والقيم السلوكية والحضارية للمجتمع الأمريكي الحديث في

ألكسندر سولزهنستاين: الغرب يتعرض للتآكل واختفاء القيم

دومينيك مويسي: الحقبة الطويلة التي ساد فيها الغرب على العالم في طريقها إلى الانتهاء بسبب سلوكياته غير المسؤولة

وليم بينيت وزير التعليم الأمريكي الأسبق: منذ الستينيات تزايد عدد سكان أمريكا بنسبة ٤١٪ وتضاعف الدخل القومي ثلاث مرات ولكن جرائم العنف زادت بنسبة ٥٦٠٪ والمواليد غير الشرعيين بنسبة ٤١٩٪ وزاد انحراف الشباب بنسبة ٢٠٠٪

الفترة من ١٩٦٠م وحتى أكثر من ثلاثين سنة بعدها، اعتمدت هذه التحليلات على قاعدة بيانات إحصائية ومقاييس دقيقة، ظهرت نتائج هذه الدراسة في مقالة كتبها «وليم بينيت» وزير التعليم الأمريكي الأسبق بعنوان «قياس الانحدار الأمريكي» يقول فيها: «ربما لا يندهش القارئ إذا علم أن البيانات التي ظهرت قد أوضحت لنا أن الوضع الثقافي في أمريكا بعيد عن أن يكون صحياً، ولكن الذي يصدمنا حقيقة هو قدر هذا الانحدار الذي وصل إليه مجتمعنا في الثلاثين سنة الماضية على الرغم من كل الجهود الحكومية الضخمة التي بذلت من أجل تحسينه.

تزايد عدد السكان منذ الستينيات بنسبة ٤١٪، تضاعف ناتج الدخل القومي ثلاث مرات، تزايد الإنفاق الاجتماعي الحكومي من ١٤٣ بليون دولار إلى أكثر من ٧٨٧ بليون دولار، ولكن خلال هذه الفترة كانت هناك زيادة في جرائم العنف بنسبة ٥٦٠٪، وزيادة في نسبة المواليد غير الشرعيين قدرها ٤١٩٪، معدلات الطلاق زادت أربعة أضعاف، كما تضاعفت ثلاث مرات نسبة الأطفال الذين يعيشون في أسر ذات العائل الواحد، وزادت نسبة انحراف الشباب ٢٠٠٪.

استشهد «بينيت» في دراسته بآراء العديد من المفكرين والكتاب الأمريكيين في بيان الحالة التي وصل إليها المجتمع الأمريكي وسجل شهادتهم على النحو التالي:

١- يقول العالم الاجتماعي «**جيمس ويلسون**»: إن أخلاقيات قيم التعبير عن الذات قد فاقت أخلاقيات ضبط الذات، وخاصة بين الشباب، بمعنى أن الشباب لم يعد يضع ضوابط يكبح بها هوى نفسه، وذلك بسبب ضعف القوة الاجتماعية التي تضع قيوداً على وسائل التعبير عن الذات.

٢- يقول «**دانييل يانكلوفيتش**»: «إن مجتمعنا لا يعطي الآن قدراً من الاحترام لمسائل الالتزام الأخلاقي، ولا لقيم التضحية ولا للقيم التي تقيد إشباع لذة الجسد وممارسة الجنس».

٣- سئل «**وولكر بيرسي**» وهو أحد الكتّاب الأمريكيين البارزين عما يقلقه بالنسبة لمستقبل أمريكا فقال: «إني أخشى من أن أرى أمريكا هذه القوة العظمى بجمالها وبقيم الحرية التي تسودها تغوص بالتدريج في مستنقع من التسوس والعفن الذي يؤدي حتماً إلى هزيمتها، ليس من خارجها ولكن من داخلها هي مع انتشار القيم السلبية والعجز في مواجهة مشكلاتها الكبرى».

٤- يقول «**ألكسندر سولزهنستاين**»: «إن الغرب يتعرض الآن للتآكل واختفاء القيم والمثاليات والأخلاقيات العليا، لقد بهت فيه المحور الروحي في الحياة».

٥- يقول «**جون آبدايك**»: «إن الحقيقة هي أننا إذا قارنا أنفسنا بالروس أو حتى بالأفارقة؛ فإننا لا نستطيع حتى أن نسكّن الألم الذي نعانيه من الشعور بأننا لم نعد نعش طويلاً بأخلاق ونبالة».■

المصادر

١- عادل سليمان جمال، جمهرة مقالات الأستاذ محمود محمد شاكر، الجزء الأول، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٩٤.

٢- محمد قطب، واقعنا المعاصر، دار الشروق، ١٩٩٧م، ص٥١٣-٥١٥.

3- Dominique Moïsi، The final decline of the West. European voice.com

4- William J. Bennett، Quantifying America's Decline، April 1993. www.ashbrook.org/publicat/onprin/…/bennett.html

ظاهرة.. المنتهية ولايتـه!

د. حمدي شعيب

مـن الظـواهـر السـياسـيـة الغربية؛ والتي ذاع صيتها في العام الماضي ٢٠١٠م؛ والتي لم تأخذ حقها من التحليلات السياسية والفكرية التي تعقد في نهاية كل عام؛ ظاهرة «المنتهية ولايته»! وهي التي كانت تأتي في نشرات الأخبار؛ وتذكر كتذييل وتعريف بشخصيات معينة؛ مثل نور المالكي في العراق، ومحمود عباس (أبو مازن) في فلسطين المحتلة، ثم جاء بطل هذه الظاهرة العنيد؛ وهو «باجبو» في ساحل العاج؛ حيث يصر أولئك برغبتهم أو برغبة قوى خارجية تحركهم من خلف الستار أن يتمسكوا بكراسيِّهم الملعونة، ويرفضون إرادة شعوبهم، ويتمردون على نتائج الانتخابات الشعبية التي لفظتهم ورفضتهم وركلتهم!




محمود عباس



نور المالكي

باجبو

ولكننا عندما نتأمل هذه الظاهرة، واطرادها في بلاد كثيرة؛ نجد أن هناك صوراً خفية خطيرة منها.

حيث نجد أن هناك حكاماً منتهيي الولاية فعلياً وواقعياً، ولكنهم ظاهرياً جاؤوا بانتخابات صنعوها على أعينهم، ورتبوها بذيولهم، وزوروها بحوارييهم!

والأخطر أن يأتوا بانتخابات نزيهة؛ ثم يستمروا عقوداً طويلة جاثمين على صدور شعوبهم؛ بدساتير طبخوها، وبقوانين حبكوها، وبأحزاب صنعوها!

أي أنهم صور من «المنتهية ولايته»؛ ولكن بطعم الديمقراطية المزورة، وبرائحة الحرية المزيفة!

أما الصورة الأمرّ والأقسى والأكثر كارثية؛ والتي تكررت في بلادنا العربية؛ هي أن يستمرئ هذا المنتهية ولايته الكرسي وبريقه، ويستمسك بالسلطة وأضوائها، ويتشبث بالثروة وملذاتها؛ فيبدأ في مشروعة التوريثي المشؤوم!

القرآن... يفسر الظاهرة!

وعندما نتأمل القرآن الكريم وكيف تحدث عن هذه الظاهرة البشرية الشاذة؛ نجد أنه يقرر قاعدتين؛ من السنن الإلهية الاجتماعية:

١- قاعدة التغيير الحتمي للأشخاص والأحداث والأشياء: أي أن الشيء الوحيد الثابت في هذا الوجود هو التغيير؛ أي مداولة الأيام بين الناس؛ فتكون لهؤلاء يوماً ولأولئك يوماً.

وهي قاعدة التداول أو سنة المداولة: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠).

وهؤلاء القوم الذين يصرون على التميز بلقب «المنتهية ولايته»؛ إنما يصادمون قاعدة ربانية، وسنة إلهية اجتماعية، ومن يقف في سبيلها فسيدمر نفسه ومن حوله ومن يرأس!

٢- قاعدة صراع الخلائق وتدافعهم من أجل إفراز الأصلح: فمن حكمته سبحانه أن يكون الصراع والتنافس والتدافع، سواء فردياً أو جماعياً، بين الحق والباطل، بين الخير والشر، بين الإيمان وأهله والكفر وأهله، حتى لا تفسد الأرض بغلبة الباطل، ولهذا كان من فضله سبحانه أن تستمر تلك السنة الإلهية، ما دامت السماوات والأرض.

وهو قانون التدافع الحضاري أو سنة المدافعة الإلهية؛ وهو قانون قرآني رباني عام، أشبه بالمعادلة الرياضية، التي لا تحابي ولا تتبدل: ﴿ ...وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾(البقرة).

لقد كانت الحياة كلها تأسن وتتعفن لولا دفع الله الناس بعضهم بعضاً، وفي النهاية يكون الصلاح والخير والنماء؛ يكون بقيام الجماعة الخيرة المهتدية المتجردة، تعرف الحق الذي بينه الله لها، وتعرف طريقها إليه واضحاً، وتعرف أنها مكلفة بدفع الباطل وإقرار الحق في الأرض، ومن هنا يمضي الله أمره، وينفذ قدره، ويجعل كلمة الحق والخير والصلاح هي العليا، ويجعل حصيلة الصراع والتنافس والتدافع في يد القوة الخيرة البانية، التي استجاش الصراع أنبل ما فيها وأكرمه»(في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٧٠،٢٧١/٢ بتصرف).

لذا، فنحن على يقين من أن هذه القاعدة الربانية التي تقرر مبدأ الحركة التغييرية التاريخية الدائمة؛ أنها ستعمل عملها، وستثمر ثمرتها، ولن يغلبها غالب، ولن يوقفها أي فرد أو جماعة أو أمة انتهت ولايتها؛ حتى يتحقق

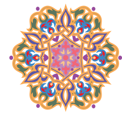
مراده سبحانه ولكن بأيدي الشعوب!

الحبيب.. يفضح العضوضين ويحذر من الجبريين! ولو تتبعنا كيف بين الحبيب ﷺ المراحل الخمس للناموسية التاريخية للأمة كنموذج:

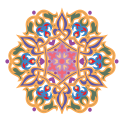
«تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء الله أن يرفعها، ثم تكون مُلكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة. ثم سكت» (مسند أحمد بن حنبل، تعليق: شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن).

لذا فنحن نجد أننا نعاني الآن من مرحلة خليط بين الملك العاض أو العضوض أو التوريثي العائلي، والملك الجبري أو الدكتاتورية الأحادية التوجه، والاستئصالية لمعارضيها، والإقصائية للآخر!

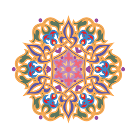
ونحن على يقين أنها مرحلة وستنتهي شاء هؤلاء المنتهية ولايتهم، أم أبوا؛ ولكنهم لا يفقهون سنن التغيير الإلهية، ولا يحذرون من هذه التحذيرات الشرعية!



هناك حكام منتهيو الولاية فعلياً ولكنهم ظاهرياً جاؤوا بانتخابات صنعوها على أعينهم ورتبوها بذيولهم وزوروها بحوارييهم



الذين يصرون على التميز بلقب «المنتهية ولايته» إنما يصادمون قاعدة ربانية وسنة إلهية اجتماعية



من حكمة الله سبحانه أن يكون الصراع والتنافس والتدافع بين الحق والباطل حتى لا تفسد الأرض بغلبة الباطل

صور.. فيها سمٌ قاتل!

هذا بالنسبة للحكام والولاة؛ ولكننا سنورد الآن صوراً شائهة ومشوهة من فصيلة هذا «المنتهية ولايته»، تعيش بيننا، ونراها ليل نهار؛ وذلك حتى لا نحصرهم في الحكام والولاة فقط؛ فهم شخصيات أخرى وأفكار وأشياء انتهت صلاحيتها، ولم تعد تفيد ولا تثمر.

وهذه الصور لا تختلف عن أي دواء انتهت صلاحيته، وأصبح (Expired) ويستحق أن ينادي المخلصون للشعوب والجماعات والأفراد: «أيها الناس، هذه صور منتهية الصلاحية، وفيها سمٌ قاتل»!

١- صحفيون انتهت صلاحيتهم: وهم أولئك الذين يسيرون في ركب الولاة المنتهية صلاحيتهم؛ فيزينون قراراتهم، ويبررون أفعالهم، ويسوِّقون لأفكارهم، ولا يتعلمون من سير من سبقهم؛ الذين كانو كأحذية في أقدام أسيادهم، ثم تساقطوا معهم؛ فكانوا كأوراق خريف سقطت مع أول موجة ريح تغييري!

٢- مفكرون: يتمسكون بأفكار أثبت التاريخ أنها تصادم الفطرة، ويرفضها الواقع، وطلقها أصحابها بعد أن دمرت أممها؛ مثل: القومية، والاشتراكية، والشيوعية!

٣- إعلاميون: لا يتعدى دورهم عن كونهم مجرد أبواق لأسيادهم؛ فيسربون إليهم من الأسرار الأمنية التي تهاجم خصوم السلطة ومعارضيها، فتتلقفها تلك الأبواق الإعلامية دون دراية؛ فيفرشون بها الأرضية الشعبية والقبول الجماهيري لصدمة التنكيل بالخصوم؛ أي يقومون بدور التمهيد لقمع المعارضين؛ أي «صانعوا الخيام»!

٤- محاضرون: لم تزل لهم الطريقة نفسها في الطرح وفي الأسلوب؛ وتتركهم لعقود ثم تأتي لتسمعهم فتجدهم في المكان والزمان أنفسهما، وكأن دنياهم لا تتغير، وأحوالهم لا تتبدل، وكأنهم يصارعون سنن التغيير.

٥- فقهاء وعلماء: لا يخلطون في فتواهم وعلمهم بين الأصالة والتجديد، وبين التراث والمعاصرة؛ وتراهم يفتون وكأنهم لا يعرفون إلا قضايا السابقين، وأحوال الغابرين، وأمور طواها التغيير، بل ويثيرون الفتن بفتاواهم؛ فتحرج المسلم الغيور، وتشمت فينا العدو الجحود!

٦- وزراء ومسؤولون: يمكن أن يوصموا بأنهم «رجال لكل العصور»؛ فتتغير الظروف والسنون؛ بينما هم باقون، وعلى كراسيهم قابعون، ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون!

وهذا الخلود لا يرتكز إلى مهارات خارقة أو قدرات إعجازية يمتلكونها؛ ولكنها الطاعة، والطاعة فقط لأولي الأمر، وأولي النعمة والفضل؛ فهم لا يعرفون «لا»، ويقدسون «نعم»!

٧- مؤسسات ومنظمات ومجالس شعبية ومجالس شورية: هبط أداؤها، وانطفأ بريقها، وقل عطاؤها، وثبت فشلها، ولم تزل باقية لأغراض خفي أمرها، أو أن القائمين عليها ينعمون بميزاتها، ويعيشون في خيراتها، وبلادنا كان الله في عونها، والله يعوض على أهلها!

٨- أفكار وأيديولوجيات: مثل الاشتراكية والشيوعية والقومية؛ التي اندثر تأثيرها، ومضى زمانها، وتغيرت ظروفها، وجربها أهلها، فانكشف زيفها، ولم تؤت أكلها، ولم يزل بعض الناس يرفعون شعاراتها، ويتغنون بأقطابها، وقد عشش العنكبوت عليهم وعلى أطلالها!

وبعد؛ فهذه بعض الصور الكريهة ذات السم القاتل، والتي أسعفتني ذاكرتي لتذكرها!■





مسلسل الجماعة.. بؤس الدراما المصرية (أخيرة)

عمق مشهد الاغتيال: هذا أنا فمن أنت؟

دخل الشيخ البنا بالجماعة في عمق المعارك الطاحنة التي كانت دائرة خلال سنوات ما بعد الحرب العالمية الثانية على الجبهتين الوطنية والفلسطينية، كما أوضحنا. وكانت تلك المعارك قد زادت حدتها في الشهور الأولى من سنة ١٩٤٨م، وخاصة على جبهة القضية الفلسطينية، وفي ظل تلك الظروف، إذا بالهيئة التأسيسية للجماعة تقرر فتح جبهة ثالثة سمتها «معركة المصحف».

د. إبراهيم البيومي غانم (*)

وهي - كما تبين بعد وقت قليل - لم تكن أقل خطورة عن الجبهتين المفتوحتين أصلاً، مع فارق أساسي، وهو أن توقيت إعلانها كان «اختيارياً»، بخلاف الأخريين إذ كان الدخول فيهما اضطرارياً لا اختيار في أي منهما.

الجبهة الثالثة: معركة المصحف

كان اجتماع الهيئة التأسيسية المشار إليه يوم ٦ مايو ١٩٤٨م، قبل إعلان قيام «إسرائيل» بتسعة أيام فقط، وكانت القضيتان الوطنية والفلسطينية على قمة جدول الأعمال في ذلك الاجتماع، واتخذت الهيئة تسعة قرارات، خمسة منها: بشأن فلسطين وحدها، وواحد بشأن القضية الوطنية المصرية، وواحد بشأن «إعلان معركة المصحف»، وقراران إداريان أحدهما يتعلق بتعديل النظام الأساسي للجماعة، والآخر بتكليف مكتب الإرشاد أن يبلغ قرارات الهيئة إلى البلاد العربية.

كان القرار السابع هو «إعلان معركة المصحف»، وكان نصه هو كما يلي:

«سابعاً: إعلان معركة المصحف حتى يتحدد موقف الدولة التي ينص دستورها على أن دينها الرسمي الإسلام، وموقف الأمة التي تعتز بأنها زعيمة أمم الإسلام من أحكام القرآن وتعاليمه في هذا الوقت الذي انتشرت فيه الدعايات الخبيثة، والدعوات الباطلة في كل مكان، وحتى يظهر للناس كافة أنه لا علاج لما استشرى من أدواء الفقر والجهل والمرض والتحلل الخلقي والوطني إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة»(وثيقة «قرارات الهيئة التأسيسية»، منشورة في: جريدة الإخوان اليومية - العدد ٦٢١ - السنة الثالثة - ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٦٧هـ/ ٩ مايو ١٩٤٨م).

معركة شاملة

وواضح من نص هذا القرار أن ميدان

(*) أستاذ العلوم السياسية - مصر

معركة المصحف يشمل مختلف الجوانب التشريعية والقانونية، وأيضاً الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسلوكية، إنها معركة حول دعائم النظام الذي كان قائماً آنذاك بأكمله.

عقب صدور تلك القرارات، كتب الشيخ البنا ثمانية مقالات خصصها لشرحها، وما يلفت النظر هنا هو أن الشيخ أسهب في شرح قرار «معركة المصحف»، وخصص له أربع مقالات (نشرتها جريدة الإخوان اليومية بتواريخ ١٣، و١٦، و١٨، و٢٠ مايو١٩٤٨م).

وبعد مرور أكثر من شهرين كتب أربع مقالات أخرى لشرح بقية القرارات (نشرتها الجريدة نفسها في خلال النصف الثاني أغسطس ١٩٤٨م)، أي أن معركة المصحف حظيت بنصف مقالات شرحه لتلك القرارات.

معنى ذلك أن الشيخ البنا قد أولى اهتماماً كبيراً بقرار «إعلان معركة المصحف»، وفي شرحه أوضح: ما المقصود بمعركة المصحف؟ وبين من ومن؟ وعلى أي أساس تدور؟ وما النتيجة المرجوة؟ وتطرق إلى الصبغة التي يجب أن تصطبغ بها الدولة المصرية والوظائف التي يجب أن تقوم بها، وتناول القضاء والتشريع والمحكمة ووجوب التزام هذه المؤسسات بأحكام الشريعة.



الشيخ البنا معرفاً بنفسه:

«أنا سائح يطلب الحقيقة.. وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس.. ومواطن ينشد الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف»

لغة شديدة

واتسمت لغة الشيخ في تناوله لمسائل معركة المصحف بكثير من الشدة غير المعهودة في كتاباته السابقة، هي فعلاً لغة تمهيد وتعبئة لخوض معركة، وإن كانت بسلاح الكلمة، وإن كانت كما قال «بالحكمة وبالموعظة الحسنة».

وجملة ما قدمه من إجابات وشروحات لمعركة المصحف في تلك المقالات يلقي باللائمة على أركان النظام القائم في وقته برمته حكاماً ومحكومين، وقد حددهم الشيخ البنا صراحة في قوله: «يا دولة رئيس الحكومة أنت المسؤول بالأصالة... ويا معالي وزير العدل أنت المسؤول بالاختصاص، ويا نواب الأمة وشيوخها أنتم المسؤولون باسم الشعب... ويا فضيلة شيخ الأزهر وأصحاب الفضيلة العلماء الأجلاء أنتم المسؤولون باسم أمانة العلم والتبليغ التي أخذ الله عليكم ميثاقها، ويا أيتها الأمة أنت المسؤولة عن الرضا بهذا الخروج من حكم الله لأنك مصدر السلطات، فادعي حكامك وألزميهم النزول على حكم الله، وخوضي معهم معركة المصحف، ولك النصر بإذن الله»(حسن البنا، معركة المصحف: أين حكم الله؟ جريدة الإخوان اليومية، العدد ٦٢٧ - السنة الثالثة - ٧ رجب ١٣٦٧هـ/ ١٦ مايو ١٩٤٨م).

مطالبات بإرجاء المعركة

ولكنا نجده في المقالة الرابعة والأخيرة ينهيها بملاحظة بالغة الأهمية، وهي أن بعض الإخوان كتبوا إليه مؤيدين ما كتبه هو حول «معركة المصحف»، ولكنهم يرون إرجاءها «حتى ننتهي من معركة الجهاد القائم في فلسطين»، ووعدهم الشيخ بعرض مقترحهم هذا على الهيئة التأسيسية في اجتماعها يوم ٢١مايو ١٩٤٨م، وقال: «أرجو أن يكون رأيها عند رأيهم، فننصرف جميعاً إلى معركة الحرية حتى ننتصر فيها عن قريب بإذن الله، فنعلن معركة المصحف من جديد والله المستعان». (حسن البنا: معركة المصحف، والقضاء والتشريع والمحكمة من حكم الله، جريدة الإخوان اليومية، العدد ٦٣١- السنة الثالثة - ١١ رجب ١٣٦٧هـ/ ٢٠ مايو ١٩٤٨م).

وأنا - حتى كتابة هذه الصفحات - لم أتوصل إلى وثائق اجتماع الهيئة الذي كان من المفترض أن يناقش ذلك الاقتراح بتأجيل «معركة المصحف»، ولا أعرف إن كان الاجتماع قد انعقد أم لا، ولكن أياً ما كان الأمر؛ فإن كل الدلائل تشير بوضوح



إلى أن قرار «إعلان معركة المصحف» كان خطأً من حيث توقيت اتخاذه، وكان خطأ في جوانب من المضمون الذي انطوى عليه، ولم تحظ هذه القضية بشيء من البحث والتدقيق حتى اليوم.

اتساع المواجهة

وكل ما يمكننا قوله باطمئنان: إن ذلك القرار كانت سلبيات طرحه أكثر من إيجابياته بكثير، بل ربما لم تكن له أية إيجابية؛ بالنظر إلى اتساع ميدان جبهة المواجهة التي كان يتحدث عنها، وغموض أغلب المعارك التي يتعين خوضها، ولو بالحكمة والموعظة الحسنة.. ويضاف إلى كل هذا: تعدد الأطراف التي كانت تواجهها الجماعة آنذاك، وتلك التي ستواجهها إن هي دخلت فعلاً في «معركة المصحف». وحتى لو افترضنا أنه تم إرجاء تنفيذ هذه المعركة - وهذا هو الأقرب لما حدث فعلاً في تلك السنة الأخيرة من حياة الشيخ البنا - فإن مجرد الإعلان عنها لا بد أنه قد زاد من عدد الأعداء والخصوم.

معارك لا تنتهي

وهنا نصل إلى العمق الحقيقي لمشهد اغتيال الشيخ حسن البنا، فهو - يرحمه الله - كان منخرطاً في سلسلة لا تنتهي من المعارك على ثلاث جبهات؛ اثنتان منها معارك سياسية وعسكرية في مواجهة أعداء أقوياء بمعايير القوة المادية والعسكرية، وتردد في التقارير والوثائق الأجنبية أن هناك تصميماً من تلك القوى على تصفيته جسدياً، وحل الجماعة، وإلغاء وجودها القانوني، أما الجبهة الثالثة فكانت ذات طابع فكري وسياسي بخلفية عقدية تنذر بالدخول في مواجهات واسعة النطاق مع أركان النظام القائم، ومع قواه السياسية والاجتماعية ونخبه الفكرية والأدبية في آن واحد، ولم يكن من المنطقي ولا من المعقول الدخول في معارك على ثلاث جبهات في لحظة واحدة، ولم يكن من المنطقي ولا من المعقول الاستمرار فيها لوقت طويل، ناهيك عن الخروج منها تحت رايات النصر المبين.

لم يكن من المعقول - وهذا هو بيت القصيد - أن تسكت الدوائر الاستعمارية والصهيونية وحلفاؤها المحليون على الشيخ «حسن» وجماعته بعد أن رأوه على مدى أربع سنوات(١٩٤٥م -١٩٤٨م) يتحرك تلك التحركات المكثفة، ويكرر إعلاناته الصريحة بالتصدي بالقول والفعل لأخطر قضيتين كانتا مثارتين آنذاك: القضية الوطنية، وقضية فلسطين، إضافة إلى «معركة المصحف»!».

خاض البنا معارك على ثلاث جبهات: القضية الوطنية وفلسطين و«معركة المصحف».. وتردد في الوثائق الأجنبية التصميم على تصفيته جسدياً وحل الجماعة

«معركة المصحف» طالبت بتحديد موقف الدولة والأمة من أحكام القرآن وتعاليمه وأكدت أنه لا علاج لما استشرى من علل إلا بالرجوع إلى أحكام الشريعة

أسباب حقيقية

تلك هي الأسباب الحقيقية التي تقبع في عمق مشهد الاغتيال، أما باقي الأسباب الأخرى فمجرد تفاصيل لا تغني شيئاً عن إدراك حقيقة ذلك الحدث التاريخي.

ولكل ما سبق نحن نعتقد أن الشيخ البنا يرحمه الله خانته حنكته السياسية، أو أنه كان جريئاً أكثر من اللازم عندما فتح هو والجماعة أبواب المواجهة على ثلاث جبهات في وقت واحد، ولهذا قلنا: إنه هو الذي كتب حيثيات اغتياله، وأن مناوئيه هم الذين قرؤوا تلك الحيثيات بعناية، وهم الذين قرروا التخلص منه.

أما الذين نفذوا عملية الاغتيال - أياً كانت هويتهم الشخصية - فلم يكونوا سوى وسائل تنفيذية فقط، لا أكثر ولا أقل.

الابتعاد عن الواقعة: ومن أسف أن كاتب سيناريو مسلسل الجماعة الأستاذ وحيد حامد فضَّل الابتعاد عن واقعة الاغتيال، وأنهى حلقات الجزء الأول بـ«مشهد الندم»، ولم يعدِّ بأن يبدأ الجزء الثاني بمشهد الاغتيال، وقد يكون معه عذر أو أكثر من عذر غير فني وغير درامي بالمرة؛ ذلك لأن الغوص في عمق هذا المشهد يحتاج إلى بذل كثير من الجهد والاجتهاد، وألا يصرفه لامع السراب عن محاولة الوصول إلى ما هو أقرب للصواب.

المشهد الأخير

نعم، أخطأ الشيخ البنا في حساباته السياسية بفتح الجبهات الثلاثة في وقت واحد، ولكن هل يقضي الخطأ على الرجل الكبير بأن يصغر؟ وهل يقضي ذلك على العظيم في نفسه أن يحقر؟ لا يقول بذلك منصف، كما لا يبقى في عداد البشر من هو خالٍ من الخطأ، وكم هو معبر وعميق الدلالة، ذلك التعريف الذي عرف به الشيخ حسن البنا نفسه، وسنجعله المشهد الأخير في هذه الصفحات، وهو قوله:

«أنا سائح يطلب الحقيقة، وإنسان يبحث عن مدلول الإنسانية بين الناس، ومواطن ينشد الكرامة والحرية والاستقرار والحياة الطيبة في ظل الإسلام الحنيف، أنا متجرد أدركَ سر وجوده فنادى: إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له، وبذلك أمرت، وأنا من المسلمين. هذا أنا فمن أنت؟».

هذا ما تبين لي بعد البحث والنظر، والله تعالى أعلى وأعلم.■

من الأسف أن كاتب سيناريو مسلسل الجماعة ابتعد عن واقعة الاغتيال وأنهى حلقات الجزء الأول بـ«مشهد الندم».. بغير مبرر فني أو درامي إطلاقاً





د.توفيق الواعي

المعجزة الإسلامية.. والكتيبة الربانية

قد تمرض البصائر كما تمرض الأبدان، وتعتل العقول كما تعتل الأعضاء والأجساد، ورغم مرض البصائر واعتلال العقول فإنها تظل حية ترجو الشفاء، وتأمل البرء فتدركه، وتطلب السلامة والعافية فتنالها، في أغلب أحوالها وأكثر سعيها، ولكن إذا ماتت تلك البصائر ورمّت تلك العقول واندثرت كان من المستحيل إعادتها إلى الحياة وبعثها إلى النشور مرة أخرى، إلا بمعجزة ربانية، أو آية إلهية، وهذا هو تماماً ما فعله الإسلام في الأمة العربية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان؛ حيث بعثها إلى الحياة بعدما رمَّت وانتهت وماتت واندثرت في كل شيء، وهو ما عبر عنه القرآن بأبلغ بيان وأوضح لسان فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٤) ﴾(الأنفال)، ﴿ أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٢٢) ﴾(الأنعام).

فكان الإسلام هو الإحياءة، وكانت رسالته هي النور والبعث، لأنه معجزة ربانية، وآية إلهية، ولايستطيع إحياء الموتى طبيب أو دواء بشري إنساني، لأن هذا شأن رباني، هذه واحدة، والثانية: أن هذا الميت الناشر، والهالك المبعث، انطلق كالعملاق ينفخ في الأجساد الهامدة والعظام النخرة فيبعثها بروحه الربانية، ورسالته الإلهية.

يقول «السير توماس أرنولد» من خيرة كتّاب الغرب ومفكريهم: «إن انتشار الإسلام في العالمين، يرجع إلى طبيعة الإسلام نفسه، ونسيجه الفطري الساحر، وقدرته على الإقناع والأخذ بالألباب، ولكنه يحتاج إلى دعاة، ويوم يجد هؤلاء الدعاة سيتمكن الإسلام من غزو الشعوب مرة أخرى، فالإسلام بواسطة التجار والرحالة، وأسرى الحرب - وقت أن خضع المسلمون في فترات معينة لقوى أجنبية - استطاع أن يدخل الكثير في الإسلام بقوة عقيدته ومخالطته للقلوب، ومما كان يثير اهتمامي أن نشر الإسلام لم يكن من عمل الرجال وحدهم، بل كان من عمل النساء أيضاً، حيث يرجع الفضل في إسلام كثير من أمراء المغول إلى تأثير زوجة مسلمة، وحتى كان المسلم الأسير يغتنم الفرص في المناسبات وهو في سجنه ليدعو إلى دينه، فقد تسرب الإسلام إلى أوروبا الشرقية أول الأمر بفضل ما قام به فقيه مسلم سيق أسيراً وجيء به إلى بلاد «البيتشنج» بين الدانوب الأعلى ونهر الدون، وقد بسط بين يدي كثير من أهل البلاد تعاليم الإسلام فاعتنقوه في إخلاص، ولم يمض وقت طويل حتى دخل شعب «البيتشنج» دين التوحيد».

ويضيف: «وفي عهد الإمبراطورة «جهانجيز» ١٦٢٨م، أدخل عالم سني السجن بتهمة ملفقة، فتمكن وهو في سجنه خلال سنتين من إدخال آلاف عدة من عبدة الأوثان في الإسلام، وحكم الإنجليز على أحد علماء الهند بالسجن ونفوه إلى جزر «أندمان» فأدخل كثيراً من أهل تلك الجزر في الإسلام، وكان السبب في ذلك قوة الإسلام وسحر عقيدته الفطرية، ومخالطتها لشغاف القلوب، ووجود من يدعو إليها.. لأن هذه العقيدة لا تتطلب تجربة كبيرة، ولا تثير متاعب عقلية خاصة، كما أنها تدعو إلى التفتح العقلي والسمو الروحي، فكانت بطبيعتها أقرب طريق إلى التقدم والتحضر والإيمان بالله».

ثم يقول المستشرق المسلم «محمد أسد»: «والأمة الإسلامية اليوم لا تحتاج في تحضرها إلى فرض إصلاحات على الإسلام، ولا إلى تغيير في معالم التعاليم كما يظن بعض المسلمين، لأن الإسلام كامل بنفسه، تام بذاته، ولكن الذي نحتاجه اليوم هو إصلاح موقفنا من الإسلام بمعالجة كسلنا، وقصر نظرنا، وبكلمة واحدة «معالجة مساوئنا نحن»، إننا - وللأسف - نتخلى عن الإسلام، ونقبل ببواعث جديدة من ثقافات أجنبية مهترئة وفاسدة، والإسلام كمؤسسة روحية، واجتماعية، وعقلية، وحضارية غنيَ عن أي تحسين، وأي تغيير سنجريه نحن على مؤسساته بافتئات من ثقافات أجنبية ولو بإشراق ضئيل سيكون مدعاة إلى الأسف الشديد، وسترجع خسارته حتماً علينا نحن، فالإسلام بناء متين مترابط ومتراص وقدرته على التغيير مازالت جذعة ومتقدة وفاعلة».

يقول الكاتب الإنجليزي: «هيلير بلوك»: «لا يساورني أدنى شك في أن الحضارة التي ترتبط أجزاؤها برباط متين، وتتماسك أطرافها تماسكاً قوياً، وتحمل في طياتها عقيدة مثل الإسلام لا ينتظرها مستقبل باهر فحسب، بل ستكون خطراً على أعدائها، ومن الممكن أن يعارض الإنسان هذا الرأي، بأن الإسلام فقد سيطرته على تلك الأشياء المادية خصوصاً فيما يتصل بالحرب، فهو لم يلحق بالتقدم التكنولوجي الحديث، ولا أستطيع أن أدرك؛ لماذا لم يعوِّض الشرق الإسلامي ما فاته في هذا الميدان؟ إذ لا تحتاج علوم الهندسة الحديثة إلى طبيعة خاصة، بل يتطلب الإلمام بها والتفوق فيها إلى الخبرة وتوجيه الخبراء، لماذا لا يتعلم العالم الإسلامي ما تعلمناه في مجال التكنولوجيا، وهو أمر ميسور؟ وفي مقابل ذلك سوف يكون من الصعب علينا استعادة التعاليم الروحية، وهي من العوامل الأساسية للحضارة، وقد فقدتها الديانات السابقة بينما لم يزل الإسلام يحافظ عليها».

إن الإسلام الذي أنقذ العالم في القرن السادس والسابع الميلاديين من الانحطاط، قادر اليوم على إنقاذه من وهداته الأخلاقية والنفسية والاجتماعية التي ارتكس فيها، إن الأديان التي على الساحة اليوم لا تستطيع أن تنقذ هياج الإنسانية الحالي، وهيامها بالحيوانية والرذيلة، وعشقها للمظالم، وإدمانها على الصعلكة، حتى أصبحت البشرية في العصر الحاضر فريسة العابثين والمتلاعبين والمنحرفين والمنافقين والمغامرين بمصائر الشعوب.

الإسلام اليوم قادر على الغزو الروحي والفكري والاجتماعي للأمم الحائرة والمرتكسة في الحمأة المادية، ولكنه يحتاج إلى كتيبة قادرة ومستعدة ومدربة على المهام الكبيرة، وعلى مصارعة أمواج الإلحاد والإباحية والتدني، وإلى فرقة متفتحة الذهن، ناضجة العقل، قوية النفس، متقدة العزم، تبتغي وجه الله، وتنفر خفافاً وثقالاً، مضحية بالنفس والنفيس في سبيل عقيدتها ورسالتها ومبدئها، وقد يقول قائل: وأين هؤلاء؟ وهل يمكن في هذا الخضم المائج بالتسفل والتدني أن يوجد أمثال أولئك؟ أقول: لابد أن يوجدوا، وإن لم يكن اليوم فغداً إن شاء الله، وصدق الله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ (٣٨) ﴾(محمد)، ونسأل الله ذلك.■







وقفة مع قصة..

الأَوْبَة إلى الحق

ليس من الطَّبَع[1] والشَّيْن أن تخطئ ما لم تكن متعمداً، ولكن العيب كل العيب ألا ترجعَ، وماذا عليك لو فعلتَ؟ عساك تظن أن الإصرار يجدي، كلا كلا، بل هو وَصْم [2] يا صاحبي، يولّد عاراً، وينتج شناراً.. وهَلُمَّ جرّا، من شُبَّ إلى دُبَّ[3].

إني أبثك من حديثي أيّها القارئُ الفاضلُ:

وائل حافظ خلف



في ليلة لَيْلاء حضرت مجلساً لشُيَيْخ من أولئك الذين يدعون العلم وهو منهم بَرَاء، فرهّب من الكِبْر، ورغّب في التواضع، بكلام سمج ممجوج، ملحون مرذول، ملؤه الترهات البَسابس، تكذب المقالَ منه الفعالُ، فهو متلبس بعبِّيَّة[4] الجاهلية الجهلاء.. إذ جمعني به وبجماعة من أَضْرابه ممن لَفَّ لفَّه مجلسٌ، فأَبَّشَ كلاماً[5]، وجمع أوهاماً يَسقط بها من حالق لو كان يدري، وايم الله ما وجدت منه هَلَّةً ولا بَلَّة من علم سديد.

ولما انتهى الرجل من تخليطه سأله أحدهم، فما كان جوابه إلا كجواب مروان الكاتب البغدادي الذي وصفه الشاعر بقوله:

لو قيل: كم خمسٌ وخمس؟ لاغتدى يوماً وليلته يَعُدُّ ويَحْسُبُ
يروي بمقلته السماء مفكراً ويظل يرسم في التراب ويكتبُ
ويقول: معضلة عجيب أمرها ولئن فهمتُ لها لأمري أعجبُ
حتى إذا خدرت أنامل كفه تعباً وكادت عينه تتصوبُ
أوفى على نشز وقال: ألا اسمعوا قد كدت من طرب أجنُّ وأسلبُ
خمس وخمس ستة أو سبعة قولان قالهما الخليل وثعلبُ!
فيه خلاف ظاهر ومذاهب لكن مذهبنا أصحُّ وأصوبُ!!

فما كان مني إلا أن تنحيت به جانباً بعد أن انفض الناس عنه وأوقفته على خطئه، فشمخ بأنفه وأصر، ثم نظر إليّ نظرة شزراء، وقام وقعد، وأرغى وأزبد، ثم أخفس[6]، وقال كلمة زَوْراء أستحيي والله أن أكتبها! فما ظنك بالنطق بها؟!

ثم زاد ضِغْثاً على إبَّالَة وكافأني مشكوراً بأن نفر بعض طلابه مني...

فأخطرني هذا الموقف بما رواه الإمام العسكري في كتابه «التصحيف» قال: حدثني شيخ من شيوخ بغداد، قال:

كان حيان بن بشر قد وَلِيَ قضاء بغداد، وكان من جملة أصحاب الحديث، فروى يوماً أن عَرْفَجَة قُطِعَ أنفُهُ يوم الكلاب (بكسر الكاف)! فقال له مستمليه: أيها القاضي، إنما هو يوم الكُلاب[7] (بضم الكاف)، فأمر بحبسه!

فدخل إليه الناس، فقالوا: ما دهاك؟ قال: قُطِعَ أنفُ عَرْفَجَة في الجاهلية، وابتُليتُ به أنا في الإسلام!! انتهى.

ولا والله! ما هكذا أخلاق أهل العلم النبلاء، المخلصين الأتقياء.

وهاك موقفاً لمنصف جليل لله دَرُّه ما أحسن رِعَته وهَدْيَتَه! فاحذ حَذْوه تحمدك الحكماء في المجالس وعلى الأوراق، ويفح شذا عَرْفك بأوبتك للحق في الآفاق، وإلا لحقك الذم حيثما حل ذكرك عمداً وبالاتفاق.

قال الإمام أبو بكر ابن العربي يرحمه الله في كتابه النفيس «أحكام القرآن» (١٨٢/١-١٨٣)، قال: أخبرني محمد بن قاسم العثماني غير مرة قال: وصلت إلى الفسطاط مرة، فجئت مجلس الشيخ أبي الفضل الجوهري، وحضرت كلامه على الناس، فكان مما قال في أول مجلس

جلست إليه: «إن النبي ﷺ طَلَّقَ، وظاهر[8]! وآلى[9]».

صدقت في اثنتين

فلما خرج تبعته حتى بلغت معه إلى منزله في جماعة، فجلس معنا في الدِّهْليز، وعرَّفهم أمري؛ فإنه رأى إشارة الغربة ولم يعرف الشخص قبل ذلك في الواردين عليه، فلما انفض عنه أكثرهم قال لي: أراك غريباً، هل لك من كلام؟

قلت: نعم.

فقال لجلسائه: أفرجوا له عن كلامه. فقاموا وبقيت وحدي معه.

فقلت له: حضرت مجلسك اليوم مُتبَرِّكاً بك، وسمعتك تقول: آلى رسول الله ﷺ وصدقت، وطلق رسول الله ﷺ وصدقت، وقلت: وظاهر رسول الله ﷺ، وهذا لم يكن، ولا يصح أن يكون؛ لأن الظهار منكر من القول وزور؛ وذلك لا يجوز أن يقع من النبي ﷺ.

فضمني إلى نفسه، وَقَبَّل رأسي، وقال لي: أنا تائب من ذلك، جزاك الله عني من مُعَلِّم خيراً.

ثم انقلبتُ عنه، وبَكَّرت إلى مجلسه في اليوم الثاني، فألفيتُهُ قد سبقني إلى الجامع، وجلس على المنبر، فلما دخلت من باب الجامع ورآني نادى بأعلى صوته: مرحباً بمعلمي، أفسحوا لمعلمي..

فتطاولت الأعناق إلَيَّ، وحدَّقت الأبصار نحوي، وتعرفني يا أبا بكر - يشير إلى عظيم حيائه، فإنه كان إذا سلم عليه أحد أو فاجأه خجِل لعظيم حيائه، واحمر حتى كأن وجهه طُلِيَ بجلنار.

قال: وتبادر الناسُ إلَيَّ يرفعونني على الأيدي ويتدافعوني حتى بلغتُ المنبرَ، وأنا لعظم الحياء لا أعرف في أي بقعة أنا من الأرض، والجامع غاصٌّ بأهله، وأَسَالَ الحياءُ بدني عَرَقاً، وأقبل الشيخ على الخَلْق، فقال لهم: أنا معلمكم، وهذا معلمي (الله أكبر).

الاعتراف الجميل

لَمَّا كان بالأمس قلت لكم: آلى رسول الله ﷺ، وطلق، وظاهر، فما كان أحد منكم فقَهَ عني، ولا ردَّ عليَّ، فاتبعني إلى منزلي، وقال لي كذا وكذا.. وأعاد ما جرى بيني وبينه، وأنا تائب عن قولي بالأمس، وراجع عنه إلى الحق، فمن سمعه ممن حضر فلا يعول عليه، ومن غاب فليبلغه مَن حضر، فجزاه الله خيراً.. وجعل يَحْفِلُ في الدعاء، والخلق يُؤَمِّنون.

قال القاضي أبو بكر ابن العربي يرحمه الله: «فانظروا - يرحمكم الله - إلى هذا الدِّين المتين، والاعتراف بالعلم لأهله على رؤوس الملأ من رجل ظهرت رياسته، واشتهرت نفاسته، لغريب مجهول العين لا يُعرف مَن ولا مِن أين، فاقتدوا به ترشدوا» انتهى.

أخرج الإمام مسلم بن الحجاج يرحمه الله في «صحيحه» (ج2/88-89/نووي) عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ: بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ»[10].■

الهوامش

(1) «الطبَع» بالتحريك: العيب والشين.

(2) الوَصْم: العيب.

(3) أي: من الشباب إلى أن يدب المرء على العصا.

(4) «العبية» بضم العين وكسرها: الكِبْر والتجبر.

(5) أَبَّش كلاماً: جمعه أخلاطاً من هاهنا وهاهنا.

(6) يقال: أَخْفَسَ الرجل: إذا قال أقبح ما قدر عليه.

(7) «الكُلاب» بضم الكاف: اسم ماء كانت فيه وقعتان مشهورتان للعرب في الجاهلية.

(8) الظِّهار: قول الرجل لامرأته: أنت عليَّ كظَهْرِ أمِّي، وقد ظَاهَرَ من امرأته وتَظَاهَرَ، وظَهَّرَ وتَظَهَّرَ. وهو حرام.

(9) الإيلاء في اللغة: هو الحلف، وفي الشرع: الحلف الواقع من الزوج ألا يطأ زوجته، «نيل الأوطار».

(10) بطر الحق: دفعه ورده وإنكاره ترفعاً وتجبراً. وغمط الناس: احتقارهم وازدراؤهم.

إصدارات جديدة

الكتاب: أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة.
المؤلف: د. حلمي محمد القاعود.
الناشر: سلسلة روافد
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت.
عدد الصفحات: ١٤٨ صفحة.



يشير الناشر في تصديره للكتاب وتعريفه بقيمته إلى أن أمر رعاية الأدب صار في حكم القضايا التي لا يتم الواجب إلا بها، استناداً إلى أن ما يتشربه المرء من معتقدات ومفاهيم وتصورات، وما يقدم عليه من مواقف وجودية وحياتية ونفسية.. إنما هو انعكاس لما يستفيده من الفنون والآداب، وبالتالي فإن تصحيح تلك المعتقدات والمفاهيم والتصورات؛ مشروط بتصحيح وضع الأدب وصورته وموضوعاته، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، كما هو مقرر عند علماء الأمة.

واستمراراً في منهجية التحسيس بأهمية الأدب ودوره، فإن إدارة الثقافة الإسلامية أقدمت اليوم على نشر كتاب «أضواء على الرواية الإسلامية» للدكتور حلمي محمد القاعود، وتجعله مناسبة لإبراز البعد القيمي الذي يحمله فن الرواية، فهو ملتقى لتجاذب الآراء والمواقف، ومجال خصب للتدافع بين قيم الخير والشر، وهو تجسيد حيّ لما يؤمن به الإنسان في واقعه النفسي والأسري والاجتماعي..

ويضيف الناشر: ولعل هذا ما يفسر إقبال الناس، من مختلف الحضارات والثقافات واللغات.. على الاهتمام بفن الرواية والإدمان على قراءتها، وهو ما يفسر كثرة مبيعات الأعمال الروائية مقارنة بالأعمال العلمية والفكرية.

ولا تقتصر أهمية كتاب «أضواء على الرواية الإسلامية المعاصرة» في أنه يلقي الأضواء على هذه الأهمية، بل إنه يمتد ببصره النقدي والتحليلي إلى الكشف عن خصوصيات الرواية الإسلامية المعاصرة، وذلك من خلال تحليل نماذج روائية لمبدعين اختاروا الكتابة وفق الرؤية الإسلامية المتوازنة.■









قصة قصيرة

لا مخرج لكم

تحدثت الراوية فقالت: قالوا: «أسطول الحرية»، وتطاولت الأعناق، اشرأبت إلى غد، تنتصب فيه الجوهرة (القدس) حرة، ترعاها قلوب توضأت للتو، وأيقنت أن «بيبرس» لا يقدم جزافاً، فهو لا تغريه الأكف المنافقة! ولا تقعده الدمعة المقهورة، وهو بالعضد يبتغي كشف سر الأفواه المتلعثمة بالكلمات، تلك المتخفية خلف الحروف الخادعة، الباحثة عن عذر أعمى.

محمد السيد

وحين وضع «جودت» سليل «عثمان» قدمه اليمنى فوق سطح «مرمرة»؛ كانت في وداعه جمهرة من نوارس عتيقة، وحين راحت السفينة تعب الموج، فتغيبه في بطنها العملاق، حدق في ساعته بعد أن اطمأن إلى المسير وقال: باسم الله.. بعد ساعات معدودة.. نكون هناك إن شاء الله، والتفت إليَّ، وقد وافته ذكريات «شريان الحياة»، ثم قال: «وضربت عليهم الذلة والمسكنة».

- قلت: ماذا؟ ومن تقصد بهؤلاء؟

- إنهم يهود.. يهود.. ألا تدركين؟

- بلى، إني مدركة، ولكنهم اليوم عالون..!

- إنها رميات غدرٍ يا عزيزتي وحسب! قتل، اغتصاب أرض، حصار، تجويع، عالم غادر العدل.

وبدت عينا «جودت» ساهمة، تدقق في تلك الموجات المرتدة، التي يُطلقها إبحار السفينة.. كان النهار ذلك اليوم هادئاً، وكان كل شيء على السفينة يبعث بالأمل؛ فكل الناشطين متفائلون، تحدوهم رغائب الوصول إلى الهدف، ومشاركة مرابطي غزة رباطهم، فكنت ترى تجمعات منهم تلهج بالحداء، وتجمعات تقرأ عن غزة، وتجمعات تغني حيناً بلغاتها المختلفة، فيعلو الضحك، وتغرورق العيون بالدموع، شوقاً للّقاء المنتظر، في حين كان «جودت» إلى جانبي يستدرج سمعي بكلمات يتمتم بها بصوت خافت، وقد استدركت منها سؤاله الذي وجهه لي دون مبالاة:

- هل لاحظت ذلك الضباب الداكن؟

- أي ضبابَ تعني؟ إني لا أرى إلا نهاراً ساطعاً.

- انظري.. انظري.. ها هي غزة تظهر من بين سحب الضباب شاحبة..! دققي في تلك الموجات المرتدة عن جدار السفينة، فسوف تشاهدين خلالها غزة، ورغم أن الضباب يلف وجهها الصبوح، فهي تبدو صامدة صمود الأرض في وجه الإعصار، إنها ترد كيد الغدر، بغدائر شعرها وصدور شبابها، الذين زينوا وجوههم بلحى تقطر من وضوء، وبعيون تغازل الغد بالعزم الذي تَنْظُمُه بساتين البرتقال والليمون واللوز والزيتون، وبآمال تنير ظلمة المساء، حيث تموت مصابيح السكك من جوع تصنعه أحقاد الغدر، ويدبج مسوغاته من استمعوا لمهزلة «الروك آند رول الجهادي» في مكتبة الإسكندرية.

وتابعت الراوية زوج «جودت» القول: ولحقت بحدقتي تلك الموجات، لأرى ما يرى زوجي، ولكن شعاع بصري تاه في الدرب، إذ كانت الأطياف الخائفة تحملني على موجات هدوء مخاتل.

وأدركنا المساء، وكنت أجلس على ظهر السفينة، أرقب حركات «جودت»، وهو يرتب



أمر الصحفيين، فقد وكل إليه إمرتهم، فهو منهم، ومن الذين جربوا الإبحار على ظهر قافلة «شريان الحياة».. كانت خصلات شعره الأسود تراود جبهته البيضاء العالية، امتزج بياضها بحمرة الشفق، الذي راح يتوسل لكل شيء فوق السفينة أن يخلد للتأمل.. وبدأت سحب الظلام تلف بسدلها المعالم، وفي لحظات التأمل تلك، صافحت أذناي رنة شعر، كان يلقيه أحد الحادين العرب، فتخيلت أنه موجه إلى «جودت»:

في عينيك ألوان العطاء، للكادحين الصامدين للبائسين.. لطفولة تشكو الظلم، لكهولة تبغي السلام، لصبية باعت زهور الحب في الليل العميق، لشعب يحب الضياء، يقدس حرفاً مضاءً.

عندئذ شعرت بدمعتين حارتين غزيرتين، تنزلان علّى وجنتي، فمددت يدي أمسح بها الدمعات، حيث داعبت وجهي نسمات بحرية عليلة اختلطت بخصلات شعاع القمر، التي راحت تسامر السهر، وتقهر بعض الخوف الذي بعثته ظلمة البحر في النفوس.. وفجأة شعرت بكف «جودت» تداعب وجنتي اليمنى وهو يقول: أيتها العزيزة بماذا تفكرين؟

– لا شيء.. لا شيء، إنها كلمات شعرية طرقت أذني، فهدهدت دمعاتي.

–لا عليك، ساعات قليلة، ونكون هناك.. وأبطأ الكلام على شفتيه قليلاً.. ثم أضاف: هناك في غزة..!

– ولكن الليل ألقى بجرانه، نصفه أو زد عليه..! ثم من أين لك تلك الثقة الغالية بالوصول؟ ألا يبتعث الخوف جنوده إلى قلبك؟!

– في غزة الناس لا يعرفون الخوف، إنهم يلصقون الصخر على البطون ولا يعجزون، ثم هم ينتظرون الأحلام، تحملها صقور متوضئة بندى الفجر، لتضعها بين أيديهم مشاريع متحققة فوق الأرض، التي استقبلت في الزمان كل ألوان الغزو، فخرجت منها شامخة، تضيء عتمة الشام ومصر.

وتابعت الراوية تقول: وللتو ألقى «جودت» برأسه فوق صدري، وقد ارتسمت على ثغره ابتسامة رضا ممتزجة بأمل عريض، وبينما كنت أسرّح شعره الفاحم بأصابع يدي، وقلبي يتفجر حباً واعتزازاً بهذا الشاب المتلئ إيماناً، ساجداً بعينيه بين يدي رب عظيم، محلقاً بأحلامه الصقرية فوق معالم الأرض المغصوبة، تصورتُه أحد فرسان السرايا التي كان يسيرها رسولنا الكريم ﷺ، أو ملبياً في جموع حجيج: لبيك اللهم لبيك، ومردداً الأمل العظيم، يتدحرج على شفتيه القرمزيتين: «سيبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار».

وفي هذه اللحظة وافانا صوت المؤذن في الباخرة، ليهدي إلينا همسات الاطمئنان والسكينة، ممتزجة بهدير كلمات كان «جودت» يردّدها وهو يقفز في الهواء بخفة: لا مخرج لكم أيها الأوغاد.. لا حصار بعد اليوم.

وتابعت الراوية قولها: وفي هذه اللحظات، التي ردد طمأنينتها سكون الليل، وخفوت الأمواج، ودموع الفجر اللينة، وانتظام صفوف المصلين؛ انطلقت رصاصات غادرة، وأطلت أغوال الليل الجبانة من خلف الجدران المصفحة، وجدران العموديات الجبانة.

وبالأجساد وبعض الخشب المتوافر رُدَّ المتوحشون بداية على أعقابهم، وهم المحمَّلون بكل ثقيل من السلاح، كالبغال تحمل ما لا تفقه مآلات استعماله..! ورأيتُ «جودت» ينظّم وضع الصحفيين، ليقوموا بمهماتهم، وراح وهو المصور الصحفي المبدع، يوثق مشاهد البرابرة، إلا أن رعديداً حاول الاقتحام على الصحفيين، فتصدى له بصدره الأعزل، فبادره الرعديد برصاصة قريبة في رأسه ورصاصات أخرى.. وارتبك الرعديد، فقفل راجعاً، عندئذ أقبلتُ على زوجي ألملم جراحه، غير أن روحه كانت تفيض ببطء إلى بارئها فبادرته القول:

– روحك حققت مرادها؟

قال بحشرجة: غزة والقدس تستحقان الدم.. فلا تبك يا عزيزة.

– إنني أبكي الفراق.. وليس التضحية.. فالقضية تستحق أكثر.

– سنلتقي يا حبي في الجنة حيث لا خوف.. ولا حصار.. ولا اغتصاب.. ولا ظلم..! هناك العدل.

ألا تذكرين ما عانيناه في العريش قبل شهور؟

– نعم أذكره.. فمن تلك المعاناة، ومن هذه الوحشية اليوم ولد «جودت» من جديد.

وأغمض «جودت» عينيه وفارق.. ومسحت دموع الفراق وجهه المضيء، وكانت كلمات تتدحرج على شفتي تقول: إلى اللقاء يا «جودت».. إلى اللقاء في زمن يحبه الله ونحبه جميعاً.. ألم تبدأ «هيلين توماس» ذلك الزمن، حين قالت: فليعد كل صهيوني إلى البلد الذي قدم منه، وليتركوا الأرض لأصحابها..؟!■

القراءة غذاء الروح

تعتبر من أهم مشكلاتنا الحالية التي نعيشها، وهي أننا نعيش أزمة ثقافة حقيقية، سببها هو عدم نشأتنا على حب القراءة، بل إننا نفرّ منها كما يفر الصحيح من المجذوم، وكل ما يوجد في عقولنا من ثقافة هو عبارة عما تلقيناه أثناء فترة تعليمنا في المراحل الدراسية المختلفة، ولنضع في الاعتبار قلة جودة مناهج الدراسة في بلادنا.

إنه – ويا للأسف – إذا نظرت إلى أغلبية خريجي الجامعات في بلادنا تجد أنهم لا يعرفون إلا ما درسوه في كليتهم، حتى ما درسوه يبتلعه النسيان مع الوقت، مما يجعل كفاءة خريجي الجامعات لدينا لا تضاهي خريجي جامعات أخرى؛ نظراً لاعتمادهم على ما درسوه فقط، والذي ينسونه مع الوقت كما قلنا، إن لدينا متعلمين وخريجي جامعات، وليس لدينا مثقفون، وشتان بين الأمرين.

«اقرأ ما تُحب، حتى تُحبَ ما تقرأ»

إنه من العجب أن تكون أول آية نزلت على رسول الله ﷺ هي «اقرأ»، وأكثر شيء ينفر منه المسلمون الآن هو القراءة!!

دائماً يقال لمن يريد أن يحب القراءة: ابدأ بقراءة ما تحب، فلو أن شخصاً يحب الرياضة؛ فليبدأ بقراءة المجلات والصحف الرياضية وكل ما يخص الرياضة، فلو أنه سار على قراءة الصحف والمجلات والكتب الرياضية خلال عام سوف يجد نفسه بعدها يتجه نحو قراءة مواضيع أخرى مهمة غير رياضية، ولو أن شخصاً يحب السياسة فليقرأ في السياسة، وهكذا من يحب التاريخ يقرأ في التاريخ، ومن يحب الاقتصاد يقرأ في الاقتصاد.. إلخ، حتى تؤدي بك قراءتك فيما تحب إلى أن تحب ما تقرأ.■

بلال محمود القصاص

هل تريد أن تبعد ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة عن التدخين؟ عليك أن تدرك أولاً لماذا يدخن المراهقون، ثم قدّم لابنك أو ابنتك الأدوات المناسبة ليقاوما ويرفضا هذه العادة، فالتدخين عند المراهق يبدأ عادة بمنتهى حسن النية، وبدون نية للاستمرار، ولكنه يمكن أن يتحول إلى عادة تلازمه مدى الحياة.

عشر طرق لإبعاد ابنك المراهق عن التدخين

ساعد ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة على تجنب أول سيجارة، وهذه عشر نصائح تعاونك على ذلك:

أولاً: حاول أن تفهم عوامل الجذب:

أحياناً يعتبرها المراهق شكلاً من أشكال التمرد، أو طريقة للاندماج مع مجموعة من الأصدقاء، وبعض المراهقين يدخن لإنقاص وزنه، أو من أجل إحساس أفضل بالذات، وآخرون يدخنون ليشعروا بالاستقلالية والتميز.

ولكي تعرف دافع المراهق أو المراهقة للتدخين؛ اسأله: ما رأيه في التدخين؟ ومَنْ مِنْ أصدقائه يدخن؟ وعليك أن تشيد بخيارات المراهق الحسنة، وتفند خياراته السيئة.

ويمكن أن تتحدث مع ابنك المراهق عن طرق شركات التبغ في التأثير على الناس، مثل دفع مبالغ طائلة للممثلين المشهورين ليقوموا بالتدخين في الأفلام والمسلسلات؛ لخلق انطباع بأن التدخين شيء جميل.

ثانياً: قل: «لا - واضحة - للتدخين» للمراهقين:

يمكن أن تشعر بأن المراهق لن ينصت لما تقول، ولكن قلها على أي حال، وأخبره أن التدخين ممنوع.

عدم موافقتك وعدم استحسانك يمكن أن يكون له أثر أكبر مما تتصور على المراهق.. نسبة المدخنين من المراهقين الذين يرفض آباؤهم التدخين بشدة أقل بكثير من الذين لا يضع آباؤهم موانع صارمة للتدخين، وكذلك نسبة ذوي العلاقات الحميمة بالوالدين.

ثالثاً: كن قدوة حسنة:

المراهقون الذين لا يدخن آباؤهم نسبة التدخين بينهم أقل ممن يدخن أحد والديهم.

توقف عن التدخين فوراً إن كنت أباً مدخناً أو أمّاً مدخنة.

استشر طبيبك عن أفضل طرق الإقلاع عن التدخين، ولا تدخن في البيت ولا في السيارة أمام المراهق، ولا تترك علبة السجائر في متناول يده.

واشرح له إلى أي مدى تشعر بالبؤس والتعاسة لكونك مدخناً، والصعوبات التي تواجهها في محاولتك للإقلاع عن التدخين.

رابعاً: استثمر غرور المراهقة:

التدخين ليس ساحراً كما يظن بعض الناس، ذكّر المراهق بأن التدخين شيء قذر وعادة كريهة الرائحة، ذكّره بأن التدخين يجعل رائحة الفم نتنة، وكذلك رائحة الملابس والشعر ويفسد لون الأسنان، ويمكن



أن يصيبه بسعال مزمن، ويقلل من قدرته على ممارسة الرياضة والاستمتاع بالأنشطة المختلفة.

خامساً: استخدم الحساب ولغة الأرقام:

التدخين ذو كلفة عالية، ساعد ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة في حساب التكلفة الأسبوعية والشهرية والسنوية لتدخين علبة سجائر واحدة يومياً.

ويمكن أن تقارن تكلفة التدخين بتكلفة الأجهزة الكهربائية والملابس والأشياء الأخرى التي تلزم المراهق.

سادسا: توقع ضغوط رفقاء السوء:

أصدقاء المراهق المدخنون يمكن أن يقنعوه بالتدخين، ولكنك يمكن أن تزود المراهق بالأدوات التي يحتاجها لرفض السجائر.

درّبه على كيفية التصرف في المواقف الاجتماعية الصعبة، ويمكن أن تكون تدريبات بسيطة من قبيل: «لا، أشكرك، أنا لا أدخن».

وكلما تدرّب المراهق أكثر على هذا الرفض الأساسي؛ كان أقرب للرفض والمقاومة عندما تحين اللحظة الحقيقية للإغراء.

سابعاً: خذ الإدمان على محمل الجد:

معظم المراهقين يعتقدون أنهم يستطيعون الإقلاع عن التدخين حالما أرادوا، ولكن المراهقين يقعون ضحية لإدمان «النيكوتين» مثلهم مثل البالغين تماماً، وهذا يحدث غالباً بجرعات أقل مما يحتاج إليها البالغون للوصول للإدمان، وإذا زلّت قدمك وانزلقت إلى الإدمان؛ فمن الصعب الإقلاع عن التدخين.

ثامناً: استشرف المستقبل وتنبأ بما يمكن أن يحدث:

المراهقون يميلون إلى افتراض أن الأشياء السيئة تحدث فقط للأشخاص الآخرين، لكن العواقب الطويلة الأمد للتدخين – مثل السكتة القلبية والسكتة الدماغية والسرطان – احتمال حدوثها للمراهق عال جداً عندما يكبر.

استخدم أحباء المراهق والأصدقاء أو الجيران الذين تعرضوا للمرض بسبب التدخين كأمثلة واقعية.

تاسعاً: فكر فيما وراء السيجارة:

يخطئ الناس أحياناً عندما يظنون أن استخدام التبغ بدون دخان والسجائر بالقرنفل (kreteks) والسجائر بنكهة الحلوى (البيدي) أقل ضرراً من الإدمان أو من السجائر التقليدية.

النرجيلة – تدخين التبغ من خلال أنبوب ماء – ما هي إلا بديل آخر يوصف في بعض الأحيان بأنه آمن.

لا تترك المراهق ينخدع ويستغفل من خلاله، فهذه منتجات تؤدي إلى الإدمان تماماً مثل السيجارة، ويمكن أن تؤدي إلى السرطان ومشكلات صحية أخرى، والكثير منها تزيد فيه نسبة تركيز النيكوتين والكربون وأول أكسيد الكربون عن السيجارة العادية التقليدية.

عاشراً: اهتم وشارك وانشغل بالقضية:

اتخذ موقفاً فعالاً ضد تدخين المراهقين.

شارك وادع ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة إلى المشاركة في الحملات المناهضة للتدخين داخل وخارج المدرسة، وساند وادع الآخرين إلى تأييد منع التدخين في الأماكن العامة.

إذا كانت قدم ابنك المراهق أو ابنتك المراهقة قد انزلقت إلى التدخين؛ فتجنب التهديد والوعيد، لا تكن عوناً للشيطان عليه، وكن عوناً له للإقلاع عن هذه العادة المؤذية:

– حاول أن تكتشف لماذا يدخن.

– ثم ناقش الطرق التي تساعده على الإقلاع عن هذه العادة القبيحة، مثل ربطه برفاق لا يدخنون.

– إقلاع ابنك المراهق عن التدخين سيكون أعظم خدمة تقدمها له ولصحته مدى الحياة – خدمة العمر.■

المصدر: موقع «Mayo Clinic» الطبي الأمريكي

ترجمة: جمال خطاب

خطر الشيخوخة المبكرة للذاكرة

أظهرت دراسة حديثة أنَّ التدخين الذي يستمر إلى منتصف العمر (٤٠ - ٥٠ عاماً) يُحدث انحداراً سريعاً في قوة الذاكرة، مقارنة بغير المدخنين حسب ما جاء في مجلة الصحة العامة الأمريكية، ويبدو أن الفرق في قوة الذاكرة هو أكثر وضوحاً لدى المدخنين الذين يدخنون أكثر من ٢٠ مرة يومياً.

ولكن الباحثين لم يتوصلوا إلى كيفية حدوث الشيخوخة المبكرة للذاكرة لدى المدخنين، إلا أنهم وضعوا احتمالاً؛ وهو أنَّ ارتفاع ضغط الدم المصاحب لفترة عملية التدخين قد يؤدي إلى دمار خلايا في الدماغ، أو أنَّ التدخين يُحدث اضطراباً في الدورة الدموية داخل الدماغ؛ مما يؤدي إلى خلل في تزويد الخلايا العصبية بالدم.

وتبيَّن من الدراسة أنَّ الذين يتوقفون عن التدخين قبل بلوغهم ٤٣ عاماً من العمر يظهرون أقل تأثراً بالتدخين من غيرهم المدخنين، وأنَّ الذين يتوقفون عن التدخين قبل بلوغهم ٥٣ عاماً من العمر يظهرون انحداراً في الذاكرة أقل سرعة مما هي عليه لدى المدخنين.

ويختم التقرير بقوله: إنَّ هذه الدراسة تبين أن الترك المبكر للتدخين قد يقلل من التأثير السلبي الذي يحدثه التدخين على عمل الدماغ.

وتتواتر التقارير والبحوث العلمية عن أضرار التدخين على المدخن ومن يحيط به، ورغم علم المدخنين بذلك إلا أن منهم من لا يستطيع ترك التدخين؛ لأنَّ الأسباب في عدم ترك التدخين قد لا تعود إلى معرفة أو جهل الأضرار الناجمة عنه فقط، بل قد توجد أسباب نفسية أخرى لا نعرفها أو يعرفها المدخن نفسه، والتي منها إمكانية أن يكون وضع السيجارة أو البايب أو مبسم الشيشة.. راجع إلى إحساس أنثوي مدفون بين الشفتين، أو إلى إحساس يعود إلى أيام الرضاعة الأولى، أو قد يكون راجع إلى أسباب نفسية أخرى.. من يدري؟!■

المصدر: www.apha.org



د. سمير يونس(*)



dr_samiryounos@hotmail.com



فكِّرا قبل أن يقع الطلاق

إنها صرخة مُستغيث، وآهات مُتوجع، وهموم محزون، وتنفيس عما تعانيه النفس ويعتصر القلب حزناً وكمداً.. ذلك كله أشعر به وأعانيه عندما أقرأ إحصاءات حالات الطلاق في وطننا العربي الحبيب وأمتنا الإسلامية الغالية.. فمعذورة تلك النفس التي تحزن على تصدع البيت المسلم، وتمزّق أوصاله، وتشتُّت أفراده، فتتشرد البنات والبنون ويضيعون، وتنكسر الزوجة الضعيفة، وتستنزف طاقات الزوج وأمواله وصحته في هموم تلك المشكلة وديونها وأمراضها.

حالات طلاق تذهب النفس عليها حسرات، نطالعها ونسمع عنها ونشاهدها، زوجة بعد أن تجاوزت الستين تُطلق من زوجها، وشاب لم يستغرق زواجه سوى بضعة أشهر يطلق زوجته، وغير ذلك من واقع الحياة الزوجية، مما يُدمي القلب، ويُدمع العين.

والطلاق مشكلة شائعة الانتشار، لا في عالمنا العربي فحسب، وإنما في جميع أنحاء العالم، يقول «ريتشارد أ. جاردنار»: «إن الأطفال يجب أن يعتمدوا على أنفسهم للتعايش مع الطلاق بين والديهم، أفضل من افتراض أن والديهم سيقومان دائماً بإنجاز ما فيه مصلحتهم».

أجل.. تطالعنا الدراسات الاجتماعية بأرقام فلكية مخيفة لحالات الطلاق المتزايدة، حتى وصلت نسبة الطلاق في كثير من الدول العربية إلى أكثر من ٤٠٪.. فمن المسؤول؟!

أهو الزوج؟ أم الزوجة؟ أم أهل الزوج؟ أم أهل الزوجة؟ أم المجتمع بعاداته وتقاليده وأعرافه؟

الحقُّ أن كُلَّ طرف من الأطراف المذكورة آنفاً هو مسؤول عن هذه المشكلة المخيفة.

فالزوجة عندما تتمرد على زوجها، أو تُحمله ما لا يطيقه، أو تستفزه بأقوالها وتصرفاتها، وتهمل زوجها وتهمل نفسها وأولادها.. إنما هي بذلك تفتح أبواباً للخلاف والمعاناة قد تؤدي في النهاية إلى الطلاق.

والزوج عندما لا يدرك نعمة الله عليه، أو تزيغ عينه يميناً ويساراً، ويتطلع إلى النساء، وينظر إليهن في الأسواق، أو في محال العمل، أو على الفضائيات، وكذلك عندما ينفلت من قيمه ودينه وأخلاقياته فيحدث النساء عبر الإنترنت أو من خلال الهاتف.. إنما هو بذلك يضيع نفسه، ودينه وزوجته، وأولاده، ويدمر بيته، ومجتمعه، وأمته.

وقد يتحلل الزوج من المسؤولية، فيتكاسل عن العمل، أو يسرف في الإنفاق على نفسه وشهواته، ويبخل على زوجته وأولاده، وذلك أيضاً يؤدي إلى وقوع الطلاق.

وقد يظن أهل الزوج أنهم اشتروا زوجة ابنهم، وربما اعتبرها بعضهم خادمة أو في عداد الرقيق والعبيد، فعاملوها معاملة سيئة، واقتحموا خصوصياتها، ومن ثمَّ يؤدي ذلك كله إلى الطلاق.

وقد يتدخل أهل الزوجة في حياتها ظناً منهم أنهم يناصرونها ويأخذون لها حقها المسلوب، وإن أدى ذلك إلى الطلاق، ويمارسون في سبيل ذلك ممارسات كفيلة بأن تصدع بنيان البيت من أول يوم تُستأنف فيه الحياة الزوجية.

فكرا قبل الطلاق

إنها دعوة لكل زوجين أن يتذكرا - قبل قرار الطلاق - الذكريات الجميلة بينهما، والحياة التي ضمتهما في عشرة طيبة -بموجب الميثاق الغليظ - الذي وقّع عليه كل منهما بموجب إرادته واختياره الحر..

إنها دعوة ليتذكر كل منهما لحظات التوفيق والوئام ومواقف النجاحات العظام.. إنها دعوة ليتذاكرا معاً لحظة الفرحة الأولى يوم ولادة طفلهما الأول.

إنها دعوة ليتذكر كل منهما الوعود المعسولة التي كانت بينهما قبل الزواج وفي بدايته.

العنصر الضعيف في المعادلة

إن المرأة هي العنصر الضعيف في معادلة الزواج، ومن ثم فقد كلف الشرعُ الرجل برعايتها، وإحسان معاشرتها، والصبر عليها حتى عند كراهيتها، وما أنفع قول الله تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا (١٩) ﴾(النساء).

إن هذه الآية القرآنية تشخص النفس البشرية، فتشير إلى أن نفس الواحد منا قد تكره شيئاً وفيه الخير، والسبب في ذلك أن الله عز وجل أخفى الخير في عاقبة هذا الأمر، ولم يظهره على الناس، لكننا إذا أمعنا النظر، وتعمقنا في التفكير والتدبر واتعظنا وتعلمنا من مواقف الحياة لأدركنا هذا الخير الذي أخفاه الله عنا، فكان لنا ابتلاء وميداناً لتربية الناس على الصبر والرضا.

إن الآية الكريمة تكفي الإنسان إذا تدبرها جيداً قبل تنفيذ الطلاق، فهي تدعونا إلى تجنب الانبهار بالبوارق الظاهرة، وتقينا شر الميل إلى الشهوات، وإلى قراءة عواقب الأمور، لا التعجل بالحكم على الظاهر.

إن هذه الآية القرآنية الكريمة تُعلّق النفس بالله، وتعالج الكُره، وتهدئ من

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

ثورة الغضب، حتى يراجع الإنسان نفسه في هدوء، وحتى لا تكون العلاقة الزوجية ريشة في مهبّ الريح؛ لأن الآية الكريمة تربط العلاقة الزوجية بأوثق العُرَى.. العروة الدائمة الوثقى، العروة التي تربط بين قلب الزوج وربه.

إن الآية الكريمة المباركة تنظر إلى العلاقة الزوجية بوصفها علاقة مودة وحب ورحمة وأُنس، فلا يصح أن تمزق هذه العلاقة وتقطع من أجل نزوة عابرة أو شهوة سريعة، إنها علاقة تقوم على التحابّ والتعاطف والتجاوب والتراحم، ومن ثم يوجه الحق عز وجل الرجال الأزواج إلى الاستمساك بهذه العلاقة وتقويتها، مبيناً سبحانه أنه حتى إن كان كره الزوج زوجته، فقد يكون فيها خير كثير لا يعلمه الزوج، قال تعالى: ﴿فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾﴾.

يخطئ كثير من الأزواج عندما يظنون أن الزواج مجرد وسيلة لقضاء الشهوة، ومن ثم فإن الطلاق يسيرٌ عندهم لأنه مرتبط بالنزوة والشهوة والعاطفة.. والآية الكريمة تخاطب الجميع مبينة أن هذا «الميثاق الغليظ» - كما وصفه رب العزة سبحانه في كتابه - لا يصح أن يكون دُمية في يد أي من الزوجين، ولا يقبل أن يكون رهن عاطفة متقلبة، أو حماقة نظرة زائغة هنا أو هناك، وذلك كله كي يحفظ الأسرة - وهي الخلية الأولى للمجتمع - من الانهيار، إذ تدعو الآية إلى الارتقاء بالحياة الزوجية عن النزوة البهيمية، فلا مجال في مصير العلاقة الزوجية إلى تدخل الأهواء وشهوات النفوس، بل الواجب أن تحال النفس إلى حكمة ربها، وتُلجم رعونتها.

إن الآية الكريمة تعلم الأزواج فقه الموازنات، فهي توازن بين المصالح والمفاسد، وتعودنا النظر إلى عواقب الأمور، وهي تدعو الأزواج إلى عدم التسرع في اتخاذ قرار الطلاق، حيث للآية القرآنية تأثير ومردود تربوي عظيم؛ لأنها تنهى الأزواج عن أن يكون الطلاق ألعوبة في أيديهم.

همسات وقائية/ علاجية

١ - فكر في أولادك ولا تكن أنانياً.

٢ - حدث نفسك بثواب الصبر، ويكفيك أن تكون ممن يدخلون الجنة يوم القيامة بغير حساب.. ﴿... إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾﴾(الزمر).

٣ - التأسي برسول الله ﷺ، فقد ضرب لنا المثل الأعلى في حسن معاشرة زوجاته، وإشاعة جو الحب والألفة والمودة والأنس في البيت.



٤ - التأسي بالصحابة في الصبر: فقد صبر الصحابة على زوجاتهم، واقتدوا في ذلك بهدي نبيهم ﷺ، وقد أحسن الصحابة رضي الله عنهم رعاية زوجاتهم برغم ما كان يصدر منهن من تقصير البشر.

عمر رضي الله عنه وزوجته

«جاء رجل يشكو زوجته إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فلما وقف ببابه ينتظره سمع امرأة عمر رضي الله عنها ترفع صوتها على زوجها، وعمر ساكت لا يرد عليها، فانصرف الرجل قائلاً: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف يكون حالي؟، فخرج عمر رضي الله عنه فرأى الرجل مولياً، فناداه: ما حاجتك؟، فقال: يا أمير المؤمنين، جئت أشكو إليك خلق زوجتي، واستطالتها عليَّ، فسمعت زوجتك كذلك، فقلت: إذا كان هذا حال أمير المؤمنين فكيف حالي؟ فقال عمر رضي الله عنه: تحملتها لحقوق لها عليّ»!!

فانظر - أخي الزوج - إلى حسن خلق عمر رضي الله عنه وهو المشهور بقوة شخصيته، وهذا يدل على أن العنف ليس من مفردات قوة الشخصية كما يظن كثير من الناس... انظر إلى تسامح هذا القوي العملاق وتواضعه وعفوه ولينه مع زوجته، وتلك هي أخلاق الزوج المسلم القوي الشديد، وصدق رسولنا الكريم ﷺ إذ يقول: «ليس الشديد بالصرعة، وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب»(متفق عليه).

٥ - كن وفياً لزوجتك وأهلها: فإن لم يكونوا أهلاً لذلك فكن وفياً مع الله تعالى بالحق والميثاق الغليظ الذي قامت عليه رابطة الزوجية، قال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾﴾(النساء).

لقد دلت هذه الآية الكريمة أنه برغم أن حق الزوج على زوجته أجلّ وأعظم، فإن رعاية الزوج لزوجته حق أوجب!!

٦ - كن صاحب فضل: فالمسلم يَحْسُن به أن يتعامل دائماً بالفضل؛ لأنه يحب أن يعامله ربه بالفضل، ويدرك قيمة ذلك ومن ثمَّ يستجيب لدعوة ربه: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ (البقرة).

٧ - فكر في عواقب الطلاق وآثاره السلبية على زوجتك وأسرتك، وخاصة أطفالك، فإنك بالتسرع في الطلاق إنما تقدم السُّم لأطفالك؛ فقد أكدت دراسات كثيرةٌ الآثارَ الخطيرة للطلاق على الأطفال، حيث أثبتت دراسة «جوديث والرستين» أن: «الآباء يخدعون أنفسهم باعتقادهم أن الطلاق أزمة وقتية يتم حلها وتجاوزها بعد عام أو عامين، والحقيقة هي أن للطلاق آثاراً خطيرة لا تزول عن الأطفال الذين يشعرون بالأسى سنوات عديدة، حتى بعد أن يكبروا وتزيدهم هماً واكتئاباً.

٨ - احرص على أن تنمي قدراتك ومهاراتك التي تعينك على إحسان علاقاتك الزوجية وإدارتك لأسرتك واجتياز الأزمات الزوجية والأسرية.■

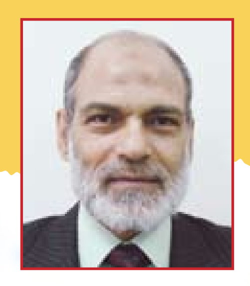


مشكلتي

أستاذي الكريم سلام عليكم، أعاني مشكلة دائمة ومدمرة، ولا أمل في حلها، ولعلك تتساءل: لماذا أكتب إليك؟ إنها مشكلة مختلفة، نوع جديد من المشكلات أو العقد الحياتية، دعني أسرد لك الحكاية من البداية:

العسل المرّ





د. يحيى عثمان



تزوجت فتاة جميلة وتتحدث نساء الحي بجمالها، وعندما أخبرت أمها أمي بموافقة والدها على استقبالنا لخطبتها كانت - أو هكذا شعرت - أجمل ليالي حياتي، وبدأت أتعرف عليها، ووصلتني رسالة مباشرة وغير مباشرة عبر أول لقاء بمنّها عليَّ بالموافقة، ولانبهاري بجمالها وافقتها، بل وبالغتْ بالمنّ منها عليَّ، ولاحظتُ خلال فترة الخطبة أنها لا تترك هفوة إلا وتثير منها مشكلة، ورغم يقيني أن الموضوع تافه ولا يستحق مجرد الحديث إلا أنني حتى أنهي الخلاف كنت أعتذر، ولا تصفح إلا إذا وعدتها ألا أعود.

أما ما كان يفزعني فهو في أي اختلاف في وجهات النظر - مهما كان بسيطاً - تستعيد كل القصة من أول المنّ عليَّ بالموافقة على الزواج مني، وتسرد سلسلة هفواتي وكأنها الكبائر والموبقات.. وتزوجنا وأنا في قمة السعادة، حيث أقنعت نفسي بأن كل ذلك سيزول بعد أن يضمنا بيت واحد وتستقر أمورنا، ولكن لم تستمر الحال، بل تضاعفت الأمور، فأقنعت نفسي مرة ثانية بأن الانتقال من بيت الأهل إلى بيت الزوجية وما به من مسؤولية، والبعد عن حنان الأم هو الذي أثَّر عليها سلباً وضاعف من المشكلة، ولكن تعقدت الأمور أكثر مع الحمل، ومرة ثالثة أقنعت نفسي أن هذا من الآثار النفسية لما تعانيه من حمل وهكذا، إلى أن وصلت الأمور بنا بعد سبعة أعوام وثلاثة أبناء وزوج ضاق ذرعاً بالاعتذار والتأنيب، وإعادة الفيلم مع كل خلاف من أول لقطة، والتأكيد على أنني لن أعود إلى هذه الأخطاء مرة أخرى.

لا أنكر أن زوجتي قارئة ومثقفة، وعقلها راجح، وكل أمورها صغيرها وكبيرها تأخذها بكل جدية، وعادة هي المبادرة، ولكنني مللت كل شيء.. جمالها ومبادراتها وتأنيبها، وتذكرها لكل أخطائي، حتى نفسي مللتها، مللت اعتذاري وحرصي على رضائها حلاً للمشكلات، وأصبت من ثلاثة شهور بلا مبالاة، حتى كرهت النظر في المرآة، وأيقنت أنه لا أمل غير أن أهرب لزوجة أخرى تعوضني سنوات العسل المر، وقد اتخذت قراري خلال فترة الانغلاق على نفسي، وبعثت فقط لأخبرك ولا أنتظر منك حلاً، فقد وجدت الحل!

التحليل

إن من أهم العوامل المؤثرة في قدرتنا على التعامل مع ما نواجهه من أعباء الحياة ومتطلباتها هو رؤيتنا الذاتية لأنفسنا، فإذا كانت هذه الرؤية إيجابية، بمعنى أننا نرى أنفسنا قادرين على مواجهة أعباء الحياة والتعامل معها، بما يمكننا من تحقيق آثار إيجابية لأنفسنا ومن نتعامل معهم، فإن هذه النظرة لأنفسنا تطلق الطاقات الكامنة في داخلنا بما يمكننا من تحويل ما نواجهه من سلبيات إلى إيجابيات، ونتذكر دائماً الحديث القدسي: «مازال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أحبه...»، ومفهوم الحديث كما يرويه الرسول ﷺ: إن الله عز وجل يمن على عبده بطاقات من لدنه، أما النظرة السلبية للذات وما نغذي به أنفسنا من رسائل سلبية تنعكس آثارها تدميراً لطاقاتنا، وإهداراً لأي بذل للتفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، حتى نرى أن كل موقف مشكلة، وننتظر حتى يأتي من يحل لنا ما اعتبرناه مشكلات، أو نهرب ونخلق لأنفسنا مشكلات أخرى.

أرى أن الموضوع المطروح اليوم يحتاج إلى هذه المقدمة، حيث بدأ صاحب المشكلة بإعلان صريح قائلاً: «مشكلتي مختلفة»، فلم يكتف بأن أحبط نفسه بأنه في مشكلة، بل ظل يغذي مشاعره بالإحساس بها، وتعميقاً للهوة النفسية التي صنعها لنفسه بإرادته، يصر على أنها مشكلة دائمة ومدمرة ولا أمل في حلها.

هذه كانت البداية، أما النهاية فهو لا ينتظر مني حلاً، بل راسلني ليعلمني أنه توجد مشكلات ليس لها حل، إن تفاعلنا مع ما نواجهه من أعباء الحياة هو انعكاس لمعتقداتنا، فمن اعتقد أن لكل مشكلة حلاً فإنه يبحث عن الحل ويصر عليه، وأعتقد أنه موجود، أما من اعتقد أن ما يواجهه هو عُقَد حياتية فبالطبع لا يبحث عن حل، لاعتقاده أنه غير موجود، وكما قيل: لا تقل لدي هم كبير، ولكن قل: «أنا عبد لرب كبير».

إن جزءاً كبيراً من سمات حياتنا الزوجية

تتشكل قبل ليلة البناء والعيش معاً في بيت الزوجية، حيث تساهم رؤيتنا الذاتية لأنفسنا كأزواج في تحديد مواصفات من نريد أو نحلم أن نقترن بهم، حيث عادة ما يتقدم الشاب للفتاة التي يرى أنها الأقرب إلى النموذج الذهني الذي صاغه عبر مفهومه عن الزواج، وفي المقابل قد تعتذر الزوجة التي اختارها لأنه لا يتوافق مع النموذج الذي صاغته عن شريك حياتها.

من هنا يتضح مفهومك الخاص للزواج، إن عنصر الجمال بالنسبة لحلمك بمن ترتبط بها يكاد أن يكون هو العامل المؤثر تأثيراً مطلقاً، ولا أنكر هذا الجانب ولكن يجب أن يوضع ضمن منظومة متكاملة من المعايير المؤثرة، وحسبنا في ذلك الحديث الشريف: «تنكح المرأة لأربع...»، وذكر ﷺ الجمال باعتباره أحد معايير الاختيار لدى الناس.

إن حياتنا تتشكل ليس بما نواجهه من أحداث، ولكن بكيفية تفاعلنا معها، ولا تؤثر البيئة فينا إلا بالقدر الذي نسمح لها بذلك.

– ورغم قيمة وأهمية جمال الزوجة إلا أنه معيار نسبي؛ لذا قال الرسول ﷺ من سمات الزوجة الصالحة: «إذا نظر إليها سرته».

ولكن أن يكون ديدن الزوجة المنَّ بجمالها فهذا تصرف خاطئ، وكذلك تفاعلك مع هذا التصرف وقبولك به وبالمبالغة في منّها عليك بجمالها، وكان الأولى بك أن تشيد بأخلاقها أو بحيائها وبرجاحة عقلها، فترسل لها رسالة مضمونها: أنه بالرغم من قيمة جمالها إلا أنه أحد العناصر المؤثرة في قرار زواجك منها وليس هو السبب الوحيد والمهم.

– واعتذار الخطيب عن بعض تصرفاته التي لا تليق بخطيبته لا حرج فيه، ولكن المبالغة في ذلك ترسخ علاقة مستقبلية، وانتهاء الموقف ليس بالاعتذار فقط، ولكن – وهو الأهم – بالدروس المستفادة دون تأنيب أو تقليل من ذات الخطيب.

إن تصرفك بسلبية خلال فترة الخطبة هي التي صاغت هذا الشكل من العلاقة غير السوية بينك وبين زوجتك، وأنت فقط المسؤول عن ذلك، فلربما – وهذا ما أتوقعه – لو كنت قد لفتَّ نظرها بأسلوب رقيق إلى بعض ما لا يروق لك، وتداركتما معاً التفاوت بينكما وهذا طبيعي بين البشر، فلا يُتصور التوافق الكامل بين أي خطيبين، ولكن يجب أن يتدربا معاً على كيفية التوافق وتجاوز الخلاف بينهما، أما أن تضيع هذه الفترة المهمة جداً من مراحل الزواج لمجرد التعبير عن المشاعر العاطفية، ورغم قيمة وأهمية القبول والتفاعل الوجداني؛ إلا أن الأهم في هذه المرحلة هو التقييم الموضوعي، وقدرة كل طرف على قبول الطرف الآخر، وإلا.. فالاعتذار وإنهاء العلاقة هو ما يجب أن يتم.

يجب أن نفرق بين أن يعذر كل زوج زوجه فهذا حق لكل منهما على الآخر، ولكن هناك فرقاً بين الإعذار والإقرار حتى لا يتمادى الطرف الآخر وتتفاقم الخلافات، وتزداد الفجوة بين الزوجين، وكما تقول في رسالتك: استمرت زوجتك على حالها بعد الزواج، وكان موقفك انسحابياً.

بعد أن تشابكت الخيوط التي عقدتها أنت، وتصورت أنت أنها مشكلة ليس لها حل، واعتبرتها أنت عقدة حياتية؛ كان قرارك بالهروب – الذي اعتبرته حلاً – بالزواج من أخرى.

الحل

رغم قيمة وأهمية الآثار الجمة للتربية الصحية في مرحلة الطفولة والصبا والمراهقة، في بناء المعارف والتزود بالمهارات وإطلاق الطاقات التي تمكن الإنسان من تنمية ذاته وتقديرها؛ ومن ثمَّ التفاعل الإيجابي مع متطلبات الحياة، إلا أنه يمكن في أي مرحلة عمرية تدارك ما فات من التنمية الإيجابية، بل ومعالجة ما تراكم من سلبيات، وإليك يا أخي الحبيب الخطوات:

أولاً: الاستعداد النفسي:

١ – اليقين بأنه كما أن للكون سنناً ونواميس مادية نظمها في إطار محكم الخالق العظيم، أيضاً هناك سنن ونواميس إنسانية تسير به عجلة الحياة تحت مشيئة وحكمة العليم الخبير، وما على المسلم إلا الأخذ بالأسباب تعبداً لله، ويسلّم ويرضى بما يقسم الله له، ولا يمكن أن يكون خوفنا من أن نفقد مَن نحب سبباً في اضطراب العلاقة، ونكون نحن السبب في إفساد علاقتنا به لحرصنا المرضي عليها.

٢ – التزود المعرفي والتدريب لتنمية مهاراتك على الثقة بالنفس وتنمية وقيادة الذات والعلاقات وأساليب حل الخلافات الزوجية.. والمكتبة العربية زاخرة بهذه الموضوعات، وكذلك مراكز التدريب ورعاية الأسرة.

ثانياً: إعادة صياغة علاقتك مع زوجتك:

١– إخلاص النية لله مع الاجتهاد بالدعاء.

٢– لقاء المواجهة.

التمهيد للقاء بهدية واختيار الوقت والمكان المناسبين وتفتح الموضوع معها على النحو التالي:

أ– حمد الله على توفيقه لكما بالزواج وإنعامه عليكما بالذرية.

ب– نحن بشر وأكيد تصرفاتنا بها قصور.

جـ– دعينا نسرد معاً بعضاً من أخطائنا ونضع برنامجاً لكيفية تخلصنا منها حتى نسمو معاً، ويمنّ الله علينا بالمودة والرحمة.

د– حاول أن يكون الحديث إيجابياً، بمعنى لا يُذكر أي خلاف إلا وتطرح ما الخطوات العملية لعلاجه وجبره.

هـ– تبادل المواقف.

إن استجابت فخير وبركة، وإلا.. فأعلمها برفضك لأسلوب تعاملها معك، وغيّر أنت من أسلوب حياتك معها، بدءاً من تجاهلها حتى الهجر في الفراش، فإن استجابت في أي مرحلة فكافئها بما تحب وتهوى، واربط ذلك بمدى الارتقاء بخُلقها معك، وكن كريماً بعزة نفس وجواداً بإباء وتقدير.

وإن لم تستجب فأخبرها برغبتك في الزواج لعدم رغبتها في الارتقاء بسلوكها معك، وامنحها فترة تراجع نفسها، ولا حرج في هذه المرحلة من طرح الأمر على وليّها.■

أرسل مشكلتك أو أسئلتك
باسمك أو بالأحرف الأولى
من اسمك على:
moshkelty1@gmail.com
ستجد الحل على هذه الصفحة



الإجابة للدكتور عجيل النشمي

الغاية تبرر الوسيلة

● هل شعار «الغاية تبرر الوسيلة» شعار صحيح من النظرة الشرعية؟ وما الفرق بينه وبين قولهم: «ما لم يتم الواجب إلا به فهو واجب»؟

– شعار «الغاية تبرر الوسيلة» شعار لمن تخلى عن الإنسانية وعن حدود الله، والآداب والأخلاق.. فهو كمن يريد أن يصل إلى غايته ولو كانت غير مشروعة، بأي وسيلة ولو كانت حراماً أو مخالفة للقانون، ولو أحسنّا الظن واعتبرنا الغاية مشروعة، فإنه لا يجوز أن يتبع وسيلة محرمة شرعاً أو قانوناً ليصل إلى مبتغاه.

وأما قاعدة «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»، فهذه تختلف اختلافاً كلياً عن هذا الشعار، فالمقصود به أن الحكم الواجب شرعاً إذا توقف أداؤه على مقدمة كانت هذه المقدمة أو الوسيلة واجبة، مثل الصلاة تتوقف صحتها من حيث الأداء على الوضوء فيكون الوضوء واجباً.

فقه الواقع

● ما هو فقه الواقع في نظرك؟ وهل من المفروض أن يتحلى به كل متدين؟

– فقه الواقع تعبير مطاط واسع، والمقصود المحدد منه هو أن تكون الفتوى والرأي مراعية لواقع الناس، وظروفهم وأحوالهم وأزمنتهم وأمكنتهم، ومراعاة التيسير في الفتوى ومراعاة الأولويات، والموازنة بين المصالح والمفاسد، ومراعاة الضرورات والحاجات والتدرج في الأحكام فيما يحتمل التدرج، كل ذلك من المعاني الصحيحة في فقه الواقع.

ويؤيد ما سبق من حيث العموم، قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾(البقرة:١٨٥) وقوله تعالى: ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾ (المائدة:٦)، وقول عائشة رضي الله عنها: «ما خُيِّر رسول الله ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً، فإن كان إثماً كان أبعد الناس عنه» («اللؤلؤ والمرجان» ١٥٠٢).

وفي مراعاة الضرورة قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾(البقرة)، وتغير الفتوى بتغير الزمان والمكان مما أقره الفقهاء، وبنوا عليه كثيراً من الأحكام.

أما إذا كان المقصود من فقه الواقع تنزيل الأحكام والفتاوى بما يوافق الواقع مطلقاً دون نظر إلى الضوابط والقواعد ولي أعناق الآيات والأحاديث لتوافق الواقع وتستجيب له.. فهذا هو الفقه المرفوض.

جهاد النفس

● الجهاد يكون ضد النفس وضد الأعداء وضد أولياء الشيطان، أيهما أكثر ثواباً؟

– المقصود بالجهاد ضد النفس هو منعها من المعاصي وحملها على عمل الطاعات، وهذا من واجبات الإيمان، ولا يمكن فصل جهاد النفس عن غيره، فلا يتم جهاد الأعداء والشيطان وأوليائه حتى ينتصر المسلم على نفسه ويلزمها حدود الله، حتى يتمكن من جهاد الأعداء بصدق ونية سليمة ينال بجهاده الأجر والثواب العظيم.■

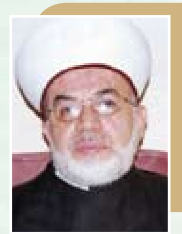


الإجابة للشيخ محمد عبدالله الخطيب

الجماع في الحيض

● عادتها في الحيض من ٥ إلى ٦ أيام، ولكنها في نهاية اليوم الرابع أخطأت وظنت أنه الخامس فاغتسلت وأدت صلاة العشاء وجامعها زوجها، وفي الصباح فوجئت أن الدم لم ينقطع، وأنها مازالت في فترة الحيض.. فما الحكم الشرعي؟

– يجب على المسلم والمسلمة التحري الدقيق من انقطاع دم الحيض فعلاً، والرسول ﷺ كان يقول للمرأة: «حتى تري القصة البيضاء»؛ يعني يتم الطهارة من الحيض حين تضع المرأة القطنة أو غيرها فتخرج بيضاء لا شيء فيها؛ عندها يكون قد انقطع الدم، والحق تبارك وتعالى يقول: ﴿ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾(البقرة:٢٢٢)، ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾(البقرة:٢٢٢) أي اغتسلن من الحيض؛ فهنا تباشر المرأة كل أعمالها، وإذا حدث جماع قبل التطهر فينبغي على الزوج وعلى الزوجة أن يستغفرا ويتوبا من هذا الفعل.■



الإجابة للشيخ فيصل مولوي

حكم الاختلاط بين الرجال والنساء

● ما الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء؟

– لم تكن قضية الاختلاط معروفة عند الجيل الأول من المسلمين، وإنما نشأت في هذا العصر بسبب ما يرافق هذا الاختلاط من كشف للعورات وعدم الالتزام بأحكام الشريعة، أما إذا كان الاجتماع بين الرجال والنساء منضبطاً بأحكام الشرع فإن الاختلاط جائز إن شاء الله، لأن الشرع لم يمنع اللقاء العام بين الرجال والنساء، وإنما منع الخلوة التي يكون فيها الرجل مع امرأة منفردين في موضع لا يتهيأ أن يراهما فيه أحد.

وحين يحصل اللقاء بين الرجال والنساء من غير خلوة؛ فإن الشرع يمنع التبرج وهو إظهار المرأة ما أوجب الله عليها ستره من بدنها أو زينتها أو طيبها، أو تكسرها في مشيتها وحركاتها، أو خضوعها بالقول (وهو التصنع بالكلام من أجل استثارة الشهوة)، كما يمنع التماس أو لمس البشرة للبشرة.

من هنا يتبيّن أنّ الحالات التي يحرم فيها الاختلاط بين الرجال والنساء، هي:

الضمان الاجتماعي

• هل يجوز الضمان الاجتماعي لمن ليس فيه حاجة له؟

الإجابة للشيخ عبد العزيز بن باز



– الضمان الاجتماعي جُعل للفقير الذي ليس له شيء، والذي لا تتوافر فيه الشروط ليس له أخذه، وليس له أن يكذب، إنما يأخذ الضمان من كان من أهله، ممن توافرت فيه الشروط المطلوبة، أما الذي يكذب ويزعم أنه فقير، أو تزعم أنها ليست بذات زوج وهي ذات زوج وما أشبه ذلك فليس له أخذ ذلك، الحاصل أنه لا يجوز أخذ الضمان إلا للذي توافرت فيه الشروط التي وضعتها الدولة، هذا هو الواجب عليه.

كاسيات.. عاريات

• قال النبي ﷺ: «..نساءٌ كاسيات، عاريات، مائلات، مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة..»، أرجو توضيح معنى هذا الحديث؟

– هذا حديث صحيح رواه مسلم في الصحيح عن النبي ﷺ: «صنفان من أهل النار لم أرهما: رجال بأيديهم سياط يضربون بها الناس» يعني ظلماً كالشرطة الظالمين، ونحو ذلك، «ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن مثل أسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها»، فهذان الصنفان عند أهل العلم؛ **الأول:** الظلمة من الشرطة وغيرهم الذين يضربون الناس بغير حق. **والثاني:** نساء كاسيات بالاسم عاريات في الحقيقة؛ إما لأنها ثياب رقيقة أو قصيرة، اسم كسوة بلا حقيقة، مائلات عن الرشد وعن العفاف وعن الطاعة، إلى الفواحش والزنا، مميلات لغيرهن، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، فالبخت المائلة: إبل لها سنامان، فهي تعظم رأسها وتجعل له أشياء تعظمه حتى يكون كالسنامين للناقة، يعني تعظم رأسها بما تجعله عليه حتى يكون كأنه رأسان مما تلبده عليه من خرق ومن أشياء أخرى فهذه علامة عليهن.

حكم استخدام الشيء المسروق

• لنا قريب يقدم لنا بعض الحاجات المنزلية البسيطة كهدية، وبعد أن استعملنا هذه الحاجات، تبين لنا أنه قد سرقها من شركة أجنبية يعمل حارساً عندها، فما حكم استعمالنا لها بعد معرفتنا أنها مسروقة؟

– متى علمتم أن هذه الحاجات مسروقة فالواجب عليكم ردها إلى أصحابها؛ لأن هذا منكر، وإنكار المنكر واجب، وأخبروه أن هذا لا يجوز له، وأن الواجب عليه أداء الأمانة مع الشركة ومع غير الشركة، والله المستعان.■

الإجابة للشيخ عبدالحي الفرماوي

تصميم مواقع تعرض الحرام

• أنا مواطن عربي مسلم أدرس حالياً في ألمانيا، و أعمل في برمجة مواقع الإنترنت.. هل يجوز شرعاً إنشاء وإدارة موقع إنترنت للمطاعم، يقوم بعرض الأطباق المتوافرة لكل مطعم مشترك في الموقع مقابل رسم اشتراك، مع التذكرة أن هذه المطاعم تبيع وجبات من لحوم الخنزير؟

– لا يجوز إنشاء موقع وإدراج الأطباق التي تتضمن لحم الخنزير فيه؛ لقوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٢﴾(المائدة)، والمال المتحصل من هذا حرام سحت، وقد قال النبي ﷺ: «كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به»(أخرجه أحمد (١٤٤١)، والبيهقي (٥٣٧٣–٥٣٧٨)، وغيرهما من حديث أبي بكر الصديق، وجابر، وغيرهما رضي الله عنهم)، وقال النبي ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي: إن نفساً لا تموت حتى تستكمل رزقها، فاتقوا الله وأجملوا في الطلب، ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله؛ فإن الله لا يدرك ما عنده إلا بطاعته» (انظر: «السلسلة الصحيحة» ٢٨٦٦)، فالأرزاق بيد الله، وهي مقدرة سلفاً، ومن ترك شيئاً لله عوّضه الله خيراً منه، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(الطلاق)، والله أعلم.■

١– وجود الخلوة بين رجل وامرأة.

٢– عدم الالتزام بالضوابط الشرعية المذكورة آنفاً.

وفي جميع الأحوال يجب أن يكون سبب الاختلاط مشروعاً، والسبب المشروع هو ما كان واجباً أو مستحباً أو مباحاً على أقلّ تقدير.

حكم الزواج من كتابية

• هل يجوز لي الزواج من فتاة رومانية خلال مدّة دراستي على ما بها من أمور لا نرضاها شرعاً على نية الاستمرار بالزواج إذا حسنت والتزمت؟ وهل يجوز لي الزواج منها بغير إذن وليِّها على الرغم من أنّ البنت غير عذراء وأنّ أباها يرفض زواجها من عربي أو مسلم؟

– أباح الله تعالى زواج المسلم من الكتابية المحصنة بقوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة:٥).

والمرأة المحصنة هنا هي العفيفة غير الزانية كما يقول جمهور المفسرين، والله تعالى نهى عن الزواج بالزانية ولو كانت مسلمة.

واتّفق الجمهور أنّ الزانية المسلمة إن تابت يجوز نكاحها، ويظهر أنّ الزانية الكتابية كالزانية المسلمة في هذا الحكم، فيجوز الزواج منها إن تابت عن الزنا، أما إذا كانت مصرّة على ذلك فلا يصحّ الزواج منها، فإذا كان الحرج الذي تتعرّض له بسبب الإقامة في رومانيا وصعوبة الزواج كما ذكرت فلا بأس من اختيار فتاة رومانية بشرط توبتها من الزنا، والأصل لدى أي فتاة أن تمتنع عن الزنا بعد الزواج.

أما الزواج من الفتاة بغير إذن وليها، فهو غير صحيح إذا كانت مسلمة ووليها مسلم، بهذا وردت الأحاديث الصحيحة، وجمهور الفقهاء يطبقون هذا الشرط على الكتابية عند زواجها من مسلم.■



رسالة إلى..

ابنتي العروس.. وقد صارت زوجة

إليها في يوم عرسها، وقد صارت زوجة.. إليها في هذا اليوم السعيد الذي أطال الله تعالى في عمري ومدّ فيه حتى عشت لحظات السعادة تلك التي لا توصف، والمشاعر الفياضة التي لا تقدر.. فلا أملك حين أنظر إليها إلا أن أحمد الله تعالى واهب النعم الذي «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور».. فيلهج لساني بكلمات الثناء والشكر التي تتبعها تبريكات الحفظ والحب وأقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله..

إيمان مغازي الشرقاوي (*)

أي بنيتي..

اعلمي أن الزواج هو الواحة الخضراء وسط صحراء الحياة، وهو الروضة الغنّاء التي تسرّ الناظرين بما فيها من مودة ورحمة وسكينة واطمئنان، وبما يثمر من ذرية صالحة هي قرة عين لنا في الدنيا والآخرة، وهو عقد متين وميثاق غليظ يترتب عليه حقوق وواجبات لكلا طرفيه، ويتطلب منا معرفة هذه الحقوق وأداءها للحفاظ على قوته ومتانته، فإذا ما اصطبغ هذا الزواج بالصبغة المادية، أو طغى ميزان المال والوظيفة والمركز والمستوى على ما سوى ذلك من ثمرات ومميزات الزواج الحلوة؛ ظهرت الفجوة بين الزوجين، واتسعت هوّتها؛ فضعفت الأسرة، وضعف لضعفها المجتمع.

ابنتي وقرة عيني..

أنت الآن مقبلة على مرحلة جديدة، ومنتقلة إلى بيت جديد هو الآخر، ولا أبالغ إن قلت لك: إنك ستطعمين طعاماً جديداً، وتعيشين حياة جديدة، يتغير معها مأكلك ومشربك، ونومك وصحوك، ولباسك ومظهرك، ووقتك وفراغك.. فتذكّري أنك حين خلعت ملابسك لترتدي فستان الزفاف الجميل أنك خلعت معها حياة مضت وتلبست بحياة جديدة.. خلعت حياة الوحدة لتكوني زوجة، وحياة الفرد لتكوني اثنين، وحياة الأنا ليكون لك شريك فانتبهي يا حبيبتي.

ومع ذلك، فإن لكل حياة منهما مذاقاً وجمالاً ولذة، فعيشي حياتك الجديدة وما تتطلبه منك، وحاولي أن تتكيفي معها وتسعدي بها مع ما فيها من تحول وتغيير، وحاولي أن تجعلي مذاقها دائماً حلواً وطيباً.

بنيّتي الحبيبة..

لقد جعل الله تعالى من الزواج نسباً وصهراً فقال عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا (٥٤)﴾(الفرقان)، وأنت بزواجك من زوجك صرت لأهله بنتاً، فكوني لهم خير ابنة دون أن تظلمي أو تُظلمي، واعلمي أن الله تعالى يحب من عباده أن يعترفوا لأهل الفضل بفضلهم، وهؤلاء الأهل - أهل زوجك - قد أعطوك فلذة كبدهم، وأهدوك هدية ثمينة لا تعوض بمال ولا توزن بذهب؛ فكوني أهلاً لقبول الهدية، واشكريهم عليها بحسن أخلاقك وطيب معشرك وجميل لسانك، وكوني للهدية خير حافظ، وكوني لمن أهداها شاكرة للجميل.

أيتها الابنة العروس..

لقد رزقك الله تعالى زوجاً - ما شاء الله لا قوة إلا بالله - هو في الحقيقة رائع بمعنى الكلمة - ولا أزكي على الله أحداً - وأنا أتمنى لكما معاً أعلى درجات التقوى والإيمان في الدنيا والدرجات العلا في الآخرة، فكوني له خير زوجة، واعرفي حقه عليك وواجبك نحوه، لتعيشي سعيدة معه في جنة الدنيا التي تضمكما ببيت الزوجية السعيد، ثم بعد عمر طويل في طاعة الله تكن العاقبة الحسنة لكما في الفردوس الأعلى برحمة الرحمن الرحيم.

وانتبهي يا بنيتي، فإن بعض الزوجات - للأسف - لم يعرفن من حقوق الزوجية إلا ما لهن، ونسين أو غفلن عما عليهن تجاه أزواجهن، فطالبن بحقوقهن ولم يؤدين

(*)إجازة في الشريعة

واجباتهن، وما أقبح أن تأخذ الزوجة دون أن تعطي، وما أسوأ أن تظلم بذلك التطفيف مَن يقاسمها فراشها وبيتها وطعامها وشرابها ومنامها وصحوها، وأهلها وأولادها، ومشاعرها وحبها، وهو مع ذلك كله يجاورها مجاورة دائمة كالجار اللصيق أو أشد! كما قال الله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾(البقرة:١٨٧).

ولكي تكوني أسعد زوجة أوصيك يا حبيبتي:

- أن تخلصي نيتك في زواجك هذا وفي كل عمل تقومين به ولا ترائي به أحداً، فالجنة لا يملكها إلا الله وحده سبحانه وتعالى.
- باتباع سنة النبي ﷺ ما استطعت في أقوالك وأفعالك ومناسباتك وأحوالك كلها.
- بالمحافظة على الصلاة خاصة صلاة الفجر، ولا تؤخري الغُسل والطهارة إلى طلوع الشمس.
- بالمداومة على ذكر الله عز وجل خاصة أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم.
- بتلاوة القرآن الكريم وخاصة وردك اليومي منه، وألا تلهك الدنيا عن الآخرة، وألا تشغلك التوافه عن معالي الأمور.
- بالمحافظة على لسانك العربي والتحدث في بيتك ومع زوجك وولدك باللسان العربي، لا باللغات الأجنبية التي غزت بيوتنا وألسنتنا.
- بحضور مجالس الذكر وحلقات العلم والدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة.
- بحُسن الخلق مع جميع الناس وخاصة زوجك وأهله وأرحامك وجيرانك.
- قومي بتدبير شؤون بيتك ومملكتك الصغيرة، وهيئي أسباب المعيشة الطيبة فيه، وحافظي على مال زوجك فهو لك ولولدك.
- حاولي دوما أن تكوني الزوجة الصالحة التي «إذا نظر إليها زوجها سرته، وإذا أمرها أطاعته، وإذا غاب عنها حفظته»(رواه أبو داود وصححه السيوطي). ولا تخرجي من بيتك إلا بإذنه، ولا تصومي نفلاً إلا بإذنه.

ومن أجل زواج أبقى وأسرة أقوى..

- يجب أن تعلمي أن الزوج الصالح هو أغلى من كنوز الدنيا جميعاً، فهو إن أحبك أكرمك، وإن كرهك لن يظلمك، لأنه يخشى الله عز وجل، فحافظي على زوجك، وحق الزوج عليك عظيم فاحرصي على أدائه.. وقد قال النبي ﷺ: «فانظري أين أنت منه، فإنما هو جنتك ونارك»(رواه مسلم).
- كوني سهلة ليّنة رفيقة رقيقة، ولا تتصيدي الهفوات، وكوني زوجة ودوداً لزوجها.. وانظري إلى قول رسول الله ﷺ: «ونساؤكم من أهل الجنة الودود الولود العؤود على زوجها، التي إذا غضب جاءت حتى تضع يدها في يد زوجها، وتقول: لا أذوق غمضاً حتى ترضى»(الألباني- السلسلة الصحيحة).
- استقبلي زوجك إذا دخل البيت ببسمة صافية ونظرة حانية، وقبلة حنون على الجبين تمسحين بها عرقه ومعاناته، وودعيه إذا خرج بدعوة طيبة صالحة.
- تابعي زوجك في المسكن الذي يسكنه والمكان الذي يقيم فيه، فذلك أدعى لتآلف قلبيكما، وقيام كل منكما بواجبه تجاه الآخر.
- احرصي على إكرام أهل زوجك وأقاربه خاصة والديه، وإياك من ترديد قولك: أمك فعلت وقالت، وأبوك فعل وقال، وكوني ابنة بارة بالجميع.
- لا تفشي لزوجك سراً، ولا تتحدثي عما يدور بينكما في الفراش.. قال النبي ﷺ: «فإنما مثل ذلك مثل الشيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون»(أحمد)، ولا تجعلي من بيتك مسرحاً مكشوفاً لكل الناس.
- كوني لزوجك عوناً على متاعب الحياة، وخذي بيده للوفاء معك بشروط الميثاق الغليظ الذي أخذته منه بالزواج.
- لا تكثري اللعن ولا تكفري حسن العشرة.. قال النبي ﷺ: «اطلعت في النار فإذا أكثر أهلها النساء»، فقلن: لِمَ يا رسول الله؟ قال: «يكثرن اللعن ويكفرن العشير»(متفق عليه).
- كوني حسنة الخلق معه ليكمل إيمانك، وزيّني باطنك بالتقوى وظاهرك بالأخلاق الطيبة والعمل الصالح.. قال النبي ﷺ: «إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»(الترمذي).
- شاركي زوجك في فرحه وحزنه، وتعاوني معه في السراء والضراء، وتراضيا ما استطعتما، وقولي له ما قاله أبو الدرداء لزوجته: «إذا رأيتني غضبتُ فرضني، وإذا رأيتك غضْبَى رضيتك وإلا لن نصطحب».
- لا تطالبي زوجك من النفقة فوق طاقته، وعليك بالقناعة وقولي له كما تقول الصالحات: أطعمنا من حلال فإننا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار.
- لا تبخلي على زوجك ببعض مالك إن كان ذا حاجة، وابذلي له منه عن طيب نفس تفضلاً منك وكرماً، وأجرك عند الله تعالى لا يضيع.
- كوني لزوجك حين مرضه الطبيب النفسي المعالج، وأشعريه بحبك وعطفك ورعايتك، فهذا جزء كبير من علاج أي مرض.
- احذري الثرثرة في الهاتف خاصة في وجود زوجك بالبيت، ووازني بين الحقوق والواجبات وابتعدي عن مجالس السوء والغيبة والنميمة.
- لا تسيئي الظن بزوجك أو تتلمسي عوراته، وحافظي على جدار الثقة الممتد بينكما فلا تهدميه بنفسك.
- لا تتخذي من كلمة «طلقني»، أو اذهب تزوج ثانية غيري شعاراً لتهديد زوجك عند أي مشكلة أو لغواً على طرف لسانك، وتعلمي فن التعامل مع رفيق دربك وشريك حياتك، وحاولي أن تعرفي أقرب الطرق وأفضلها لاختراق قلبه■

لقد رزقك الله تعالى زوجاً رائعاً فكوني له خير زوجة واعرفي حقه عليك وواجبك نحوه لتعيشي سعيدة معه في جنة الدنيا
كوني سهلة ليّنة رفيقة رقيقة ولا تتصيدي الهفوات وكوني زوجة ودوداً لزوجها
وزيّني باطنك بالتقوى وظاهرك بالأخلاق الطيبة والعمل الصالح



حدثنا ربنا - تبارك وتعالى - في آيات هذا النص عن سؤال بني إسرائيل نبيهم موسى عليه السلام عن واقعة قتيل منهم، وُجدت جثته بين حيَّيْن من أحيائهم، كل منهما يتهم الآخر بقتله، فأمرهم أن يذبحوا بقرة، فظنوه يهزأ بهم، فقال لهم: أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين. فاشتغلوا بإيراد الأسئلة التي تبين صفات البقرة المقصودة، وكان الواجب عليهم أن ينفذوا ما أُمروا به، وكل البقر لديهم موضع للتنفيذ، ولكنهم شددوا فشدد عليهم، ولم يجد إلا بقرة واحدة تتصف بتلك الصفات، فلما نفّذوا وذبحوا البقرة، أمرهم نبيهم أن يضربوا القتيل ببعض منها، فأحياه الله، ودلَّ على قاتله.



النص القرآني الرابع عشر
قصة بقرة بني إسرائيل

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩) قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ (٧٠) قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ (٧١) وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤)﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الآيات

١- موسى عليه السلام يأمر قومه أن يذبحوا بقرة:

أمر الله تبارك وتعالى بني إسرائيل أن يذكروا ما كان من أمر نبي الله موسى وقومه أن يذبحوا بقرة، فعجبوا من هذا الأمر الذي أصدره إليهم، وظنوه يسخر بهم، فسألوه عن ذلك، فبادر بالإجابة قائلاً: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧)﴾ (البقرة)، أي أحتمي بالله أن أكون جاهلاً، فالأمر الذي ينسب إلى الله لا يجوز فيه الهزل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٦٧)﴾(البقرة).

إنَّ موسى عليه السلام جادٌّ كل الجدِّ في أمره إيَّاهم، وما كان له ولا لأحد من المؤمنين أن يسخر بأمر منسوب لربِّ العالمين، وكان الواجب على بني إسرائيل أن ينفذوا الأمر من غير تأخير ولا تسويف، فأي بقرة من جنس البقر أخذوها وذبحوها يكونون قد حققوا ما أُمروا به، ولكنهم سوَّفوا وأخَّروا وسألوا بزعمهم أنهم يريدون من ربِّ العالمين أن يصف لهم البقرة التي يريدون ذبحها وصفاً دقيقاً، وقد كانوا في ذلك مخطئين فيما ظنوه، وذهبوا إليه، فالأمر الصادر إليهم بذبح بقرة من عرض البقرة الموجود في ذلك الوقت، من غير وصف لها بصفات، ومن غير تمييز لها بمميزات.

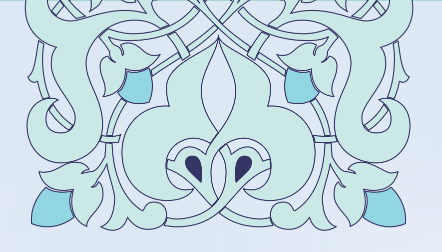
٢- تشديد بني إسرائيل على أنفسهم بالسؤال فشدد الله عليهم بالجواب:

طلب بنو إسرائيل من موسى أن يسأل ربَّه عن هذه البقرة ما هي: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾، شدَّدوا في الطلب؛ فشدَّد الله عليهم في الجواب: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨)﴾. قال ابن عباس: «لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، ولكنهم شدَّدوا، فشدَّد الله عليهم» (ابن كثير: ١/٢٩٤، وحكم على إسناده بالصحة).

جاء الجواب من الله: إنها بقرة شابة، ليست بالفارض، وهي المسنة الكبيرة، ولا بالبكر الصغيرة، والشابَّة هي العوان التي بين هذين السنين، وهي كما يقول الضحاك: «أقوى ما يكون من الدواب والبقر، وأحسن ما يكون»(ابن كثير: ١/٢٩٤).

وأتبع موسى تحديد السن بقول: ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ (٦٨)﴾، أي سارعوا بتنفيذ ما أمرتم به، ولا تُسوِّفوا بالإكثار من السؤال.

ولكنهم لم يفعلوا وعادوا يسألون: ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ (٦٩)﴾، قال الله – عزَّ وجلَّ – في الجواب: إنها بقرة صفراء، وصفارها خالص، لا يشوبه لون آخر، لا بياض، ولا سواد، ولا حمرة، والعرب إذا أرادت الصفار خالصاً نعتته بكونه فاقعاً



﴿فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾، وهي تقول: أصفر فاقع، وأسود حالك، وأحمر قانٍ، وأبيض ناصع، وأخضر ناضر.

وليست بصفرة خالصة فحسب، ولكنها مع ذلك تسرُّ الناظرين، أي تبهج نفوسهم، قال وهب بن منبه: «إذا نظرت إلى جلدها يخيل إليك أن شعاع الشمس يخرج من جلدها»(تفسير ابن جرير: ١/٣٤٦).

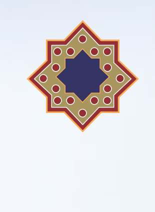
ولم يقف بنو إسرائيل عند ذلك، بل تمادوا في السؤال لمزيد من التحديد، ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾﴾، قالوا: يا موسى ادعُ لنا ربك يبين لنا ما هي؟ وهذه هي المرة الثانية التي يسألون فيها عن ماهية البقرة، إنهم يريدون تحديدها تحديداً دقيقاً، بحيث يعرفونها عندما ينظرونها، ولا تختلط عليهم بغيرها، فالبقر الذي تنطبق عليها الصفات كثيرة، وإنا إن شاء الله لمهتدون لذبح البقرة التي طلبت منا ذبحها، فأجاب موسى عليه السلام قائلاً: ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ﴾.

قال لهم: إن البقرة التي أمرتم بذبحها مدللة، غير مذللة بالعمل، فهي لم توضع قيد العمل، فلا تحرث الأرض، ولا يُسْنى عليها، وهي مع ذلك كله سالمة من العيوب، وليس فيها أي لون آخر يخالط الصفرة، وهذا معنى لا شية فيها.

عند ذلك قالوا: الآن جئت بالحق، وبحثوا عن هذه البقرة فوجدوها وذبحوها، وما كادوا يفعلون ما أمروا به، لكثرة تعنتهم، ولكثرة تسويفهم بالسؤال، ولقلة الأبقار التي تنطبق عليها تلك الصفات الكثيرة، ويذكر المفسرون أن بني إسرائيل لم يجدوا إلا بقرة واحدة تنطبق عليها جميع الصفات، فاشتط صاحبها في ثمنها، ولذلك كادوا أن يعدلوا عن الذبح لولا هداية الله لهم.

٣- أمر الله بني إسرائيل بضرب القتيل ببعض من البقرة:

لما أتم بنو إسرائيل ذبح البقرة، جاءهم الأمر من الله بضرب القتيل الذي سألوا موسى عنه ببعض منها، فأحياه الله، ودلَّ على قاتله.﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا﴾،



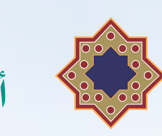
لا يجوز للمسلم أن يسخر أو يلعب بأمر يتعلق بالله تبارك وتعالى ومن فعل ذلك يكون من الجاهلين

وعقَّب الله على إحياء الميت بهذه الطريقة: ﴿كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾﴾، والتدارؤ المذكور في الآية النزاع والاختصام، والتدافع، كل طائفة تدَّعي أن الأخرى هي القاتلة، وقد أبهم الله البعض الذي أمروا أن يضربوا به الميت من البقرة، فلا نبحث عنه، وإحياء الميت بهذه الطريقة آية من آيات الله العظيمة، الدالة على قدرته سبحانه على البعث والنشور، وقد ذكر الله لنا جملة من الآيات الدالة على إحيائه الموتى في الدنيا، وسيأتي ذكر بعضها في هذه السورة.

٤- قسوة قلوب بني إسرائيل من بعد ما رأوا آية إحياء الله الموتى:

رأى بنو إسرائيل آية عظيمة، رأوا الميت تعود إليه الحياة، وسألوه عن قاتله فدلَّ عليه، وكان ينبغي للقلوب القاسية أن تخشع وتلين، ولكن الذي وقع منهم كان خلاف ذلك ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾.

هذه الآية مسَاقة لتوبيخ بني إسرائيل وتقريعهم على ما كان من قساوة قلوبهم، والقلوب القاسية هي القلوب الصلبة الشديدة اليابسة، وتكون القلوب كذلك إذا خلت من الإنابة لله والإذعان إليه، وقد شبهها في قساوتها بالحجارة، ثمَّ جعل قسوتها أشد من قسوة الحجارة، فإن بعض الحجارة يتفجر منه الأنهار، وبعضها يتشقق فيخرج منه الماء، وبعضها يهبط من خشية الله، وختم الآية بقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾﴾، فالله لا يغفل عن شيء فعله العباد، فالله عالم بما سيفعلونه قبل أن يفعلوه، وهو مكتوب عنده في كتاب، وهو عالم به عندما يفعلونه، وهو هو مدون عنده في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.



شدد بنو إسرائيل على أنفسهم بالسؤال فشدد الله عليهم بالجواب

فقه الآيات وفوائدها

١- في هذه الآيات ذكر آية عظيمة أوقعها ببني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، فقد أمرهم نبيهم أن يذبحوا بقرة، ثم يضربوا قتيلاً منهم تنازعوا في قاتله، فأحياه الله، ودلَّ على قاتله.

٢- ذمَّ الله بني إسرائيل لكثرة مسائلهم، وقد كان الواجب عليهم عندما أمرهم نبيهم بذبح البقرة أن يأخذوا من البقر الكثير الذي حولهم بقرة فيذبحوها من غير هذا التشديد الذي شددوا به على أنفسهم.

٣- كان السلف الأول من الصحابة والتابعين يرون أن حكم الله فيما أمر ونهى في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ، على العموم الظاهر، دون الخصوص الباطن، إلا أن يخص بعض ما عمَّه ظاهر التنزيل (ابن جرير: ١/٣٤٨)، ولم يكونوا يتوقفون فيما أنزل إليهم من ربهم حتى يسألوا عنه سؤال اليهود.

٤- سميت هذه السورة العظيمة باسم سورة «البقرة»، لذكر قصة البقرة المذكورة في هذا النص فيها.

٥- لا يجوز أن يسخر المسلم أو يلعب بأمر يتعلق بالله تبارك وتعالى، ومن فعل ذلك فإنه يكون من الجاهلين، نعوذ بالله أن نكون منهم.

٦- قررت آيات هذا النصّ أن القلوب قد تصبح قاسية، وقد تزيد قساوتها على قساوة الحجارة الصم القاسية، فمن الحجارة ما يتفجر منه الأنهار، ومنها ما يشقق فيخرج منه الماء، ومنها الذي يهبط من خشية الله، وإذا كانت القلوب تقسو بسبب الغفلة عن الله والبعد عنه، فإن قلوب الصالحين تكون ليّنة مخبتة.

٧- فيما حدَّثنا الله عنه من قصص بني إسرائيل وأخبارهم عظات وعبَر استفاد منها المسلمون عبر تاريخهم، ولا يزالون.

٨- ما ذكره الله في هذا النص هو القصة الصحيحة في موضوع البقرة، وقد أشاع اليهود في هذه الأيام أنه ولد عندهم بقرة صفراء، وأن وجود هذه البقرة ضروري لقيام دولتهم، وأنهم سيذبحونها ويحرقونها ويذرونها للخلاص من ذنوبهم، وكل هذا من الخرافات التي اخترعوها.■



هل تعاني توتراً؟ جرّب عبير الياسمين!

أظهرت دراسة أجريت حديثاً أن عبير الياسمين يمكن أن يستخدم بديلاً عن عقار الفاليوم المهدئ.

وذكرت وكالة الأنباء القطرية أن الباحث الألماني «هانز هات» رأى أن تأثير رائحة الياسمين يشبه تأثير المهدئات النفسية؛ حيث يمكن للياسمين أن يساعد في إزالة التوتر النفسي، بدلاً من استخدام الأقراص المنومة والعقاقير المحسنة للحالة النفسية.

واكتشفت الدراسة أن المواد التي يحتوي عليها عبير الياسمين ذات آلية مهدئة مشابهة للعقاقير المنومة التي كثيراً ما يصفها الأطباء النفسيون لمرضاهم.

وأكد العلماء أن المهدئات والعقاقير المنومة والمزيلة للتوتر أكثر العقاقير المستخدمة في العلاج النفسي، وأن الفارق بين العقاقير المهدئة والمنومة يتمثل فقط في الجرعة.

وأوضحت أن التجارب التي أجريت على سلوك الفئران أكدت جودة عبير الياسمين كمادة مهدئة، وأنها تحدث تأثيراً مهدئاً في حالة تعاطيها حقناً أو استنشاقاً، وأن الفئران توقفت عن أي نشاط عندما استنشقت الياسمين بتركيز عال في صناديق زجاجية.

وشددت على أن وضع باقة من زهور الياسمين في غرفة النوم لا يضر، وأن تركيز عبير الياسمين في الغرفة - بسبب باقة من زهور الياسمين - أقل بكثير من التركيز الذي استخدم في التجارب التي أجريت على الفئران.■



الأشعة المقطعية لها نفس تأثير «قنبلة هيروشيما»!

هل يمكن أن يتعرض المريض الذي تُجرى له أشعة مقطعية على منطقة البطن مرتين أو أكثر لنفس كمية الإشعاعات التي تعرض لها سكان عاشوا بالقرب من المكان الذي سقطت فيه قنبلة «هيروشيما» في اليابان عام ١٩٤٥م وبقوا على قيد الحياة؟

وهل تزيد الأشعة المقطعية خطر الإصابة بمرض السرطان؟

إذا جاء ردك بالإيجاب فأنت على حق، وارتفع عدد الأمريكيين الذين تجرى لهم أشعة في العقود القليلة الماضية إلى ٧٢ مليوناً عام ٢٠٠٧م؛ مما دفع الأطباء إلى التعبير عن قلقهم من الإفراط في استخدامها.

وقالت «بريجيت بومان» وهي طبيبة بقسم الطوارئ في مستشفى جامعة كوبر، والتي نشرت دراستها في حولية طب الطوارئ على الإنترنت لـ«رويترز»: «لدينا مرضى أجريت لهم ٥٧ أشعة، هذا عدد هائل».



وجاء في دراسة حكومية أن الأشعة المقطعية التي أجريت في عام ٢٠٠٧م وحده ستتسبب على الأرجح في ٢٩ ألف حالة إصابة بالسرطان، وتقتل نحو ١٥ ألف أمريكي.■

التربية الصحية المبكرة.. تحمي الأطفال من الإدمان

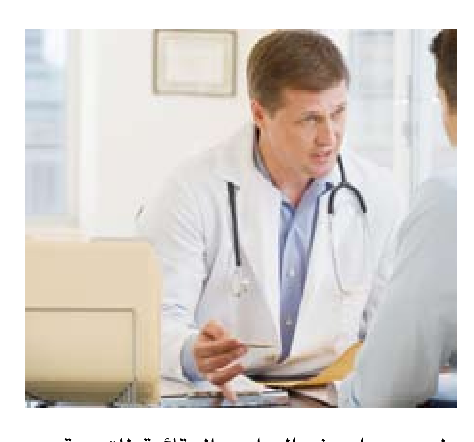
كشفت دراسة ألمانية حديثة عن الدور المهم الذي يمكن أن تلعبه التربية الصحية المبكرة للأطفال في حمايتهم من إدمان الكحول والتبغ مستقبلاً.

وشملت الدراسة - التي استمرت ٣ سنوات - أكثر من ٥٠٠ طفل، حيث استقصى القائمون على الدارسة عن تجارب هؤلاء الأطفال مع تعاطي الكحول أو التبغ.

الجدير بالذكر أن بعض هؤلاء الأطفال خضعوا خلال فترة الدراسة الابتدائية للعديد من البرامج الوقائية المدعومة من مستشفيات التأمين الصحي للتوعية من أخطار الإدمان.

وأوضحت نتائج الدراسة التي أجريت العامين الأخيرين على الأطفال الذين خضعوا لهذه البرامج، أن ٣,٣٪ منهم فقط أقدم على تدخين التبغ لمرة واحدة، وأن ١٢,٣٪ منهم أقدم على تعاطي الكحول لمرة واحدة.

في المقابل بلغت نسبة من أقدموا على تدخين التبغ لمرة واحدة بين الأطفال الذين لم يجربوا هذه البرامج الوقائية للتوعية من أخطار الإدمان ١٠,١٪، فيما وصلت نسبة من تعاطى منهم الكحول لمرة واحدة إلى ٢٠,٧٪.



كما أظهرت نتائج الدراسة أن الأطفال الذين خضعوا لبرامج التوعية الوقائية من الإدمان أقل استعداداً لتقبل عروض التدخين من أصدقائهم وزملائهم، كما أن حالتهم الصحية أفضل من نظرائهم الآخرين.■

وزن الأب الصحي يحمي الأبناء من السكري

من البديهي أن تلد الأم البدينة طفلاً سميناً، فالطفل يشارك أمه في غذائها على مدار أشهر الحمل التسعة قبل الولادة.

ولكن ماذا عن الآباء البدناء الذين ينقلون العواقب الصحية لعاداتهم الغذائية السيئة إلى أبنائهم؟

هذا ما كشفت عنه دراسة أسترالية أجريت على الفئران، وأظهرت أن الآباء البدناء يمكن أن ينقلوا داء السكري إلى أبنائهم.

فقد تبين أن ذكور الفئران التي تغذت على أطعمة تحتوي على نسب عالية من الدهون وتزاوجت مع إناث تتمتع بصحة جيدة، أنجبت صغاراً تعاني من مشكلات في نسبة السكر بالدم، رغم أن صغار الفئران كانت تتغذى على أطعمة تحوي نسباً قليلة من الدهون.

وقالت الدراسة: «هذا هو أول تقرير عن الانتقال غير الجيني - عبر الأجيال - لعواقب تناول الوجبات التي تحتوي على نسب عالية من الدهون على عملية الأيض، من الآباء إلى الأبناء»، مضيفة: «لا شك في أن دور الأرحام في نمو الطفل مهم، لكن يعتقد أنه من المهم إدراك أن الأب يمكن أن يكون له تأثير غير جيني كذلك».■

آلام أسفل الظهر.. وطرق العلاج

ذكر تقرير متلفز أن آلام الظهر مرض شائع، ويحدث عندما يتجاهل المريض العناية بظهره، ما يعمق مستوى المشكلة لتصبح آلاماً مزمنة.

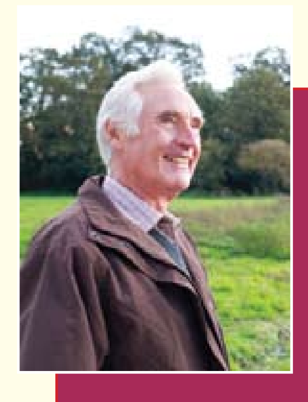
وأوضح التقرير أن الأربطة العضلية في حال إصابتها بالنزف والشد أو التمزق فإنه من السهولة علاجها في أيامها الأولى، لكن تأخير علاجها سيحولها إلى أنواع من التليفات والالتصاقات والجفاف، ما يجعل علاجها يستغرق وقتاً طويلاً وقد تحتاج إلى إجراء عمل جراحي.

وأشار التقرير إلى نوعين من العلاج لآلام الظهر، أهمها «الوقائي أو التحفظي» من خلال اللجوء إلى: «الراحة، والأدوية المسكنة، واتباع التمارين العلاجية التي تعيد توازن الظهر إلى وضعه الصحيح»، وفي حال فشله يتم إجراء العلاج الجراحي إذا كان المريض مؤهلاً من حيث العمر والوزن.

وقد يكون العمل الجراحي هو الحل الأخير لآلام أسفل الظهر التي تحدث نتيجة إصابة في أسفل العمود الفقري في الفقرات القطنية، بسبب رفع أجسام ثقيلة أو القيام بحركات مفاجئة أو ممارسة تمارين خاطئة.



وأوضح التقرير أن العمل الجراحي تستدعيه أيضاً حالات مزمنة كالانزلاق الغضروفي الحاد، حيث يلجأ الطبيب إلى الجراحة؛ لأن المريض يكون قد فقَدَ أي فرصة للشفاء.■



دواء للسكري قد يساعد مرضى الزهايمر

كشفت دراسة حديثة، أجراها معهد علمي ألماني، أن العقاقير المستخدمة في مكافحة أحد أنواع مرض السكري قد تساعد على مكافحة مرض الخرف المبكر أو الزهايمر.

وخلصت الدراسة إلى أن عقار «ميتفورمين»، الذي يعد أحد الأدوية الأساسية لمرضى السكري من الدرجة الثانية، يقاوم التغيرات، التي تطرأ على هيكل بروتين «تاو» في الخلايا العصبية لدى الفئران، والتي تعتبر السبب الرئيس للإصابة بمرض الزهايمر.

كما تمكن العلماء من اكتشاف الآلية الجزيئية التي يعمل من خلالها هذا العقار في هذه العملية.

وفي التجارب، التي أجريت على الخلايا العصبية لدى الفئران، تمكن العلماء من إثبات أن «ميتفورمين» يساهم بشكل مباشر في حماية بروتين «بي بي ٢ إيه»، المسؤول عن فصل البروتين المسبب لأعراض الزهايمر في خلايا الدماغ، من التراجع، وذلك من خلال منع ارتباطه ببروتينات تعمل على تحلله، هذه الآلية التي يعمل بها «ميتفورمين» ليست معروفة حتى الآن، وقد تشكل نقلة نوعية في علاج مرض الزهايمر.

الدراسة لا تزال قيد التجربة في المختبرات على الفئران ولكن الآمال كبيرة.■

الكحول.. أخطر من الكوكايين والهيروين

قالت دراسة علمية: إن الكحول أكثر خطورة من الكوكايين والهيروين عند تقييم الأضرار التي تلحق بالمستخدم والآخرين.

وبتقديم مقياس جديد لأضرار المخدرات يقيِّم الأضرار التي تلحق بالمستخدمين أنفسهم والمجتمع ككل، صنَّف العلماء الكحول بأنه الأكثر ضرراً بشكل عام، وأن ضرره يعادل ثلاثة أمثال الكوكايين أو التبغ. وابتكر المقياس الجديد مجموعة من العلماء من اللجنة العلمية المستقلة لمكافحة المخدرات في بريطانيا، وخبير استشاري لمركز الرصد الأوروبي للمخدرات والإدمان.

وأشار المقياس إلى أن الهيروين والكوكايين يأتيان في المركزين الثاني والثالث للمخدرات الأكثر ضرراً.

وقالت الدراسة: إن النتائج أظهرت أن استهداف الأضرار الناجمة عن الكحول بقوة يمثل إستراتيجية صحة عامة صحيحة وضرورية، كما أظهرت أيضاً أن نظم التصنيف الحالية للمخدرات علاقتها ضعيفة بأدلة الضرر.

وتقدر منظمة الصحة العالمية أن الأخطار المرتبطة بالكحول تسبب وفاة ٢,٥ مليون شخص سنوياً نتيجة أمراض القلب والكبد وحوادث الطرق والانتحار والسرطان، لتمثل ٣,٨٪ من إجمالي الوفيات، وهذا ثالث عامل من عوامل الخطر المؤدية للوفاة المبكرة والإعاقة في جميع أنحاء العالم.■

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

أمنية زوجة عربية

عندما عثرت ربة البيت المنهكة من عناء الزمن بين أغراض المنزل القديمة على مصباح علاء الدين السحري، ومسحته، ظهر لها الجني، فخافت بداية ثم ارتاحت عندما أخبرها أنه سيلبي لها رغبة واحدة مهما كانت هذه الرغبة، فكرت ملياً ثم قالت له:

- لدي رغبة واحدة: هي أن أكون محل اهتمام أسرتي؛ يسمعني زوجي باهتمام عندما أتحدث، ويتسابق أولادي للجلوس أمامي وأنا أروي لهم قصصي، وتقفل ابنتي التليفون وتصغي إلى نصائحي باهتمام وجدية، لا يستغنون عني يوماً ويتلهفون لرؤيتي، يقضون معي ساعاتهم وأيام إجازاتهم، ويحبونني ويقدرونني ويضعوني في المكانة التي أستحقها، فهلا تحقق لي هذا الطلب؟

فكر الجني قليلاً ثم نطق بكلماته السحرية؛ فتحولت المرأة إلى جهاز تلفزيون!!■

محسن الصفار





نبي الله «يوشع» عليه السلام

يكتب بالإنجليزية هكذا (Joshuad)، ومعناه «الخلاص»، أرسل إلى بلاد الشام، في منتصف القرن ١٢ قبل الميلاد، واسمه يوشع ابن نون بن أفرايم بن يوسف الصديق عليه السلام. من أنبياء بني إسرائيل.

- وهو فتى النبي موسى عليه السلام الذي رافقه بأسفاره (لقاء موسى بالخضر).
- أول أنبياء بني إسرائيل بعد موسى وهارون عليهما السلام.
- خرج من التيه قاصداً وفاتحاً لبيت المقدس مع خليفته «كالب بن يوقنا» (زوج مريم أخت النبي موسى).
- حدثت له إحدى المعجزات الإلهية عندما أخّر الله له وقت غروب الشمس يوم الجمعة قبل فتح بيت المقدس، كما جاء في الأحاديث الصحيحة.
- دفن بإحدى ضواحي منطقة السلط (غرب الأردن).■

أعظم الناس بلاء.. الأنبياء

هذا جزء من حديث صحيح، وأشد الأنبياء بلاء هم أولو العزم من الرسل، عليهم السلام، وهذه لمحة من بعض صور البلاء في حياة الخليل إبراهيم أبي الأنبياء عليه السلام:

١- لما كسّر الأصنام، حاول قومه إحراقه، فجعل الله تعالى عليه النار برداً وسلاماً.

٢- أمره الله تعالى بمفارقة وطنه بالشام، لما غارت عليه سارة، من أم ولده هاجر، فهاجر بها وبابنه منها إسماعيل الذبيح عليهما السلام، فأسكنهما بواد غير ذي زرع، نازحين عنه، بعيدين منه، حتى أنبع الله تعالى لهما الماء، وتابع عليهما الآلاء، وأحسن لإبراهيم فيهما الصنع، والفائدة والنفع، وجعل لإسماعيل النسل والعدد، والنبوة والملك.

٣- أراه الله سبحانه في المنام أن يذبح ابنه إسماعيل ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١٠٥) إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلاءُ الْمُبِينُ (١٠٦) وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الآخِرِينَ (١٠٨) سَلامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (١٠٩)﴾ (الصافات).

فلا بلاء أعظم من بلاء يشهد الله تعالى أنه بلاء مبين، وهو تكليف الإنسان، بأن يذبح ابنه فلما أديا ما كلفا من ذلك، وعلم الله عز وجل منهما صدق الإيمان، والصبر والتسليم والإذعان، فدى الابن بذبح عظيم، وجازى الأب بابن آخر على صبره، قال الله عز وجل: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ (١١٢) وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ (١١٣)﴾ (الصافات)، وخلصهما بصبرهما وتسليمهما من تلك الشدائد الهائلة.■

الظلم ظلمات يوم القيامة

مر رجل بالحجاج بن يوسف الثقفي يصلب رجلاً، فقال: يا رب، إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين، فنام تلك الليلة، فرأى في منامه أن القيامة قد قامت، وكأنه قد دخل الجنة، ورأى ذلك المصلوب وهو منعّم في أعلى عليين، وإذا بمناد ينادي: حلمي على الظالمين، أحل بالمظلومين أعلى عليين!■

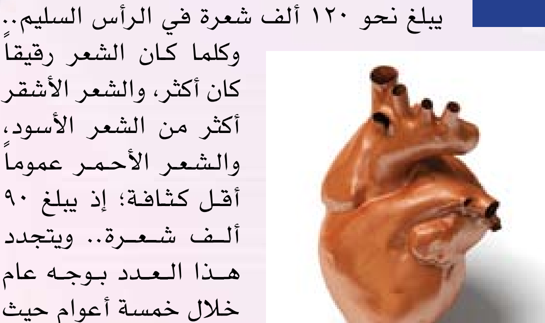
هل تعلم أن..؟

١- أضخم كتل من الذهب الخام تم العثور عليها في أستراليا والبرازيل.

٢- الأنثى من السباع إذا وضعت ولدها رفعته في الهواء أياماً لتهرب به من الذر والنمل؛ لأنها تضعه كقطعة من لحم، فهي تخاف عليه من الذر والنمل، فلا تزال ترفعه وتضعه وتحركه من مكان إلى مكان حتى يشتد.

٣- التمساح الأمريكي والتمساح الأفريقي وفرس النهر تقضي فترات نومها في الوقت الذي تطفو فيه على الماء، خصوصاً عندما يكون الماء دافئاً، وهي تحب أن تسند رؤوسها إلى ظهور زملائها.

٤- القطة الأم تلد ثلاث مرات في السنة، وتنجب من ١٥- ٢٠ هرة.



٥- عدد شعر الرأس عند الإنسان البالغ يبلغ نحو ١٢٠ ألف شعرة في الرأس السليم.. وكلما كان الشعر رقيقاً كان أكثر، والشعر الأشقر أكثر من الشعر الأسود، والشعر الأحمر عموماً أقل كثافة؛ إذ يبلغ ٩٠ ألف شعرة.. ويتجدد هذا العدد بوجه عام خلال خمسة أعوام حيث يسقط كل يوم ما بين ٥٠ - ٦٠ شعرة.

٦- المخ يحتاج إلى سُدس كمية الدم التي يضخها القلب، وخُمس الأكسجين الذي يدخل الجسم.. رغم أن المخ لا يزن أكثر من واحد على خمسين من الجسم كله.

٧- جسم الإنسان به نحو ٣٢ بليون خلية.■

منوعات

حجاب التوبة:

الذي حجب الناس عن التوبة طول الأمل، وعلامة التائب إسبال الدمعة، وحب الخلوة، والمحاسبة للنفس عند كل هَمّة.

حظ المؤمن منك:

ليكن حظ المؤمن منك ثلاثاً: إن لم تنفعه فلا تضره، وإن لم تفرحه فلا تغمه، وإن لم تمدحه فلا تذمه.

دواء القلب:

دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتفكر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.■

عجائب!

للشاعر أحمد مطر

إنْ أنَا في وَطَني
أبصَرتُ حَوْلي وَطَنا
أوأنَا حاولتُ أنْ أملِكَ رأسي
دونَ أن أدفعَ رأسي ثَمَنا
أو أنا أطلَقتُ شِعْري
دونَ أن أُسجَنَ أو أن يُسجَنَا
أو أنا لم أشهَدِ النّاسَ
يموتونَ بطاعونِ القَلَمْ
أو أنا أبْصَرتُ «لا» واحِدَةً
وسْطَ ملايين «نَعَمْ»
أو أنا شاهَدتُّ فيها ساكِناً
حرّكَ فيها ساكِنا
أو أنا لمْ ألقَ فيها بَشَراً مُمتَهَنا
أو أنا عِشْتُ كريماً مُطمَئنّاً آمِنا
فأنا - لا ريبَ - مجْنونٌ
وإلّا..
فأنا لستُ أنا!■

مناجاة





- إلهي، أعلم أن لا سبيل إليك إلا بفضلك، ولا انقطاع عنك إلا بعدلك، إلهي، كيف أنساك وليس لي رب سواك؟ إلهي، لا أقول: لا أعود، لا أعود؛ لأني أعرف من نفسي نقض العهود، لكني أقول: لا أعود؛ لعلي أموت قبل أن أعود.

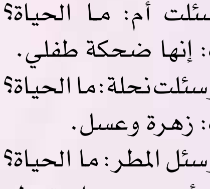
- اللهم لا تجعلنا ممن يدعو إليك بالأبدان ويهرب منك بالقلوب، يا أكرم الأشياء علينا لا تجعلنا أهون الأشياء عليك.

- إلهي، كيف أفرح وقد عصيتك؟ وكيف لا أفرح وقد عرفتك؟ وكيف أدعوك وأنا خاطئ؟ وكيف لا أدعوك وأنت كريم؟■



معنى الحياة





سئلت أم: ما الحياة؟
قالت: إنها ضحكة طفلي.
وسئلت نحلة: ما الحياة؟
قالت: زهرة وعسل.
وسئل المطر: ما الحياة؟
قال: أرض جرداء تنتظر قطراتي بلهف وشوق.
وسئلت الشمس: ما الحياة؟ قالت: ظلام ينتظرني أبدده بنوري.

وهكذا نجد لكل شيء خلقه الله تعالى غاية، ولم يخلق سدى، فسبحان الله الذي جلّت قدرته، وتعالت عظمته!■

الموت نهاية كل حي

الموت هو النهاية الحتمية لكل مخلوق إنساً كان أو جناً أو طيراً.. إلخ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾(الرحمن).

ومذكراً بالموت يقول المتنبي:

إن الطبيب بطبه ودوائه
لا يستطيع دفع ضر قد أتى
ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان أبرأ مثله فيما مضى؟
مات المداوي والمداوى والذي
جلب الدواء وباعه ومن اشترى





بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل (*)

إشكالية الديمقراطية في الصراع العربي الصهيوني

يرفع الغرب شعار الديمقراطية والتحمس لنشرها في العالم العربي، وبالفعل، فإن الولايات المتحدة في عهد الرئيس «بوش» الابن قد وضعت نشر الديمقراطية في العالم العربي على رأس الأولويات للسياسة الأمريكية؛ مما أدى إلى صدامات بين واشنطن وبعض الدول العربية، كما نشطت مقترحات ومبادرات الدول العربية تارة لإصلاح الجامعة العربية، وتارة أخرى لنشر الديمقراطية في العالم العربي، وقد ثبت أن واشنطن كانت تريد إحراج الدول العربية في الوقت التي تمتدح فيه الديمقراطية في «إسرائيل»، ومن ناحية أخرى، فإن الأخيرة ظلت تتذرع بأن السلام غير ممكن مع العرب لافتقارهم إلى الديمقراطية.

على الجانب الآخر، كانت هزيمة ١٩٦٧م في مصر سبباً إضافياً لتأجيل الديمقراطية؛ لأن إزالة آثار العدوان تصدرت جدول أعمال الحكومة المصرية والدول العربية الأخرى، وقد ظلت الشعوب العربية تعلي من شأن الديمقراطية «الإسرائيلية» لدرجة أن هناك تياراً في الفكر العربي كان يرى - ولايزال - أن الصراع بين العرب و«إسرائيل» صراع على أيهما أولى بالبقاء بسبب نظامه الديمقراطي، وانتهى هذا التيار إلى نتيجة مؤداها أن ديمقراطية النظم العربية هي الحل لأزمتها مع «إسرائيل».

بل إن بعضهم ذهب إلى أن نجاح «إسرائيل» سببه تمسكهم بدينهم، وهناك من بالغ وقال: إن اليهودية أو المسيحية ترشد أتباعها إلى طريق التقدم الصحيح مادامت الدول المتقدمة كلها إما يهودية أو مسيحية، وإن التخلف لصيق بالدول الإسلامية؛ مما دفع التيار العلماني في العالم العربي إلى التأكيد على أن الإسلام صنو التخلف، وأن غير الإسلام هو طريق التقدم.

ثم بدأت تتكشف أمور اختبرت كل هذه المقولات وأوضحت حقيقة الأمر، حيث ظهرت دول إسلامية تقدمت في جميع المجالات بالعلم والعمل والجهد مثل ماليزيا، وظهرت تركيا أشد رسوخاً في الديمقراطية، وتحلق في سماوات التقدم الاقتصادي، وتكاد تتمرد على الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، فبددت أسطورة الربط بين الإسلام والدكتاتورية، وبين الإسلام والتخلف، وأكدت أن التقدم والتخلف لا علاقة له بالدين، بل إن المسلمين أولى من غيرهم بالتقدم لو كان للدين دور في التقدم والتخلف.

فجوهر الصراع بين العرب و«إسرائيل» هو المشروع السياسي الاستعماري الذي تقوده، والانحياز الغربي لهذا المشروع.

ومما يذكر أن «إسرائيل» كانت قد أصرت على أن ديمقراطية الفلسطينيين ستمكنهم من أن يكونوا شركاء مع الديمقراطية في «إسرائيل» لصناعة السلام، وبالفعل، جرت انتخابات نزيهة في فلسطين فازت فيها «حماس»، فبدأت الحرب على «حماس».

والحق أن الدراسات المتواترة لظواهر العالم العربي وجوانب الصراع العربي «الإسرائيلي» أظهرت أن «إسرائيل» لا تريد ديمقراطية في العالم العربي، بعد أن أصبحت تؤدي لهزيمة «إسرائيل» معنوياً وحضارياً، وهي تذكر أن النظم العسكرية كانت تبرر وجودها باستمرار الصراع الذي يتطلب قيادات عسكرية، ولكنها أدركت بعد ذلك أن الديمقراطية تعني اختيار أفضل الكفاءات وتغلّب المصالح الوطنية على المصالح الخاصة، بحيث تصبح الديمقراطية هي المشروع القومي في العالم العربي؛ فينهي ذلك احتكار «إسرائيل» للديمقراطية كورقة رابحة عند الغرب، مع فارق حاسم وهو أن ديمقراطية «إسرائيل» عندما تعلو فإنها تعزز أشد العناصر عنصرية ويمينية وسعياً إلى طرد الفلسطينيين، وقد رأينا ما حدث في محرقة غزة، كيف أن كل القوى السياسية قبيل الانتخابات راهنت على أن حظوظها في الفوز تتوقف على ارتكاب أكبر قدر من المحارق ضد الشعب الفلسطيني، بعد أن قررت «إسرائيل» أن فلسطين لا تتسع لشعبين، وإن كانت تتشدق بنظرية حل الدولتين، وهي تعلم أنها تريد كل فلسطين، وتبيد الشعب الفلسطيني باعتباره هو الشعب الغاصب لهذه الأرض.

وقد ظهر اتجاه في الفكر العربي يرى أن «إسرائيل» والغرب لا يريدان ديمقراطية حقة، وأن بعض النظم العربية قد رهنت بقاءها وسكوت الغرب على سلوكها مقابل المصالح «الإسرائيلية» والغربية.

ولكن تيار الديمقراطية أصبح الآن أشد قوة وإلحاحاً؛ طلباً للكفاءة في أداء النظم وتعظيماً للموارد الوطنية، وانحيازاً للمصالح الوطنية الحقة، ولاشك أن هجمة المشروع الصهيوني على العالم العربي والاتجاه إلى تفتيته تجعل الديمقراطية هي الأداة الأكثر نجاحاً كمشروع وطني يقي الأوطان العربية من التفتيت الإقليمي والطائفي والعرقي، كما أن شيوع الديمقراطية في كل الوطن العربي سيؤدي إلى الوحدة العربية تماماً كما فعلت أوروبا، ولذلك يجب العمل من أجل الديمقراطية بالوعي والعلم وفرز المصالح الوطنية، والتمسك بالحقوق في الدساتير العربية، فلم يعد أمامنا سوى الخيار الديمقراطي لمواجهة هذا الأخطبوط، كما أن الديمقراطية سوف ترغم الغرب على الانحياز لمصالحه مع العالم العربي.

وأخيراً، نؤكد أن الديمقراطية من خلال انتخابات نزيهة تفرز ما يراه الشعب صالحاً لخدمة مصالحه هي حق للمواطن العربي بعد أن صار الحق في الديمقراطية من أهم مبادئ القانون الدولي، كما صار إنكار هذا الحق سبباً للإدانة الجنائية الدولية، ولذلك يجب على «إسرائيل» وأوروبا أن تستوعبا هذه الحقائق، فقد مضى زمن التواطؤ مع بعض النظم لنهب موارد الشعوب، وإطلاق يد النظم في العبث بمصالح هذه الشعوب في ديمقراطيات هزلية.■

(*) خبير في القانون الدولي - مصر